
الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربة وآدابها

كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري

دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان

إعداد الطالبـــــة

أم كلثوم حويشي

إشراف الدكتور

جودي مرداسي

لجنة المناقشة

الاســـم واللقـــب	الدرجـة العلميـة	الجامعـــــة	الصفـــة
د.محمد بوعمامـــة	أستـاذ محاضـــر	جامعـة باتنـــة	رئيســـا
د.جودي مرداســـي	أستـاذ محاضـــر	جامعـة باتنـــة	مشرفا ومقررا
أ.د/عزالدين صحـراوي	أستاذ التعليم العالـــي	جامعـة باتنـــة	عضـــوا
أ.د/عبد المجيد عيسانـــي	أستاذ التعليم العالـــي	جامعة ورقلـــة	عضـــوا

السنة الجامعية 1432–1433هـ/2011–2012م

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، منزل القرآن الحكيم رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من بعث إماما وهاديا للناس أجمعين.

إن اللغة من الظواهر الطبيعية المألوفة يمارسها جميع البشر على اختلاف أجناسهم، يستعملها الصغير والكبير العالم والجاهل، إنها متنفسهم الوحيد عما يجول بخواطرهم وعما يختلج في نفوسهم، إنها أداة للتعبير عن الفكر.

-كما تعد اللغة ظاهرة اجتماعية بسيكولوجية قبل أن تكون مجرد أصوات وصرف ونحو، ولا كيان للغة بمعزل عن المجتمع كما يقول "فريديناند دوسوسير، Ferdinand de Saussure": "لا كيان للغة إلا في ذهن الأفراد"، فباللغة صار الإنسان إنسانا، وبها تطورت الحضارة وتقدم العمران وبها بلغ العقل الإنساني ذروته.

وبناءً على كون اللغة قد وُضِعت للتعبير عما في نفس متكلمها فكل الجوانب اللغوية هدفها تبيين المعنى والوصول به إلى أكمل درجات الدقة والوضوح، ولأن الطبيعة الحقيقية للغة لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم المعنى فهما دقيقا، ذلك أن البحث في المعاني الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة الدلالة خاصة يثبت جزما أن لا سبيل لإحلال لفظ مكان لفظ آخر، إذ اللفظة قد تزل في الموضوع الذي تتمكن فيه مرادفتها وربما تزدري في مقام تستحسن فيه مقاربتها، ولعلها تنفر في حال تتسق معه أختها على الرغم من تقارب معناهما واتفاق موردهما في اللغة. ذلك لأن الترادف يجعل من الألفاظ تتبادل المواضع دون أيما تمييز، وهذا لا يتفق وسمة التعبير التي تراعى فيها الضلال والإيحاءات المخبأة في طي الألفاظ ولا يجلوها إلا البحث في المعاني الدقيقة لتلك الألفاظ.

ومن كل تلك المنطلقات الفكرية وليّت وجهي نحو تراثنا اللغوي العربي عَلِيّ أجدُ ضالتي فيه وبالفعل فقد تحقق لي ذلك، فقد وقع اختياري على كتاب "الفروق اللغوية"(*) لأبي هلال العسكري، والذي يطرح فيه أساسا نظريا يتمثل في أن ألفاظ اللغة لا تتطابق دلاليا، ويقدم في الوقت نفسه تطبيقا لهذا الأساس يتسم بالسعي نحو

(*)- وهناك طبعة أخرى بعنوان "الفروق في اللغة".

الشمول، وينطوي على إدراك عدد من الآليات التي تقوم عليها العلاقات الدلالية، واستعنت بما يمكن أن تقدمه منهجية التحليل الدلالي في نظريتي المجالات الدلالية والمكونات الدلالية رغبة في الوضوح الدلالي، ودفع إشكال ما يسمى بالترادف التام.

ولما كانت فكرة المجالات الدلالية ذاتها نافعة وهي تسهم في البحث الدلالي فقد فتحت للباحثين آفاقا كبيرة للتصنيف الدلالي فضلا على أنها ليست بعيدة عن مجهودات العرب القدامى من أصحاب الرسائل اللغوية وأصحاب المعاجم، رأيت أنه يمكن استثمار معطيات هذه النظرية بطريقة تجعل الوصول إلى الغاية المنشودة من البحث أيسر وأسهل.

ولقد كان الدافع وراء رغبتي في هذه الدراسة هو البحث عن كيفية الإفادة من كتاب "الفروق اللغوية" في ضوء المعرفة الدلالية الحديثة، ذلك أن الكتاب يقوم على فكرة تحديد الفروق الدلالية بين دوال اللغة التي تجمعها مساحات دلالية مشتركة لذلك جاء البحث موسوما بـــ:

"كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التصنيفية".

ويكتسي الموضوع أهميته من أهمية الدلالة باعتبارها غاية الكلام ومنتهاه فهي محط الاهتمام والعناية منذ القدم، وحتى لا نجحف في حق أنفسنا لابد لنا من الإشادة من أن كتاب الفروق اللغوية يعتبر مشروعا علميا حاول فيه صاحبه الجمع بين التأسيس النظري والتطبيق الفعلي، فقد سبق علماء عصره في ذلك إذ لم يتوقف به المطاف عند إنكار الترادف التام فحسب، بل سعى جاهدا للوصول إلى المعنى الدقيق وهذا ما نلمسه من خلال ما قدمه من فروق دلالية بين كثير من الألفاظ تداخلت وتقاربت حتى أشكل الفرق بينها معتمدا في ذلك على جملة من المعايير والأسس كان قد أشار إليها في مستهل كتابه.

ويهدف البحث إلى:

- الكشف عن إسهام "أبي هلال العسكري" في التحليل الدلالي من خلال كتابه "الفروق اللغوية".

– إعادة بناء قراءة جديدة لما جاء به "أبو هلال العسكري" من خلال الاستعانة بمعطيات نظريتي "المجالات الدلالية" و"المكونات الدلالية".

– ولقد ارتأيت في كل ذلك إتباع المنهج الوصفي التحليلي والذي يتماشى مع ما يرمي إليه موضوع البحث، وقد جاءت الدراسة على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وكان المدخل بمثابة عتبة منها يتم الولوج إلى مضمون البحث وجوهره، فتناولت فيه:

* التعريف بكتاب الفروق اللغوية.

* التعريف بعلم الدلالة.

* التعريف بنظريتي "المجالات الدلالية" و"المكونات الدلالية".

–أما الفصل الأول فيمثل حقلا دلاليا عاما يشمل الألفاظ الدالة على الصفات الحميدة، وقد اشتمل على حقول دلالية فرعية –مجموعات دلالية فرعية– ضمت عددا لا بأس به من ألفاظ القيم الأخلاقية الواردة في كتاب الفروق اللغوية ذلك أنها شكلت الجزء الأكبر من الكتاب (اهتمام صاحبه).

أما الفصل الثاني فاختص بالألفاظ الدالة على الصفات الذميمة وكل ما يتصل بهذا المجال.

أما الفصل الثالث والأخير فقد جمع بين ثناياه الألفاظ الدالة على العلم والمعرفة. وخلصت في الأخير إلى جملة من النتائج أوردتها في الخاتمة، وقد اعتمد البحث في كل ذلك على كتب اللغة والمعاجم وكتب التفسير وعلى المجموعات الأدبية والشعرية، والتي عبّدت لي الطريق وفسحت لي المجال وكشفت لي الكثير مما غمض ولَبُس عليَّ فهمه من قبل فقد كانت برَّ النجاة.

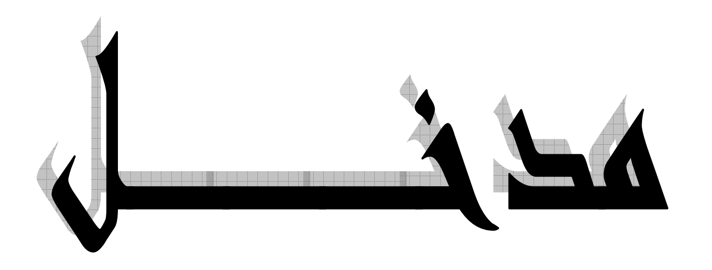
ومما لاشك فيه أنه لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريق الباحث، ولعل أهمها أنني كنت بصدد مواجهة موضوع بكر في الدراسات الحديثة موزع بين التراث والحداثة، إذ يعد الجمع بينهما من أشق الأمور وأصعبها، ذلك أن تراثنا العربي قد صنع نفسه رغم احتكاكه بالثقافات الأخرى ،وهذا ما تولد عنه إشكالية طرحت نفسها وهي كيفية قراءة التراث تبعا لما جاءت به النظريات الحديثة، وهل يحتاج التراث

العربي أصلا إلى ما جاءت به هذه النظريات من أدوات ووسائل لتحليل اللغة وبيان أسرارها أو هو في غنى عنها؟

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف الذي كان نبراسا لي في ظلام البحث ودهاليزه ،وبفضله استطعت سبر أغوار البحث وكشف كنهه والوصول إلى الغاية المنشودة منه فقد كان صارما في توجيهاته عالما بكل ما يفعل لا يبخل بوقته ولا بأفكاره، سِمَتُهُ التواضع ونبل الأخلاق والحكمة في معالجة الأمور فجزاه الله الخير والأجر والثواب على ما بذله من جهد وإخلاص في العمل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنني سررت كثيرا بأعضاء لجنة المناقشة وأني أنحني إجلالا وإكبارا لمثل هذه الهامات العالية من العلم، ونرجو من الله الإفادة منهم ومن مناقشتهم لما جاء به البحث ولهم مني كل الاحترام والتقدير.

لكل شيء إذا ما تم نقصان، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين.



- كتاب الفروق اللغوية.
- اللسانيات وعلم الدلالة.
- الدلالة بين اللغة والاصطلاح.
- الدلالة بين القديم والحديث.
- نظرية الحقول الدلالية.

➢ العلاقات الدلالية:

- الترادف.
- المشترك اللفظي.
- التضاد.
- الاشتمال والتضمين.
- علاقة الجزء بالكل.

- النظرية التحليلية.

كتاب الفروق اللغوية

- يقول الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية "إن من أحبّ الله أحبّ رسوله المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وأتاه حسن سريرة فيه وأعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم- خير الرسل، والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الدّيانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد[(1)].

-لقد برزت فكرة الفروق الدلالية على أيدي علماء العربية منذ البواكير الأولى للبحث اللغوي عند العرب، ونرى ذلك الحس اللغوي المرهف عند علمائنا من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، (سيبويه "ت 180هـ")، الأخفش (ت 215هـ)، الكسائي (ت 182هـ)، المبّرد (ت 285هـ)، الفرّاء (ت 207هـ)، وغيرهم.

ولعل معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي شاهد قوي على وضوح فكرة الفروق الدلالية بين كلمات العربية في عقل هذا العالم الفذ، الذي استطاع أن يُخْضِعَ اللغة بكل ما فيها من ثراء هائل وتنوع ضخم لمنهج عقلي رياضي صارم، ولكنه في الوقت نفسه لم يهدر الملامح الدلالية المميزة لكل كلمة من كلمات العربية، ولعل أبرز مثال للجهود اللغوية على المستوى المعجمي كتاب "الفـروق اللغويـة" لأبـي هـلال

(1)- مقدمة كتاب فقه وسر اللغة العربية، أبي منصور بن محمد الثعالبي، تحقيق أمين نسيب دار الجيل بيروت، ط1 (1418هـ-1998م).

العسكري[*]. والذي يكشف عن نظرة ثاقبة لمفهوم التقارب الدلالي[1].

-إن كتاب الفروق اللغوية للأديب واللغوي أبي هلال العسكري ، الذي تناول فيه فكرة الفروق الدلالية بين ألفاظ تقاربت معانيها حتى أشكل التمييز بينها، فهو يقر من جهة بوجود تقارب دلالي بين الألفاظ وينكر في الوقت نفسه وجود ترادف تام بينها، وقد أشار إلى الباعث له على تأليف هذا الكتاب في مقدمته إذ يقول: "إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه وتنّظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، والغضب والسخط، والخطأ والغلط، والكمال والتمام، والحسن والجمال،... وما شاكل ذلك فإني ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابا يكفي الطالب ويقنع الراغب مع كثرة منافعه، فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه والوصول إلى الغرض فيه فعملت كتابي هذا مشتملا على ما تقع الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، وجعلت كلامي فيه على ما يعرض منه في كتاب الله وما يجري في ألفاظ الفقهاء، والمتكلمين وسائر محاورات الناس وتركت الغريب الذي يقل تداوله ليكون الكتاب قصدا بين العالي والمنحط وخير الأمور أوسطها"[2].

وقد جاء في مستهل كتابه هذا ما يمكن عده وسائل علمية وآليات معرفية يمكن في ضوئها تحديد الفروق الدلالية بين الألفاظ والمعاني وهي:

(*)- هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران اللغوي العسكري ولد في عسكر مكرم (بين البصرة وفارس) وإليها نسبته، حظه من الشهرة والتاريخ قليل فلم يذكر المؤرخون تحديدا لولادته ووفاته وما قالو عنه إنه الناشر والأديب والفقيه، كما وصفوه بالعلم والفقه معا، وقد اشتهر بروايته ومعرفته الواسعة بعلوم العرب وآدابها وإحاطته باللغة وأصولها وببصرته النافذة في الكلام المنظوم والمنثور وإلمامه بما سبقه من علماء البلاغة والأدب. كان عالما عفيفا فلم يكسب مالا ولا رزقا بأدبه وعلمه، وعاش برمًا بالحياة والناس آسفا على سوء حظه منهم فيقول منشدا:

أرى الدنيا تميل إلى أناس ** لئام مالنا فيهم صـــلاح

بقيت كطائر في قبض باز ** جريح الجسم، هيض له جناح

(1)- معجم الفروق الدلالية محمد داوود، دار غريب، القاهرة، 2008، ص 7.

(2)- مقدمة كتاب الفروق اللغوية، الإمام والأديب اللغوي أبي هلال العسكري، ص 7، دار زاهد القدسي، القاهرة، ضبطه وحققه: حسام الدين البهنساوي (د، ت).

* اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما.
* اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما.
* اعتبار ما يؤول إليه المعنيان.
* اعتبار الحروف التي تتعدى بها الأفعال.
* اعتبار النقيض.
* اعتبار الاشتقاق.
* ما توجبه صيغة اللفظ.
* منها اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل الوضع اللغوي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الكتاب يهدف إلى إيقاظ الحس اللغوي وتقويته في عقولنا وأفئدتنا ويدعونا إلى تنمية مهاراتنا في انتقاء الكلمات ومعرفة مواضعها وصولا إلى تعبير دقيق وعبارة محكمة وفكر سليم، وهذا ما يتطلبه اليوم الاستخدام الوظيفي السليم للغتنا الغنية.

وقد جاء أسلوب أبي هلال العسكري -كما أراد له- مشتملا على ما فيه الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، وجاء كتابه هذا في ثلاثين بابا. عرض في الباب الأول: الإبانة عن كون اختلاف العبارات موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة، وأما الباب الثاني فكان في الفرق بين ما كان من هذا النوع كلاما، وخصَّ الباب الثالث بالحديث عن الفرق بين الدليل والدلالة والاستدلال... وهكذا دواليك حتى يصل إلى الباب الأخير والذي كان في الفروق بين أشياء مختلفة.

توطئة:

اللسانيات وعلم الدلالة: يعد علم اللغة Linigustique من العلوم التي تفرعت منه فروع مختلفة حيث أصبح لكل فرع منها علماء ومتخصصون في هذا الفرع أو ذاك من هذا العلم، بل لقد أصبح لكل فرع منها اليوم دراساته وأبحاثه وكتبه ودورياته التي تصدر بالمئات بل بالآلاف، حتى بات من العسير على المتخصص في هذا العلم أو أحد فروعه أن يتابع كل جديد في قضاياه وموضوعاته.

ولكن على الرغم من اختلاف فروع علم اللغة وتشعبها إلا أن هناك صلات وثيقة بين فروع هذا العلم، بحيث لا يجد الباحث أو العالم في أي فروعه بُدًا من معرفة بقية الفروع الأخرى[1].

فلقد ابتعد الدرس اللغوي في القرن التاسع عشر عن الدرس المعياري الذي كان سائدا في العصور الوسطى، وكان الطابع العام للدرس اللغوي في هذا القرن هو طابع المقارنات اللغوية، لذا اهتم اللغويون بالأصوات وبالمقارنات الصوتية ثم انتقلوا بعد ذلك إلى دراسة بناء الكلمة وبناء الجملة، ويعزى الفضل إلى بريل M.Bréal أنّه أدخل علم الدلالة التاريخي إلى الحقل اللغوي بعد أن كان قاصرا على دراسة علوم البلاغة.

ثم تطور الدرس اللساني في القرن العشرين على يدي دي سوسير De Fedinand saussure وقد نادى هذا الأخير بدراسة اللغة من منظور سينكروني Synchronique (وصفي) ومنظور دياكروني Diachronique (تاريخي) وأدى ذلك إلى ظهور المنهج البنائي في الدرس اللغوي وهو المنهج الذي راج بعد ذلك في أوربا وأمريكا، فقد اهتم دي سوسير بوضع حجر الأساس لدراسة اللغة بمستوياتها المختلفة دراسة علمية. فقد درس العلامة وأوضح أنها تتركب من الدال والمدلول، والدال هو

[1]- مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص171.

الصورة السمعية والمدلول هو التصور وأشار إلى أن القيمة التي تكتسبها العلامة اللغوية من خلال دراسة اللغة كنظام[1].

فاللغة موضوع علم اللغة، وضعت للتعبير عمًّا في نفس متكلمها، وكل الجوانب اللغوية هدفها تبيين المعنى على نسق واضح سهل الفهم، فجميع فروع اللغة تشارك في الدلالة، ولا يمكن الفصل بينها فكل فرع منها يساهم بدوره في الدلالة كل في إطار مجاله[2]. فكما تستعين علوم اللغة بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة –لأداء وظيفته– إلى الاستعانة بهذه العلوم ولكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات تشمل الجوانب والمستويات الآتية[3]:

– فمن مستويات النظام اللغوي ما يدرس الصوت اللغوي والبنية الصرفية والتركيب النحوي والدلالة، والبحث في المستوى الدلالي يعتبر عملا أساسيا لفرع من المستويات اللغوية هذه، وهو غاية الدراسات الصوتية والفنولوجية والنحوية والقاموسية إنه قمة هذه الدراسات[4].

– إن مجال علم الأصوات "دراسة الصوت اللغوي" والصوت جزء من بنية الكلمة، واختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين يؤثر في اختلاف المعنى، فالكلمات اللائي يقع بينهن اختلاف في صوت واحد تختلف دلالتهن مثل: حارّ، ضارّ، سارّ. وكذلك اختلاف النبر في كلمة واحدة يؤثر في معناها وذلك في كلمة "أسَد" و"أسْد" من السداد. وأسَد حيوان، تتشابهان عند الوقوف عليهما بالسكون وكذلك لا يكادان يتميزان عن بعضهما بعضا إلاّ بموضع النبر[5]. وكما ينشأ عن اختلاف التنغيم اختلاف في المعنى، تأمل قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: **((قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ))** "يوسف 74–75"، ومما لاشك فيه أن تنغيم الجملة: "قالوا فما جزاؤه: بنغمة الاستفهام، وجملة "من وجد في

[1]– الدلالة والنحو، صلاح صالح حسنين، مكتبة الآداب ط1، 2005، ص 5.
[2]– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة، ط1 (1426هـ–2005م)، ص 9.
[3]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط7 (1430هـ–2009م)، ص 13.
[4]– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، ص 285.
[5]– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة محمود عكاشة، ص9، 46.

رحله فهو جزاؤه بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف عن مضمونها[1].

– ويشارك كذلك علم الصرف في الدلالة، فمعنى الكلمة يتأثر بصيغتها الصرفية مثل: قاتل ومقتول. فالصيغة الأولى صيغة اسم الفاعل الذي قام بالحدث، والصيغة الثانية اسم المفعول الذي وقع عليه الحدث، فكل صيغة صرفية تدل على معنى خاص، ويتبين هذا من صيغ الأفعال والمشتقات والمصادر، فلا يكفي لبيان معنى كلمة ما بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية بل لابد أن يضمّ إلى ذلك معنى الصيغة[2].

– وأما التركيب فيشارك هو الآخر بدور لا يقل أهمية في تحديد الدلالة فكل جملة تؤدي معنى أو دلالة تتأثر بالعلاقة التي تربط بين أجزاء تركيبها وترتيبها، فاختلاف الكلمات واختلاف الترتيب يؤثران في دلالة الجملة، فلو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغيير المعنى ما كان هناك فرق بين قولك طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب.

– ويشارك المعجم بنصيب كبير في الدلالة، فوضع الكلمة في التركيب يتوقف على معناها المعجمي، فنحن نختار الألفاظ التي تناسب دلالتها السياق الذي ترد فيه فكل كلمة تتعلق بسياقها التركيبي وتدل على معنى فيه يرتبط بعلاقتها مع ما جاورها ويختلف معناها في سياق آخر مخالف له[3].

– أما إذا حدد النظم والتركيب دلالات الألفاظ فالنحويون والبلاغيون يمثلون اتجاها آخر، فحين تقول: "**شكر موسى عيسى**" يتوجب أن يكون موسى هو الشاكر، لأنه أصل ترتيب الجملة الفعلية لأمن اللبس، تماما كما نقول شكر زيد عمرا، وفي

[1]– علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص13.

[2]– المرجع نفسه، ص 12، وينظر الدليل النظري في علم الدلالة نواري سعودي أبو زيد، دار الهدى الجزائر، ص 48–51.

[3]– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص 10.

قراءتنا للآية: ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**)) "فاطر 28"، فقد ساعدت الحركة على فهم أن العلماء هم الذين يخشون الله وليس العكس[1].

– فبحث المعنى يتغلغل في كل فروع علم اللغة، ولهذا نجد في تصانيف بعض علوم اللغة فروعا ترتبط بعلم الدلالة مثل: "علم الصرف القاموسي " Lexical morphologie" والذي يبحث في صيغ الكلمات ومعانيها وطرق اشتقاقها وتوظيفها في التراكيب، وتبحث الدلالة فيه معاني صيغ الكلمات ووظيفة السوابق واللواحق والدواخل وأثرها في دلالة الكلمات، ويقوم علم الدلالة القاموسي Lexical Sémantique بالتمييز بين معنى التركيب ومعنى أجزاء هذا التركيب فالكلمة في التركيب لها دلالة سياقية ونحوية ولها كذلك معنى معجمي مستقل عن التركيب ويرتبط بأصل المعنى الذي وضع له اللفظ والمعاني الأخرى المجازية التي دخلت عليه[2].

– وما هذه التداخلات بين فروع الدرس اللغوي إلا تأكيد على أن مستويات اللغة تخضع لكيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياته.

الدلالة بين اللغة والاصطلاح:

– الدلالة بفتح الدال وكسرها وضمها، والفتح أفصح من (دلّ–يدلّ) إذا هدى ومنه دليل ودليليّ، والدليليّ: العالم بالدلالة[3]. ويقال: دلّه على الطريق يدلّه دلالة، ودِلالة ودُلولة: سدّد إليه، والمراد بالتسديد إراءة الطريق[4]. ودلّه على الصراط المستقيم: أرشده إليه وسدّده نحوه، وهداه[5].

– لفظ الدّلالة من جذر (دلل) و تعني إظهار الشيء بأمارة. قال ابن فارس (ت 395هـ): دللت فلانا على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء[6].

---

(1)– علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وآخرون، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الأردن ط1، (1409هـ– 1989م)، ص 14.
(2)– التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص 15.
(3)– تهذيب اللغة الأزهري، تحقيق محمد عوض دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، 48/14.
(4)– لسان العرب، ابن منظور، حققه وعلق على حواشيه خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1 (2008)، 382/4.
(5)– أساس البلاغة الزمخشري، دار الفكر بيروت لبنان، ط1 (1426هـ–1427هـ)، 2006، ص 193.
(6)– مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط (1399هـ–1979م)، 260/2.

– قال الجوهري: "الدليل ما يستدل به، والدّليل: الدّال... والدّليلي" الدّليل[1]، واعترض صاحب القاموس المحيط (الفيروز آبادي) على الجوهري في جعله الدِّليلي بمعنى الدليل، وقال هذا سهو منه لأنه من المصادر[2] والمصدر "دَلاَلَةٌ ودِلالةٌ ودُلولة والفتح أعلى وأنشد أبو عبيد إنّي امرؤ بالطرق ذو دلالات"[3].

– ومما لاشك فيه أنه لا فرق بين الدّلالة –بفتح الدال– والدِّلالة بكسرها، فالدَّلالة تساوي الدّلالة وذلك على ضوء ما ذكر في المعجم الوسيط ومتن اللغة[4].

– ذكر الزمخشري من معاني الدلالة الهداية حيث قال: "أدللت الطريق اهتديت إليه ومن المجاز الدال على الخير كفاعله، ودلّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع، واستدل به عليه، اقبلوا هدى الله ودلّيلاه[5].

– ومما تجدر الإشارة إليه أن معاني هذا الجذر (د.ل.ل) أيضا عدم القرار والاضطراب، ويأتي رباعيا مضاعفا، يقال تدلدل الشيء إذا اضطرب، قال أوس بن حجر:

أم من لحيٍّ أضاعوا بعض أمرِهِمُ * بين القُسوطِ وبين الدّين دَلْدَالِ

* القسوط: الجور، الدين: الطاعة[6].

والدلالة هي: "ما يمكن أن يستدل به قصد فاعله ذلك أو لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها وليس لها قصد إلى ذلك والأفعال المحكمة دلالة على علم فاعلها وإن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك..." [7].

[1]– تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، للملايين بيروت، لبنان، ط3 (1984)، 1698/4.

[2]– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط3 (1430هـ–2009م)، ص 1000.

[3]– تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 1698/4.

[4]– المعجم الوسيط، المجمع اللغوي بالقاهرة، ط2، ص 317.

[5]– أساس البلاغة، ص 193.

[6]– مقايس اللغة، 260/2.

[7]– الفروق اللغوية، ص 52.

– فالمعنى اللغوي للدلالة عند القدماء يوحي بالإرشاد والهداية والتسديد أو التوجيه نحو الشيء، إلا أن الدلالة أعم من الإرشاد والهداية[1].

– لقد تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية "Sémantique" لدى اللغوي الفرنسي ميشال بريال M. Bréal في أواخر القرن التاسع عشر (1883) ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو علم الدلالات[2].

– واشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث "semartiké"مذكره "Sémantikos" ومصدره كلمة "Séma" إشارة. وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية وحظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس "Sémanties" [3].

– ومن المعروف أن معنى علم الدلالة (Sémantique) عند بريل يختلف عما نعرفه به الآن عادة، مع أن اللغويين يعرّفون هذا المصطلح تعريفات مختلفة ومتنوعة[4] كلّ حسب منهجه واتجاهه. إذ يعرفه بعضهم بأنه: "دراسة المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذاك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[5].

– وقد ذكر العالمان "أوجدن و"ريتشاردز" (Ogden&Richards) في كتابهما "The meaning of meaning"، أن للمعنى أكثر من عشرين تعريفا تختلف هذه التعريفات فيما بينها اختلافا عميقا[6]. وهذه التعاريف ليست جامعة مانعة لهذا العلم فهناك من يعرفه على أنه: "العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغويا أو غير

(1)– الكليات، أبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت (1419هـ–1998)، ص 692.

(2)– علم الدلالة، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (1973م)، ص 6.

(3)- Dect : la rousse, p 682.

(4)– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية بيروت، ص 291.

(5)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 11.

(6)– علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة القاهرة، 1987، ص 234.

لغوي (الحركات، الإشارات، الهيئات، الصور، الألوان) وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي[1].

-الدلالة بين القديم والحديث:

لطالما شكلت اللغة مصدر جذب، ومحط انتباه الإنسان منذ أن بدأت صلته بها فراح يتأمل هذه الوسيلة الغريبة التي وإن لم تولد معه إلاّ أنه يتلقاها شيئا فشيئا حتى تستوي ملكة فيه يعبر من خلالها ويتواصل ويؤثر فيمن حوله بواسطتها، ولا عجب أن كان اهتمام أولي الفكر وأرباب الملكات العقلية وأصحاب البيان أكثر من غيرهم بهذه الوسيلة لفهمها وسبر كنهها لا لشيء إلا لأنها ترتبط بالإفصاح عن الفكر وخوالج النفس.

– وقد عرض كثير من الفلاسفة والمناطقة من قديم الزمان في بحوثهم لموضوع الألفاظ ودلالتها، والعلاقة بين اللفظ والمعنى وعليه فالبحث في الدلالات من الموضوعات القديمة التي شغلت فكر الإنسان الأوّل.

– ومما لابّد من الإشارة إليه بادئ الأمر أن الهنود كانوا سباقين من الناحية الزمانية إلى الاهتمام بمختلف قضايا اللغة سواء منها الصوتية أو الصرفية أو التركيبية أو الدلالية وغيرها. وهو اهتمام اتسمت أعماله بالدّقة المتناهية والتنظيم المحكم[2]. ومن أبرز القضايا التي لاقت اهتمام الهنود:

* مناقشة مسألة نشأة اللغة وعلاقة الأسماء بالمسميات.

* العلاقة بين اللفظ والمعنى.

* أنواع الدلالات للكلمات.

* أهمية السياق في إيضاح المعنى والترادف والمشترك اللفظي، وكذلك دور القياس والمجاز في تغيير المعنى[3]. وهو ما أثار إعجاب الغربيين المحدثين أنفسهم، فبنوا عليه صرح أعمالهم العلمية أعلنوا ذلك أم لم يعلنوه مع كونهم يدينون من جهة

---

(1)– الدلالة اللفظية محمود عكاشة مكتبة الأنجلو مصرية، ط1 (2000)، ص54.

(2)– البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8 (2003)،ص 57، وأنظر اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية ، (2000م)، ص11.

(3)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 18–19، وأنظر الدليل النظري في علم الدلالة، نواري أبو زيد، ص67.

ثانية للتراث اليوناني، فقد تناولت الفلسفة اليونانية قضية المعنى. "فأرسطو" مثلا تحدث عن الفرق بين الصوت والمعنى، وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر، كما ميّز بين الأشياء والتصورات والأصوات، بينما تعرض "أفلاطون" إلى العلاقة بين اللفظ ومدلوله: "إذ رأى بأنها طبيعية ذاتية صعب الكشف عنها بعد تطور الألفاظ عكس "أرسطو" الذي يرى بأنها اصطلاحية عرفية[(1)].

– وقد ورث العرب عن اليونان هذا النوع من التفكير[(2)]، فقد خص العرب القدامى لغويون أو مفسرون وبيانيون وأصوليون ومناطقة وفقهاء، الدلالة بتعريفات كثيرة بحسب تصوراتهم واهتماماتهم العلمية والمعرفية.

– فابن جني يمكن عدّه أول من أعطى اللغة تحديدا دقيقا حين قال: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[(3)].

– وكما تطرق كل من "الجاحظ" في "البيان والتبيين"، و"عبد القاهر الجرجاني" في "أسرار البلاغة في علم البيان" وفي "دلائل الإعجاز في علم المعاني" و"ابن رشيق" في كتابه "العمدة". والخطيب القزويني في "الإيضاح" إلى موضوعات لها صلة ليست ببعيدة عن الدلالة وموضوعها.

– يقول الجاحظ في معرض حديثه عن البيان: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى وكلّما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان[(4)].

– أما على الجرجاني فيعرف الدلالة في كتابه التعريفات بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول[(5)]. ويلاحظ أن تأكيد التعريف على القول "بكون الشيء" احتراز عن اقتصار

[(1)]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3 (1972)،ص 62.

[(2)]– دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ص 64.

[(3)]– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، المكتبة العلمية، تحقيق محمد علي النجار،ص 33.

[(4)]– البيان والتبيين ، أبي عثمان الجاحظ، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية بيروت (1429هـ–2008م)، 14/1.

[(5)]– التعريفات، علي بن محمد الحسيني الجرجاني، حققه نصر الدين تونسي، ط1 (2007 م)، ص 174.

الدال على اللفظ أو غيره وذلك ليدل على أقسام الدلالة كلّها، فإن كان الدال لفظا فالدلالة لفظية، وإن كان غير لفظي فالدلالة غير لفظية، وهذا ما أورده التهاوني في كتابه: "كشاف اصطلاحات الفنون" حين قال: "والمطلوب بالشيئين ما يعمّ اللفظ وغيره"[(1)].

– أما ابن رشيق فيقول في كتابه العمدة: "اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعفه ويقوى بقوته"[(2)].

– ويقول الخطيب القزويني في هذا المقام: "ودلالة اللفظ إمَّا على ما وُضع له، أو على غيره، والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت أو الحيوان في مفهوم الإنسان وتسمى الأولى دلالة وضعية، وكل واحدة من الأخرتين: دلالة عقلية وتخص الأولى بدلالة المطابقة، والثانية بالتضمن، والثالثة بدلالة الالتزام[(3)].

– وكما أثار السيوطي في كتابه المزهر بعض القضايا التي لها علاقة بالدلالة كالألفاظ المتواردة والمترادفة، وكذلك السبب في وضع اللفظ والمناسبة بين اللفظ ومدلوله، وغيرها مما يتصل بالمسائل الدلالية[(4)].

– وكل تلك الجهود ما هي إلا دليل قاطع على الاهتمام المبكر والعناية الفائقة للعرب باللسان العربي، منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الخامس منه حيث صار كل جهد يبذل بعده لا يتعدى الشرح والتعليق أو التصويب[(5)]. وأما ما قدّمه الباحث "فايز الداية" في مقدمة كتابه "علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق بمثابة القول الفصل الذي سعى فيه إلى تأصيل علم الدلالة عند الباحثين العرب، إذ درس ما قدمه العرب وتأمله بالطريقة نفسها التي يبحث بها العلماء في اللغات

(1)– كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروق التهاني، تحقيق لطفي عبد البديع، راجعه الأستاذ أمين الخولي 284/2.

(2)– العمدة ابن رشيق، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 (1972)، 124/1.

(3)– الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت، ص120.

(4)– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق محمد أبو الفضل وآخرون، المكتبة العصرية بيروت، (1430هـ–2009م).

(5)– اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب ط5 (1427هـ–2006م)، ص 11.

المعاصرة فوجد ضالته في الكتابات العربية، فقد وجد أعمالا أصيلة ودقيقة يمكنها بعد التنظيم أن تشكل بنيانا مرصوصا متماسكا قادرا على النماء[1].

– وعليه فإن البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، فقاموا بتسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم وكما تحدثوا عن مجاز القرآن، وألفوا في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم إضافة إلى نتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كما هو واضح في محاولة "ابن فارس" الرائدة في معجمه "مقايس اللغة"، أو التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية كما فعل الزمخشري في معجمه الموسوم بـــ"أساس البلاغة"، ومحاولة ربط تقلبات الكلمة (المادة اللغوية) بمعنى واحد والتي سنّها أو عمد إليها ابن جني[2].

– فعلم الدلالة كما يرى د/ محمد بوعمامة قد استقر بين العلوم اللغوية الأخرى وصار ذا حدود ومنهج وموضوع. وانطلاقا من هذا ينبغي أن يؤصل في التراث العربي، حتى يتشكل كعلم عربي مميز بالشخصية والبيئة والإطار، ووصل القديم بالحديث ويساهم في الإخصاب النوعي للتراث[3].

وأما بداية الاهتمام بعلم الدلالة في العصر الحديث فقد كانت منذ أواسط القرن التاسع عشر وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها:

– ماكس ميلر Max Muller الذي صرّح بالتطابق التام بين الكلام والفكر في كتابيه الموسومين بعلم اللغة "The sience of language" وعلم المنطق " The sience of thought" وقد ظهر الكتاب الأول عام 1862 والثاني عام 1887 غير أن منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم.

---

(1)– علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ص65.

(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص20، وأنظر الخصائص، ابن جني 133/2.

(3)– علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، محمد بوعمامة، رسالة دكتوراه، مخطوط جامعة قسنطينة، ص275.

– ميشال بريال Michel Breal اللغوي الفرنسي الذي يَعتقد أن البوادر الفعلية لنشأة علم الدلالة في الغرب كانت معه، إذ كتب هذا الأخير بحثا بعنوان مقالة في السيمانتيك "Essai de Semantique" عام 1897[1].

– أوجدن وريتشاردز.

– وكما نجد العالم الإنجليزي أولمان Ullmann يؤكد تداخل الفكر واللغة بقوله: "مادامت الكلمات تتداخل هكذا مع الأفكار، وترتبط بها ارتباطا وثيقا بحيث يتعسر عزل أحدهما عن الآخر، فلا مناص من أن تؤثر الكلمات في الأفكار إلى حد بعيد، ولكن ليس من السهل تحديد مدى هذا التأثير نظرا لأنه عملية ليس من المفروض أن تقوم بها الكلمات[2].

نظرية الحقول الدلالية:

– إن اللغة ظاهرة اجتماعية لا تلين لأحكام العلم الصارمة لأنها جريان أو اندفاع مستمر (Continous Flusc) وفي تغير دائم، وكل ظاهرة حية متطورة متغيرة تأبى التقيد ولذا يقول علماء اللغة اليوم أن وظيفة اللغة الأساسية الفهم والإفهام[3].

– إننا لا نستطيع أن نتواصل إلا بوجود كلمات نشترك في فهم معانيها بكيفية متشابهة أو متقاربة حيث الاتفاق التام في الفهم يكاد يكون مستحيلا، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالمعنويات، لأن المتكلمين باللغة تتفاوت درجة فهمهم للكلمات والعبارات تبعا للخبرات والتجارب المختلفة وللبيئة التي ينتمون إليها[4].

– فالوجود والكون يتبلور ويختلف من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر بل يحدث ذلك في المجتمع الواحد ومن منطقة إلى أخرى، فكل جماعة تنظر إلى الكون وتصنفه بطريقتها الخاصة تبعا لمتطلبات الحياة، فالإنسان كائن يتأثر بالظروف والأشياء التي تحيط به يتفاعل معها من أجل الوصول إلى غاية يرجوها.

---

(1)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص22–23، وأنظر الدليل النظري في علم الدلالة، ص99–100.

(2)– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط12، ص194، وأنظر اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1 (1987).

(3)– نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2 (1981)، 34/3.

(4)– نظرية الحقول الدلالية، دراسة في التأسيس والتطبيق أحمد عزوز، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة وهران (1999–2000م) مخطوط،ص 120.

– ويذهب أصحاب نظرية الحقول الدلالية إلى أن أفضل طريقة لفهم الكلمة هي وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متميزة ومتباينة عمّا يشابهها أو يقاربها من كلمات أخرى، أي أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى التي تربطها بها علاقات تركيبية أو العلاقات التي يفهم معناها من خلال علاقات بنائية شكلية.

– فلقد عرّفت المجالات الدلالية عند علماء اللغة: "بأنها تصنيف للألفاظ المستعملة في نص من النصوص أو لغة من اللغات ترتبط فيما بينها برباط دلالي معين[1] والحقل الدلالي Sémantique Field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو: "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت مصطلح عام يجمعها هو "اللون" ويضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر... [2].

وعلى هذا فإن الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات المتقاربة في معانيها يجمعها صنف عام مشترك بينها. وتعنى نظرية الحقول الدلالية بإدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد[3].

– وقد عرف أولمان الحقل الدلالي بأنه: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة". ويعرف ليونز معنى الكلمة بقوله: "هو محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي"[4].

– ولم يتوصل علماء اللغة إلى التعريف السابق ذكره للحقل الدلالي إلاّ بعد أبحاث كثيرة وجهود معتبرة ونظرة دقيقة لميدان المعنى حيث تبين أن التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة دلالة الكلمة سواء أكانت الدراسة تاريخية أو مقارنة أو تقابلية، وقد أدت هذه الفكرة بالضرورة إلى البحث عن منهج يساعد في تحديد الدلالة في المستوى اللغوي الواحد، بطريقة مكملة ودقيقة، فظهرت

---

(1)– الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، حلمي خليل، دار المعارف الجامعية الإسكندرية، ط2 (1996)، ص 192.
(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 79ص.
(3)– مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ط1 (2004)، ص33.
(4)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص80.

محاولات لا بأس بها في علم اللغة تهدف إلى البحث عن مناهج تفيد في التحليل الدلالي الوصفي، ومن أهم هذه المناهج: نظرية الحقول الدلالية التي كانت من أهم النظريات التي فرضت نفسها على تحليل المفردات من خلال بعض الحقول أو المجالات المتصلة بالمعنى[1].

– ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ منها:

* لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل.

* لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

* لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

* استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

– ويرى الباحث اللغوي "أحمد مختار عمر" أن بعض اللغويين وسع من مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع التالية:

* الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة ويعد A. Jolles أول من اعتبر ألفاظ الترادف والتضاد من الحقول الدلالية.

* الأوزان الاشتقاقية وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية morph-Sémantic Field

* الحقول السنجماتية Syntagmatic Fildes وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي، وقد كان W.prozig أول من درس هذه الحقول وذلك حين وجه اهتمامه إلى كلمات مثل: (كلب نباح)، (المشي، القدم)، (أشقر، شعر)[2].

– انطلاقا مما سبق يتبين لنا أن مفهوم الحقل ينبثق من انتماء الوحدات المعجمية إلى حقل معين ودور السياق والوظائف النحوية، وتنقسم الحقول الدلالية إلى:

---

(1)– معاجم الموضوعات في علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص313.

(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر،ص 80–81.

أ/ الحقل الدلالي العام أو الرئيسي مثال ذلك: خلق الإنسان، الحيوان، النبات، المياه،...الخ.

ب/ الحقول الدلالية الجزئية مثل أعضاء الإنسان، صفاته، علاقاته، ...الخ.

ج/ الحقول الدلالية الفرعية: وتتفرع عن الحقول الدلالية الجزئية... وهكذا[1].

- أما أولمان فيقسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع هي:

* الحقول المحسوسة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات.

* الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ويمثلها نظام العلاقات الأسرية.

* الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية[2].

- ومما يشكل مفهوم هذه النظرية هو استحالة عزل الكلمات من حيث المفهوم التصوري وليس اللغوي فقط بعضها عن بعض في أذهان الأفراد، ويقول الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في هذا الصدد: "أن كل لغة تنتظم في حقول دلالية، وكل حقل دلالي له جانبان حقل تصوري (Conceptial Field) وحقل معجمي (Lexical Field) و مدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي. وتكون كلمتان في نفس الحقل الدلالي إذا أدى تحليلهما إلى عناصر تصورية مشتركة،...وكما يبدو أنه يجب التفريق بين نوعين من المفاهيم: مفاهيم مركزية بالنسبة للحقول الدلالية، مفاهيم مثل اللون، ومفاهيم تزودنا بالبنية الداخلية لهذه الحقول كالفضاء والزمن..." [3].

- إن فكرة الحقول الدلالية –كما يرى علماء اللغة المحدثون- ظهرت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي وما أثير عن معاجم الموضوعات، مردّه الأساسي هو طفو نظرية الحقول الدلالية على سطح البحث اللساني في القرن العشرين، فقبل هذا لم نجد أثرا للدراسات الخاصة بالمعاجم الموضوعية، فتاريخ الدراسات اللغوية

---

[1]- التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، ص215،190،167،139.

[2]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص107.

[3]- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1 (1986)، ص 370.

التاريخية تؤكد وتثبت أن علماء العرب القدامى تناولوا موضوع الحقول الدلالية وأرسو دعائم هذه النظرية منذ قرون طويلة.

إن العمل المعجمي كان من اهتمامات اللغويين، نظرا لارتباطه بالدلالة واللغويون كانوا يبحثون الدلالة آنيا أحيانا وتاريخيا أخرى، وقد ظهر هذا العمل في شكل رسائل لغوية ثم ارتقت إلى مصاف المعاجم وسميت بمعاجم الموضوعات أو المعاني.

ولقد كان هدف أصحاب معاجم المعاني هو تقديم المعنى تبعا للمقاصد أصلا والتي ارتبطت بالنص القرآني المقدس، قال تعالى: **((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ))** "إبراهيم 4". وعلى طريق هذه الآية سار البحث العربي وكانت النواة الأولى التي قامت عليها صناعة المعجم العربي قديما هي تلك الرسائل والكتب الصغيرة التي جمعها الرواة وعلماء اللغة من أفواه العرب الخلص في الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الثالث تقريبا، وكانت هذه الرسائل والكتب تجمع الكلمات المتصلة بموضوع واحد لا تكاد تتعداه، فكان منها رسائل وكتب الخيل والإبل والشاة والشجر"[1].

– وكان العرب في تأليفهم للرسائل اللغوية سابقين للعمل المعجمي ولنظرية المجالات الدلالية الغربية أيضا. وهذا ما يؤكده عدد من الباحثين في آرائهم: "إن اللغويين العرب كانت رسائلهم اللغوية الأولى التي دوّنوها حسب الموضوعات تشكل حقلا بكرا للدراسات اللغوية طبقا لنظرية المجال الدلالي"[2].

– فلقد اهتدى المسلمون إلى نظرية الحقول الدلالية وفطنوا إليها وسبقوا بها الأوربيين بعدة قرون وإن لم يعطها أحدهم هذا الاسم.

[1]– مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 303.

[2]– علم الدلالة فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2 (1999م)، ص 176 وأنظر التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ص 130.

ومن الحقول الدلالية التي كتب فيها العرب هي[1]:

* **خلق الإنسان:** وكتب في هذا الحقل النضر بن شميل (206هـ) أبو عبيدة (210هـ) الأصمعي (217) أبو حاتم السجستاني (255هـ).

* **الخيل:** وكتب فيه كل من أبو عبيدة والأصمعي.

* **الحشرات:** كتب فيه أبو عبيدة، والأصمعي، أبو حاتم السجستاني، أبو خيرة الأعرابي.

– أما الكتب التي يمكن أن تسمى معاجم والتي جمعت موضوعات متنوعة بين دفتيها فلعل أهمها:

* كتاب الألفاظ لابن السكيت.

* المنجّد في اللغة لكراع النمل.

* الألفاظ الكتابية للهمذاني.

* المخصص لابن سيده، ويعد من أوسع معجمات المعاني في التراث العربي[2].

– وإذا انتقلنا إلى مسألة الألفاظ التي بينها قرابة معنوية والتي تصنف في حقل دلالي واحد عن طريق الترادف فإننا نجد علماء العربية قد أشبعوا هذه المسألة بحثا ونكتفي هنا بالإشارة إلى اللغوي "أبو الحسن علي بن عيسى الرماني" الذي خصص كتابا كاملا عنوانه "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" وفيه يجمع وحدات لغوية في حقول دلالية محددة، ففي حقل الخوف والوجل مثلا يقول: "الخوف والوجل والذعر والروع والفزع، والنّخب والخشية والفرق، والهيبة... والإشفاق والحذر" بمعنى واحد[3].

---

(1)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 109.

(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 109، وأنظر فقه اللغة، للثعالبي، ص 318–319.

(3)– الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ابن الحسن الرماني تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، ط1 (1407هـ–1987م)، ط2 (1408هـ–1988م)، ص 65.

– وحتى لا نجحف بحق أولئك الأفذاذ من علماء العرب القدامى نقول بحقهم: بالرغم من عدم معرفتهم المسبقة حول مصطلح الحقول الدلالية وما يتعلق به إلا أنهم بفضل عبقريتهم الفذة، ونظرتهم الثاقبة استطاعوا أن يضعوا المبادئ الأساسية لهذه فَاسِحِينَ المجال بعد ذلك إلى من أتى بعدهم لتطوير النظرية وتأصيلها وتحديد معالمها وهذا ما جسده علماء اللغة المحدثون الغربيون خاصة، ذلك أن فكرة الحقول الدلالية لم تتبلور وتأخذ مسارها الطبيعي في رحاب الدراسة إلا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي وتطورت لتصبح نظرية قائمة بذاتها في النصف الثاني منه، رغم أن معالمها الحقيقية ظهرت منذ أمد بعيد وبالضبط عند علماء العربية القدامى الذين خلفوا تراثا لغويا يزخر برصيد ثري من الحقول الدلالية، وسبق أن أشرنا إلى ذلك.

– ومما لاشك فيه أن الفضل الأول في التطرق لهذا الموضوع يعود إلى دي سوسير فقد أكد هذا الأخير أن "اللغة ليست مدونة"، وقد زعم أن الألفاظ ومعانيها مترابطة فيما بينها، بحيث إذا وقع أدنى تغيير لمدلول مفردة أصاب المدلولات الأخرى التي تدل عليها القريبة من تلك المفردة تغيير، بتوسيع مجالها الدلالي أو تضييقه[1].

– ولا يمكن القول بأن المنهج واحد ومتوحد في نظرية الحقول الدلالية عند الغربيين إذ تعود بدايات هذه النظرية إلى عام 1977 حين استعمل تجنر Tegner مصطلح حقل في مقال له بعنوان: "تقديم أفكار الحقل اللغوي" ويرى أولمان أن هذه النظرية تعود في الألمانية إلى هردر Herder عام 1772 وهو مبولدت Humboldt (1767–1835). ولكن شيوع المصطلح باعتباره مفهوما لغويا يعود إلى هوسرل Husserl ودي سوسير حيث تتصل فكرة هذا الأخير بالقيمة اللغوية لنظرية الحقل الدلالي لأن قيمة الكلمة تعد عنصرا واحدا من عناصر المعنى، وتزداد هذه القيمة عندما تتصل بغيرها من الكلمات[2].

[1]– التحليل العلمي للنصوص، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 5، ماي ،2005، ص 17.
[2]– علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 172–173.

- وبالإضافة إلى ما قدّمه سوسير حول مفهوم القيمة فإن أهم ما ذكر مرتبطا ارتباطا وثيقا بهذه النظرية هو تلك الأفكار المتعلقة بالروابط التشاركية (Les rapports associatifs) الموجودة بين الوحدات مثل: (خشي) و(توجس) و(خاف) فهذه الكلمات رغم قلتها تشكل مجموعة دلالية صغيرة يضمها مفهوم عام هو الخوف ومثــل هــذا –صار– بعد التطور يعرف بمنهج بناء الحقول الدلالية.

وفي هذا الصدد يقول أحد أقطاب هذه النظرية وهو "Trier": "إن قيمة كلمة ما لا يمكن تحديدها إلا بتعريفها ضمن علاقتها بقيمة الكلمات المجاورة لها والمتباينة معها لأنها لا تحصل على معنى إلا باعتبارها جزءا من كل ولذلك فإنه ليس هناك من معنى إلا داخل المجال[1].

وقد قام "ترير، Trier" بدراسة تنتمي إلى القطاع المفهومي تناول فيها مفردات المعرفة في اللغة الألمانية الوسيطة (بين بداية ونهاية القرن الثالث عشر)، ولاحظ أن الحقل المفهومي في هذا المجال كان مغطى بحقل معجمي يتكون من ثلاث كلمات وهي Wisheir: الحكمة، Kunst: الفن، List: المصطنع، إلا أنه صار مغطى بحقل معجمي يشتمل على (Wisheir، Kunst، Wizzen: المعرفة)[2]، ويمكن إيجاز رأي ترير Trier عن الحقل الدلالي فيما يأتي:

1/ الكلمات تغطي المجال الكلي للحقل، كما أن الحقول تغطي المجال الكلي للثروة اللفظية.

2/ إنه ينظر إلى الثروة اللفظية في إطار المنظور التزامني (السنكروني) على أنها كُلّ يتفرع دلاليا.

3/ أن معاني الكلمات تتحدد من خلال عددها وموقعها في الحقل الكلي، فلا يستطيع المستمع أن يحدد معنى الكلمة إذا لم يعرف بقية كلمات الحقل، ومدى العلاقات الدلالية التي تربط بينها[3].

---

(1)- الظاهرة الدلالية، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 (1429هـ–2008م)، ص 199.

(2)- Lyons (J) : Eléments de sémantique, p 208-209.

(3)- علم الدلالة، فريد عوض حيدر، ص 173.

– فالكلمة المفردة لا تشكل وحدة مستقلة وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون اكتساب اللغة في شكل كلمات مفردة أو أن يكون المتكلم واعيا بالكلمات منعزلة أثناء عملية الكلام[1].

ونتيجة لظهور نظرية الحقول الدلالية ولانتقاد النظرة الألسنية الحديثة للفكرة السائدة التي تعتبر المعاجم كجعبة من الكلمات متناثرة لا صلة تربط الواحدة منها بجاراتها بدأ التفكير في بناء معجم مفهومي يتألف من حقول دلالية تجمع فيها الكلمات بشكل منظم بدل وضعها في معاجم تقليدية، وصار منهج تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية أكثر المناهج حداثة في علم المعاني وصادف هذا ظهور عدة مصنفات للحقول الدلالية، ومن المعاجم التي صنفت على أساس المفاهيم.

* معجم روجيه Roget لكلمات اللغة الإنجليزية وعباراتها، وقد سبق ظهور نظرية الحقول الدلالية وطبع عام 1852 وأعيد طبعه عشرات المرات وذكر في مقدمته أنه مركب على حسب المعاني وقسمت فيه المفردات إلى ستة أقسام كبيرة يرتبط كل منها بمفهوم عام وهي: العلاقات المجردة، المكان، المادة، الفكر، الإرادة، العواطف[2].

– وفي الأخير يمكن القول أن ظهور نظرية الحقول الدلالية وتطورها كما هي معروفة عليه حاليا يعود في حقيقة الأمر إلى العلماء الألمان والسويسريين وعلى رأسهم:

* اسبن Ispen (1924)، جولز Jolles (1934).

* بورزيك Porzig (1934)، تراير Trier (1934).

ومع هذا ستبقى نظرة تراير أساسا في فتح عهد جديد في تاريخ الدلالة مع أنه لم ينشر أي شيء عن نظرية الحقول الدلالية إلا بعد 1938 إلا أن أفكاره تطورت عن

---

(1)– أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط2 (1983)، ص 55.

(2)– علم الدلالة، أحمد مختارعمر، ص84، أنظر في المجالات الدلالية صيغة افتعل في القرآن، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 (1989)، ص 21.

طريق تلاميذه ومنهم على الخصوص "ويسجربر Weisgerber" وبهذا كانت إرهاصات فكرة الحقول الدلالية عند علماء اللغة المحدثين الغربيين خاصة.

العلاقات الدلالية:

1/ الترادف:

لما زخرت العربية بكثرة لهجاتها. وامتازت بكثرة مترادفاتها كان لابد لهذه اللغة من الأخذ والعطاء سواء من داخل اللغة أو اللغات الأخرى، وهنا حصل الترادف، وما الترادف أو ما يسمى بالتقارب الدلالي إلا ظاهرة من الظواهر التي تطرأ على اللغة، بل هي من السمات الأساسية التي تشترك فيها الأمم والمجتمعات المختلفة من حيث استخدامها للدوال وفهمها للمدلولات، غير أن هذه الظاهرة كما يبدو في اللغة العربية منها أكثر من غيرها من اللغات، ولذلك عدها بعض علماء العربية من أبرز خصائصها[1] وحاولوا الدفاع عن وجودها معللين لها وذاكرين الكثير من فوائدها محاولين بذلك تنزيهها وتبرئتها من النقص الذي اتهمت به من قبل أعدائها، ظنا فيها إسرافا وتعمية للأمور في حين أن اللغة جعلت للإبانة عما في النفس.

– فقد اهتم اللغويون منذ القديم بجمع الأسماء التي تطلق على مسمى معين وبلغوا بها أحيانا الألوف كما فعل مجد الدين الفيروز آبادي في كتابه الموسوم بـــ "الروض المسلوف فيها له اسمان إلى ألوف"، وفي "ترقيق الأسل لتصنيف العسل" الحاوي ثمانين اسما للعسل، ونظير ذلك ما فعله ابن خالويه الهمذاني وحمزة بن عيسى الأصفهاني، فالأول جمع خمسمائة اسم للأسد ومئتين للحية، والثاني عدّد ما يربوا على أربعمائة اسم للدواهي[2].

ومن أمثلة الترادف الكثيرة الذائعة في لغتنا المعاصرة استعمال الدار والمنزل و المسكن والبيت في معنى المكان الذي يتخذ مستقرا ومأوى ثابتا وكذلك الخليل والأنيس

---

(1)– دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، ص 65 وأنظر فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 162 وما بعدها.

(2)– الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس ص 221، وأنظر المزهر للسيوطي 323/1 وما بعدها.

والعشير والصديق والرفيق أو الزميل والنديم وغيرها من الألفاظ الواردة في شأن الصاحب والمصاحب[1].

(1)- محاضرات في فقه اللغة ،زبير دراقي، ص 99.

ويعرف الفخر الرازي الترادف بقوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد فليس مترادفين بوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين (مختلفين) أحدهما على الذات والآخر على الصفة"[1].

وقد أشار سيبويه في "الكتاب" إلى ظاهرة الترادف كما أشار إليها ابن جني تحت اسم تعادى الأمثلة وتلاقي المعاني، ومثّل لها بالخلقية والطبيعة والغريزة والسليقة.

– وممن قالوا أيضا بالترادف ابن خالويه فقد حكى أبو علي الفارسي أنه كان بمجلس سيف الدولة بحلب وبحضرته جماعة من أهل اللغة ومنهم ابن خالويه. فقال ابن خالويه: "أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي الفارسي وقال ما أحفظ إلا اسما واحدا وهو السيف. فقال ابن خالويه: "فأين المهند والصارم وكذا وكذا"[2].

ويذهب أولمان إلى أن المترادفات ألفاظ متعددة المعنى قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق والترادف التام رغم عدم استحالته نادر الوقوع إلى درجة كبيرة فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن توجد بها في سهولة ويسر، فإذا ما وقع هنا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول أو الألوان أو الضلال المعنوية ذات الصيغة العاطفية والانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من جوانب مختلفة للمدلول الواحد[3].

– ويتفق ابن فارس مع بعض اللغويين المنكرين لوقوع الترادف في اللغة وكل ما ورد من المترادفات ليس مترادفا بل هو من المتباينات التي تتباين بالصفات فليس هناك ترادف بين الإنسان والبشر لأن الإنسان وضع له هذا اللفظ باعتبار النسيان

(1)– المزهر، السيوطي 321/1، وأنظر علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص215 وما بعدها.

(2)– أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد ص 106، وأنظر محاضرات في فقه اللغة، زبير دراقي، ص 103.

(3)– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، ص 120.

والبشر وضع له باعتبار أنه بادي البشرة، وكذلك الخندريس والعقار فإن الأول باعتبار العنق والثاني باعتبار عقر الدن لشدتها[(1)].

– أما ابن درستويه فيبين أسباب نشأة الترادف في اللغة العربية بقوله: "ويرجع ذلك (الترادف) إلى اختلاف اللهجات أو المجاز أو عدم إدراك الفروق الدلالية بين الكلمات أو اختلاف الصيغ فيقول: "لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد كما لا يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد... وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينتا أو يكون على معنيين مختلفين أو تشابه شيء بشيء"[(2)].

– وإلى مثله ذهب أبو هلال العسكري غير أنه لم يكتف بالبحث النظري في ظاهرة الترادف وإنّما ألف كتابا يشرح فيه نظريته في الفروق الدلالية بين المترادفات أسماه "الفروق اللغوية" وهو يستند إلى الطبيعة الرمزية للكلمات لكي يفرق بين الدلالات. فيقول في مقدمته: "والشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد. فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن لكل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه[(3)].

– وعليه فإن أبا هلال العسكري يرى أن الترادف التام غير واقع لوجود فروق دلالية بين الكلمات ذلك أن التطابق الدلالي التام بين الكلمات التي يظن أنها من المترادفات غير موجود، ويستدل على ذلك بأمثلة كثيرة تستغرق الكتاب كله.

---

(1)– جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، تأليف عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط1 (1409هـ–1989م)، ص 524.

(2)– المزهر، السيوطي، 321/1، وأنظر مقدمة لدراسة فقه اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، (2003م)، ص 169 وما بعدها.

(3)– الفروق اللغوية، ص 11.

– وكما أنكر فريق من علماء اللغة المحدثين وقوع الترادف ومن بين هؤلاء "فريث" الذي يرى أنه إذا اختلفت الكلمتان صوتيا وجب اختلاف المعنى، ويؤيده بلومفيلد فيما ذهب إليه فيقول: "إذا اختلفت الصيغ صوتيا وجب اختلافهما في المعنى".

– ويقول "Goodman": "لا يوجد لفظان يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر دون تغير الدلالة الحقيقية"[1].

– أما إبراهيم أنيس فقد اختط منهجا في دراسة المترادفات العربية بناه على أساس الدراسة اللغوية الحديثة وهو يتفق مع المحدثين من علماء اللغة على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، ويؤكد وجود المترادفات في اللغة العربية ويسوق آيات من القرآن الكريم غير أنه يشترط شروطا يخلص بها ومنها إلى أنه بتطبيقها لا يكاد يوجد ترادف في اللهجات العربية القديمة، ومن هذه الشروط:

* الاتفاق اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبية لأفراد البيئة الواحدة.

* الاتحاد في البيئة اللغوية.

* الاتحاد في العصر. فالمحدثون ينظرون إلى المترادفات في عهد خاص وزمن معين، وتلك هي النظرة السنكرونية لا تلك النظرة التي تتبع الكلمة في عصور مختلفة دياكرونية، فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن نلتمسه في شعر شاعر من الجاهليين ثم نقيس كلماته بالكلمات التي وردت في نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية مثلا.

* ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، فحين نقارن بين الجثل الجفل بمعنى النمل نلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلا والأخرى تطورا لها. فهما ليسا في الحقيقة إلا كلمة واحدة، والذين اعتبروا مثل هذه مترادفات مغالون[2].

وخلاصة القول أن ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية الخصبة التي وقف عندها اللغويون في مختلف العصور والأزمان، وقد رجحوا لوقوع هذه الظاهرة جملة من الأسباب نذكر أهمها:

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 225.

[2]– أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، ص121.

* **تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة:** فقد تتعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة، فكل لهجة من اللهجات المختلفة تطلق عليه اسما ثم يأتي احتكاك اللهجات بعضها ببعض، وتنشأ اللغة العربية المشتركة التي تتمسك بدورها بتلك الألفاظ التي تدل على مسمى واحد في اللهجات المختلفة[1].

* **الوصفية في الأسماء:** أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلكم الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف أو يتناساه المتحدث باللغة. وفي ضوء هذا السبب يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة في العربية، تلك الأسماء التي هي في الأصل صفات الصارم والباتر والقاضب والصقيل وغير ذلك[2].

* احتكاك لغة قريش باللهجات العربية الأخرى وأخذها منها الكثير من المفردات حتى صارت جزءا من لغتها.

* إن جامعي المعجمات أخذوا عن قبائل كثيرة باختلاف لهجاتها مما زاد من نطاق المفردات والمترادفات سعة على سعة.

* احتفاظ جامعي المعجمات بالمهجور من الكلمات.

* ورود كثير من الكلمات المولدة وبعض الكلمات المشكوك في عربيتها في المعاجم.

* التطور الصوتي للكلمات مثل: هلبت السماء: أمطرتهم مطرا متتابعا- ألبت السماء: دام مطرها.

هذا يعني أن الكلمة الثانية "ألبت" تطور صوتي للأولى أو العكس.

* التطور الدلالي للكلمات سواء عن طريق تعميم الخاص مثل: الدفن للميت ثم قيل دفن سره، أو عن طريق تخصيص العام مثل: البعير الذي يطلق في الأصل على الجمل والناقة ثم استعمل مرادفا للجمل، أو عن طريق المجازات: مثل الرحمة: اشتقت

---

(1)- أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد، ص 98.

(2)- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب ص318-319، وأنظر علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي هادي نهر، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1 (1429هـ-2008م)، ص 411 وما بعدها.

من الرحم واستعملت عن طريق المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحدة. وأصبح بمرور الزمن هذا المجاز حقيقة، أو عن طريق المجاورة مثل: الحلس: وهو ما طرح على ظهر الدابة ثم أطلق على الفارس الذي لا يفارق ظهر دابته.

* عناية العرب الكبيرة بالموسيقى وشدة حرصهم عليها جعلهم يتغاضون عن الفروق في الدلالات[1].

– ومما تجدر الإشارة إليه أن المترادفات في الحقيقة لا تخلوا من فائدة فلها مزايا لغوية وأسلوبية لا حصر لها إذا استغلت بمهارة ولياقة حيث يمكننا استعمالها والاستعانة بها في الدلالة على ألوان المعنى وضلاله المختلفة وكما تساعد المترادفات على:

* التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأسلوب النظم.
* كثرة الوسائل إلى الإخبار عمّا في النفس.
* تغيير الكلام من مقام إلى مقام بتغيير الألفاظ... [2].

2/ المشترك اللفظي:

يعد المشترك اللفظي من أهم الظواهر اللغوية الدلالية إلى جانب الترادف والتضاد والحقيقة والمجاز، وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى، فألفاظ اللغة من حيث دلالتها تنقسم إلى:

* **المتباين:** وهو أكثر اللغة، وذلك أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد.
* **المترادف:** وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد.
* **المشترك اللفظي**[3].

– وقد أشار سيبويه (180هـ) إلى المشترك اللفظي في تقسيمه للكلم حين عبّر عنه بـــ "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"، ومثّل له بقوله: "وجدت من الموجدة

---

(1)– أنظر فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 166، وأنظر جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار، دار وائل عمان، الأردن، ط1 (2002م)، ص 86.
– وأنظر مقدمة محقق كتاب الرماني "الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى"، ص 29–33.
(2)– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 102، وأنظر في قضايا فقه اللغة، صالح بلعيد، ص 114.
(3)– علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، ص 145.

ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير"[1]. وقد حدّه علي الجرجاني في كتابه "التعريفات" بقوله: "ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير"[2]. وإلى مثله أشار أبو حاتم الرازي (322هـ) في كتابه الموسوم بـــ "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" ومثّل به بلفظي الزكاة والدّين[3].

– وأمّا السيوطي (711هـ) فقد عرفه بأنه "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[4].

– وقد كان المشترك اللفظي محل نقاش وجدل كبيرين في أوساط علماء اللغة القدامى والمحدثين دون استثناء، فقد ذهب جمهور اللغويين إلى إمكانية وقوعه في اللغة وأثبتوه وذكروا أسبابا لوقوعه وقد مالوا في ذلك إلى تضخيم وجوده في العربية وبخاصة أصحاب المعاجم اللغوية، وقد عبّر عن هذا النوع في الدراسات القرآنية بـــ "الوجوه والنظائر"، وقال في ذلك الزركشي: "الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظة الأمة والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني[5].

– وأما "ابن درستويه" (347هـ) فقد أنكر أن يكون للفظ "وجد" من المعاني المختلفة ما رواه اللغويون من العثور على الشيء والغضب والعشق...، وقد أورد رمضان عبد التواب في كتابه "فصول في فقه اللغة" قول ابن درستويه: "فإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ثم جاء المعنيان مختلفان لم يكن بُدٌ من رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيه، فيصران متفقي اللفظ والمعنى".

– وقال في موضع آخر: فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل...

---

(1)– الكتاب، سيبويه 24/1.
(2)– التعريفات، ص 338.
(3)– الزينة في الكلمات الإسلامية ، الرازي، 57/1.
(4)– المزهر، السيوطي 297/1.
(5)– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1 (1376هـ،1957 م)، 102/1.

وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار قد وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ[1].

– ولا يكاد يختلف علماء اللغة المحدثون عن القدماء في تعريف المشترك اللفظي إلا أننا نجدهم يفرقون بين مصطلحين اثنين هما: "المشترك اللفظي" (Homonymie) وتعدد المعنى (Polysemie).

– وقد أوضح "أولمان" الفرق بين "المشترك" و"تعدد المعنى" بالاعتماد على ذهن المتكلم أو السامع واعتبره الحكم الوحيد في هذا الشأن، فإذا كانت البيئة اللغوية الخاصة تشعر بأن اللفظين ينتميان إلى كلمتين مختلفتين وجب علينا أن نعدهما من باب المشترك اللفظي، وقد مثل لهذا النوع بكلمة (Page) في تركيبي (The page of a book) أي صفحة كتاب و(a page boy) بمعنى ساع أو بواب وأكد أن لفظ (Page) هنا يمثل كلمتين مستقلتين ومنفصلتين بعضها عن بعض بصورة واضحة غير أن هاتين الكلمتين قد اتفقتا في الصيغة بمحض المصادفة.

– وأما إذا كانت الألفاظ تمثل كلمة واحدة في ذهن المتكلم فهي من باب تعدد المعنى، ومثل لذلك بكلمة "Opération" ومعناها العام "عملية منعزلة عن السياق الذي تستعمل فيه فليس هناك من سبيل لمعرفة ما إذا كان المقصود بها عملية جراحية أو عملية إستراتيجية أو صفقة تجارية والسياق وحده في هذه الحالة من يحدد معناها[2].

3/ التضـــــاد:

– يعتبر التضاد جزءا من المشترك اللفظي، وهو استعمال اللفظ بدلالتين متضادتين كالسامد للاهي والحزين أو الجلل للعظيم والحقير، والقانع للراضي والسائل، وقد أشار ابن الأنباري إلى ذلك في قوله: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع

---

[1]– فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص 325. وأنظر المزهر للسيوطي، 307/1.

[2]– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 132–133.

اللفظة الواجدة على المعنيين المتضادين لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر... [1].

- أما ابن فارس فقال: "... ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود والأبيض وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد للشيء وضده. ذلك أن الذين روو أن العرب تسمى السيف مهندا والفرس طرقًا هم الذين روو أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد"[2].

- وقد اختلف اللغويون في حقيقة التضاد بين مؤيد ومنكر، كما وجدنا ذلك في الترادف والمشترك اللفظي. ويمكن إرجاع الأضداد في اللغة إلى جملة من الأسباب نوجزها فيما يلي:

1. عموم المعنى الأصلي: مثال ذلك كلمة "الطرب" معناها في كتب الأضداد: الفرح والحزن. والأصل في هذا المعنى: "خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع[3].

2. اختلاف اللهجات العربية: مثال ذلك السدفة التي تعني الظلمة عند "تميم" وتعني الضوء عن قبيلة "قيس".

3. التطور اللغوي: ومن أمثلة ذلك "تلحلح" بمعنى أقام وثبت وبمعنى زال وذهب فإن هذا المعنى الثاني كان في الأصل لكلمة أخرى هي "تحلحل" ثم حدث قلب مكاني فقدمت اللام وأخرت الحاء كما هو الشأن في جذب وجبذ.

4. اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم: مثال ذلك لفظ جلل فهي مأخوذة حسب "Gieses" من اللغة العبرية ومعناها دحرج وبما أن الشيء المدحرج قد يكون ثقيلا وقد يكون خفيفا فصار لفظ جلل في العربية يعني العظيم والحقير.

---

(1)- المزهر، السيوطي، 309/1، وأنظر نصوص في فقه اللغة، سيد بكر يعقوب، 110/2.

(2)- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 61، وأنظر نصوص في فقه اللغة، سيد بكر يعقوب، 111/2.

(3)- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص 342 وما بعدها، وأنظر علم الدلالة، أحمد مختار، ص 207، وأنظر التضاد في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال، ص 15.

5. المجاز والاستعارة: ومثاله إطلاق كلمة "الأمة" على الجماعة وعلى الفرد على التشبيه.

6. احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين: مثل ذلك صيغة "فعيل" تأتي بمعنى فاعل مثل "سميع" عليم، قدير، كما تأتي بمعنى مفعول مثل دهين بمعنى مدهون وجريح بمعنى مجروح.

7. وقد ينشأ التضاد عن أسباب اجتماعية مثل:

* **التفاؤل:** كإطلاق السليم على الصحيح الملدوغ تفاؤلا بسلامته وبرئه من علته.

* **التهكم:** كإطلاق العاقل على الجاهل.

* **التأدب**

* **الخوف من الحسد:** ويشيع في القبائل البدائية الاعتقاد في السحر والإصابة بالعين ومن ذلك كلمة "شوهاء" يوصف بها الفرس القبيح والجميل...

4/ الاشتمال أو التضمن:

– يكون (أ) مشتملا على (ب) عندما يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي مثال ذلك: "فرس" فهو ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان" ولهذا فإن معنى "فرس" يشمل معنى "حيوان".

– إلا أننا لا نجد أحيانا كلمة عليا للتقسيم التصنيفي فمثلا في الإنجليزية لا توجد كلمة عليا تغطي كلمتي "Brother" و"Sister".

– وكما يوجد نوع آخر من الاشتمال يسمى الجزيئات المتداخلة Overlaping Segments مثل ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة.

والملاحظ أن الدقيقة تتضمن الثانية والساعة تتضمن الثانية والدقيقة وهكذا...[1].

---

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 90.

5/ علاقة الجزء بالكل:

– وذلك مثل علاقة اليد بالجسم والأصابع باليد والعجلة بالسيارة والنافذة بالبيت والصفحة بالكتاب...الخ. فالأصابع مثلا ليست نوعا من اليد وإنما هي جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه[1].

النظرية التحليلية:

– تعد نظرية التحليل المكوناتي للكلمة (compenential analysis) وسيلة وتقنية تحدد البنية الداخلية لها والمتمثلة في العناصر أو المكونات الدلالية Semantics compoments المميزة للكلمة والتي يتم استنباطها من وجودها في عدة سياقات[2].

– ولقد ظهرت هذه النظرية على يد الأنثربولوجين الذين استلهموها من علم وظيفة الأصوات Phonologie والذي يهتم بتحديد السمات النطقية[3] عندما قاموا بتحليل كلمات القرابة في لغات متعددة، ومن ثم أصبحت هذه النظرية من أحدث الاتجاهات الرئيسية في دراسة دلالة الكلمات. فلقد كان علم وظائف الأصوات أول محاولة للتعميق المنهجي للفكرة السويسرية القائلة بأن اللغة نظام من العلامات له قواعده الخاصة.

وقد تأصل هذا العلم على أيد أعضاء دائرة براغ والتي تأسست عام 1926، وقد قامت هذه المدرسة بتصنيف وتبويب النظام الصوتي للغة وكشفت عن السمات Features أو العناصر Conponents التي تميز الفونيم Phoneme (الوحدة الصوتية) في النظام الصوتي وقد تم التوصل إلى أن الفونيم لابد أن يدرس في مجموعات، تضم كل مجموعة عددا من الفونيمات أي الوحدات الصوتية المشتركة في السمات النطقية، ويمكن أن تصنف هذه المجموعات طبقا لهذه السمات، ومن ثم كان التحليل الفونولوجي يهدف إلى تحديد السمات الفونولوجية الحاسمة في الأنظمة الصوتية

(1)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 100.
(2)– التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، 103/1.
(3)– حوليات الجامعة التونسية، محمد رشاد الحمزاوي، العدد 14–1977، ص 143.

المختلفة للغات... وانتقل هذا المنهج الفونولوجي البنائي إلى علوم إنسانية أخرى مثل علم الأنثروبولوجي، وعلم الأدب، وعلم الدلالة الذي ذهبت أحدث نظرياته إلى أن معنى الكلمة يتحدد بما تحمله من عناصر Eléments، ويبدو أن التحليل المكوناتي بهذا المفهوم مشابه للتحليل الفونولوجي للأصوات.

– وأصبح التحليل المكوناتي أحدث الاتجاهات الرئيسية في دراسة المعنى والذي تبلور في النصف الثاني من القرن العشرين لدى "Jerroldkatz" و"Jerry Fodor" تليميذي تشومسكي "Chomsky" صاحب المدرسة التحويلية التوليدية في اللغة[1].

– فقد قدم كاتز وفودور لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور "The structure of a semantic theory" المنشور عام 1963م.

– وتقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص[2].

فقد قام هذان اللغويان بتحليل معنى الكلمة بطريقة تشبه التي قام بها تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية عن طريق القواعد التحويلية التوليدية فأدمجا في تحليلهما المكوناتي للمعنى استنادا لنظرية تشومسكي في النحو التوليدي، نظريتي السياق "Theory context"، والمجال الدلالي "Semlantic Field" كقوتين متفاعلتين[3].

– وقد طبقا نظريتهما على كلمة Bechelor التي تعطيها المعاجم المعاني الآتية[4]:

1– فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.

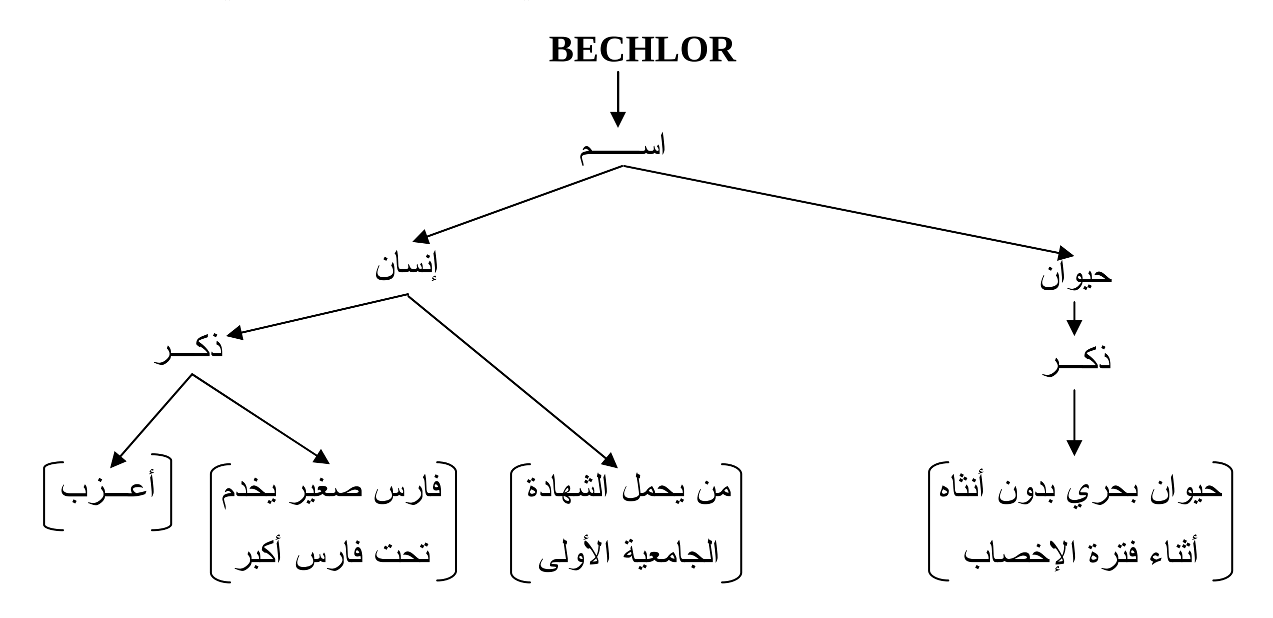
2– حامل الشهادة الجامعية الأولى.

3– الرجل الأعزب.

(1)– التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، 114/1.
(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 114.
(3)– التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، 105/1.
(4)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 116.

4- حيوان بحري معين بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب.

- ولكن هذا التعدد للمعنى لا يقدم نظرية دلالية عامة والشرح فيه غير مترابط ولذا عدّلا طريقة عرض هذه المعلومات، وقدماها في الرسم الشجري التالي:



وقد ميزا هنا بين ثلاثة أنواع من العناصر أو المكونات:

1/ **المحدد النحوي:** gramatical marker (اسم، فعل، صفة، جمع، مفرد...).

2/ **المحدد الدلالي:** Semantic marker، وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن أخرى في المعجم فهو عنصر عام يشترك بين لكسيمات (Lexeme) تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة، وهو في المثال ما كان موضوعا بين قوسين هلالين.

3/ **المميز:** وهو عنصر خاص بمعنى معين، ويقع دائما في آخر السلسلة ولا يوجد في أماكن أخرى من المعجم (وفي المثال هو ما كان بين قوسين معقوفين).

- ومما يلاحظ أنه لا يمكن لأحد معاني الكلمة أن يملك نفس العناصر أو المكونات التي يملكها معنى آخر لها.

- ويذهب أصحاب نظرية التحليل المكوناتي إلى أننا نستطيع أن نحدد معنى كل الكلمة بعدد من المكونات أو الملامح الدلالية التي تميزها عن غيرها من الكلمات، وأبرز مثال لذلك كلمة (كرسي) التي تحدد دلالتها بهذه المكونات [جماد، مصنوع من الخشب، ذو أرجل، ذو مسند، مخصص لجلوس شخص]، وإذا حاولنا تغيير الملمح

الأخير إلى مخصص لجلوس شخصين أو أكثر فإن معنى الكلمة سيتحول من كرسي إلى أريكة، وتستعمل الفرنسية مثلا عدة كلمات تشير بها إلى المقعد بناء على شكله فكلمة "Tabouret" تعني كرسي بلا ظهر وذراعين وكلمة "Fauteuil" تعني كرسي بظهر وذراعين، وكلمة "canapé" تعني كرسيا بظهر وذراعين يسع لأكثر من شخص[1].

– وإذا كان كاتز وفودور لم يعطيا المحدد النحوي قيمة تذكر إلا أن غيرهما أعطاه هذه القيمة لأن المحدد النحوي هو الذي يميز بين معنيين لكلمة واحدة، تستعمل مرة اسما ومرة فعلا مثل كلمة (Play) التي تعني مثّل أو لعب دورًا على المسرح، كما تعني الرواية أو التمثيلية نفسها.

– ولا تقتصر نظرية المحددات الدلالية على رسم المكونات لكل معنى بل تظهر كذلك كيف تضاف المحددات وتسقط من أجل تغيير معاني الكلمات أي أنها تتغلغل إلى مشكلة المجاز في الدلالة.

– وإذا كان مطمح العلماء أن يستفيدوا بهذه النظرية في التنبؤ بالتغيرات الدلالية، كما هو الحال بالنسبة لنظرية الملامح التمييزية التي تفسر التغيرات الفونولوجية على أساس من تغير ملمح في وقت ما[2].

– فإن عملية التحليل المكوناتي لمعنى الكلمة تتم من خلال تعيين مجموعة من الكلمات ذات الخصائص المشتركة أو المتباينة وبمعنى آخر إن القيام بالتحليل يأتي بعد الانتهاء من تحديد الحقول الدلالية وحشد الكلمات داخل كل حقل، ويتم بعد ذلك تحديد الملامح الدلالية لمعنى كل كلمة من هذه الكلمات من خلال استقراء مجموعة من السياقات التي ترد فيها الكلمة والتي نستطيع من خلالها تحديد العناصر التي تحملها الكلمة وبهذا يمكن أن نفرق بين مجموعة من الكلمات المترادفة ذات الملامح المشتركة فلكي يتبين معنى كل كلمة، وعلاقة كل منها بالأخرى يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية وتميز بين أفراده من ناحية أخرى.

---

(1)– التحليل الدلالي، كريم زكي حسام الدين، 108/1.

(2)– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 119.

– وقد اعتبر بعضهم التحليل إلى عناصر امتداد لنظرية الحقول ومحاولة لوضع النظرية على طريق أكثر ثبات، ومع ذلك فمن الممكن قبول نظرية الحقول دون التحليل العناصري والعكس وكما يستطيع الباحث أن يعقد صلة بين نظرية الحقول، واستخدام التحليل العناصري من ناحية ونظرية الفونيم في علم الأصوات، والقيام بتحليل كل فونيم إلى عناصره التكوينية أو ملامحه التمييزية من ناحية أخرى.

أما الخطوات الإجرائية المتبعة لتحديد العناصر التكوينية فهي[1]:

1/ جمع مجموعة من المعاني تشكل مجالا دلاليا خاصا نتيجة تقاسمها عناصر تكوينية مشتركة. ومثال ذلك: أب، أم، ابن، بنت، أخ، عم، عمة... فكلها تتقاسم قابلية التطبيق على الكائن البشري وتتعلق بالشخص الذي يتصل بآخر إما عن طريق الدم أو المصاهرة.

2/ تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز، وهي بالنسبة للكلمات السابقة تكون ملامح الجنس، الجيل، والانحدار المباشر، وقرابة الدم أو المصاهرة.

3/ تحديد المكونات التشخيصية لكل معنى على حدى حتى تقدر على القول بأن معنى أب مثلا يتميز بتملكه للملامح أو المكونات كذا وكذا.

4/ وضع المكونات أو الملامح الدلالية في شكل شجري كما في كلمة Bechlor أو في شكل جدول، وكما يمكن وضع الملامح في شكل تقابلات ثنائية تتحقق بالزائد أو الناقص على النحو التالي:

	ذكــــــــر	**كائن بشري**	**بالـــــغ**
رجـــــــل	+	+	+
امــــــــرأة	–	+	+
طفــــــل	+ أو –	+	–

– فهذا الجدول يظهر للمعنى ثلاث أبعاد هي: الجنس، البلوغ، البشرية.

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 122–123، وأنظر التحليل الدلالي، كريم زكي حام الدين، 109/1.

تطبيقات النظرية التحليلية

-من الممكن استخدام النظرية التحليلية في مجالات كثيرة، كما يمكن دراسة عدد من المشكلات على ضوء هذه النظرية، ومن ذلك:

1/ المجاز:

إن معنى الكلمة طبقا للنظرية التحليلية هو: "طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية"، وكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده، والعكس صحيح، وعليه يمكن تصنيف المعنى وتوسيعه عن طريق إضافة ملامح أو حذفها، مما لاشك فيه أن تضييق المعنى أو توسيعه يعد ضربا من المجاز[1]. أو ما يطلق عليه بالامتدادات المجازية، والتي تشمل مجالات دلالية مختلفة، وذلك بالعلاقات التي تنشأ بين العناصر الأساسية والمعاني المجازية التي يؤلفها مكون إضافي أو تشخيصي مؤول، فعندما نصف إنسانا بأنه "كلب" فإن معنى هذه الكلمة لا يشير -كمدلول- إلى حيوان من ذوات الأربع من فصيلة الكلاب أو بالأحرى فإن معنى هذه الكلمة في هذا السياق يساوي تقريبا صفة "حقير" وعلى ذلك فكلمة كلب تنتمي إلى المجال الدلالي للكلمات: حقير، تافه، خسيس، وتتبع حقيقة استعمال كلمة كلب في هذا المعنى من ذلك الارتباط المألوف بين الكلب وهذه الصفة، وهناك ميل ملحوظ إلى استخدام الحيوانات في بعض الامتدادات المجازية للمعنى[2].

2/ الحقول الدلالية:

استخدم اللغويون النظرية التحليلية بنجاح في دراسة كثير من الحقول أو المجالات الدلالية وقد اختار Leherer مجال الطهي والأصوات لتطبيق هذه النظرية وقد لاحظ هذا الأخير أن هناك جملة من العناصر تعد ضرورية لتمييز كلمات الطهي الواحدة من الأخرى لعل أهمها:

---

(1)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 126.

(2)- ديوان عنترة دراسة دلالية، صبري إبراهيم السيد، ص 43.

* استعمال الماء.

* استعمال الزيت.

* مقدار ماء الطبخ المستعمل وغير ذلك.

3/ اكتساب الطفل للكلمات:

من المعروف أن الأطفال الصغار يميلون إلى تعميم مدلولات الكلمات الأولى التي يتعلمونها واستخدامها في مجالات أوسع في المجالات التي يستخدمها فيها البالغون من أمثلة ذلك:

1. إطلاق الطفل كلمة "**تفاحة**" على البرتقالة، وعلى كرة التنس، وعلى كرة الباب المكورة وعلى ثقالة الورق، بجامع التكور والصغر في كل. وهو الجانب المدرك أو الحسي لدى الطفل وبإسقاط العنصر المميز في كلٍ.

2. إطلاق الطفل كلمة عم على كل رجل بالغ حتى دون أن يكون له صلة قرابة به، أو أنه عجز عن التمييز بين الصفات الأساسية والصفات العرضية أو العكس، وقد مثل إبراهيم أنيس لذلك بالأمثلة الآتية[1]:

أ/ إطلاق الطفل "**كرسي**" على "**الصندوق**" لأنه رأى شخصا يجلس على صندوق فظن أن الصفة الأساسية في الكرسي هي لمكان الجلوس عليه.

ب/ خلط الأطفال بين الكنبة والسرير، وبين المكتب والدولاب وبين الحمامة والعصفورة[2].

- ولقد لوحظ أن المكونات التي يستعملها الطفل أول مرة من أجل التعريف والتمييز هي تلك التي تشير إلى صفات مدركة مثل: الشكل، الصوت، ومادة الشيء، وليست تلك التي تشير إلى صفات أمْيل إلى التجريد مثل الوظيفة وكيفية استخدام الشيء.

(1)- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 91-92.
(2)- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 133.

4/ الترادف:

يمكن استخدام هذه النظرية للحكم على كلمتين بالترادف وذلك إذا أعطيتا نفس الملامح التكوينية أو التشخيصية، إذ تساعد النظرية على إثبات الترادف بين اللفظين، كما تساعد على نفي الترادف عن لفظين قد يظن ترادفهما[1].

المشترك اللفظي:

استخدم بعض العلماء النظرية التحليلية للتمييز بين نوعي المشترك اللفظي الذي يحدث أحدهما نتيجة تطور في الجانب الدلالي أي نتيجة اكتساب الكلمة معنى أو معاني جديدة مثل كلمة Opération التي تستعمل للدلالة على الخطة العسكرية وعلى العملية الجراحية وعلى الصفقة المالية...

– وأمَّا النوع الآخر من المشترك اللفظي فهو الذي يحدث نتيجة تطور في جانب النطق أو عن طريق التطور الصوتي.

– وقد اقترح Weinreich معيارا يقوم على حصر مكونات المعنى أو ملامح التعريف، فنكون أمام "بوليزيمي، Polysemy" إذا كان المثالان يملكان ملمحا دلاليا مشترك بينهما على الأقل، ولكن ما اقترحه Weinreich لا يزيد المشكلة إلا تعقيدًا أكثر.

– أما "كاتز، Katz" فقد وضع معيارا يقوم على أساس وضع مقياس لتحديد درجة "تشابه المعنى" ونجده يقول: "إن التشابه في المعنى يمكن أن يحدد بعدّ المكونات المشتركة بين مفردتين" ولكن عدّ المكونات لن يقدم شيئا أيضا كما يظهر في المثال التالي:

---

[1]– علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 134–135.

فم الشخص Mouth	مصب النهر Mouth
1- شيء مادي	1- شيء مادي
2- متحيز	2- متحيز
3- جزء غير حي لشيء حي	3- جزء غير حي لشيء غير حي
4- فتحة	4- فتحة
5- من أجل الكلام والأكل	5- حينما يصب الماء

- ومعنى هذا أن عدّ الملامح ومقارنتها لا يكفي وحده للحكم على الكلمة بأنها من Homonymie أو (Polysemie) ولكن يمكن أن يقال أنه يجب البدء بالتمييز بين الملامح الأساسية والملامح الهامشية، ثم عقد المقارنة بين الملامح الأساسية وحدها[1].

- ولقد اعتمدت المنهج التحليلي للكلمة من خلال استقراء ما ورد في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري من كلمات في محاولة مني لتحديد الملامح الدلالية التي تحملها كل كلمة وبالتالي تحديد دلالتها بدقة ومحاولة وضعها في مكانها المناسب مع باقي الكلمات التي قد تجمعها ملامح دلالية مشتركة.

[1]- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 138.

الفصـــل الأول/

الألفـاظ الدالـة على الصفـــات الحميـدة

- إن ما يمكن أن نتبينه من خلال عنوان هذا الفصل أن مجال الألفاظ فيه سيخص الصفات الحميدة، سواء كانت صفات أفعال أو ذوات أو هيئات. وقد فرقت ما أردت تضمينه في هذا الفصل في مجموعات دلالية ارتأيت أن يجمعها عامل مشترك. ولتتميز بعد ذلك كل مجموعة دلالية عن غيرها بما تحتويه من ألفاظ يقع فيها الصدق والكذب لاقتضائها الفوائد،وهذا ما يتطلب استقراءً واسعا وعميقا للمواد اللغوية وحصر الألفاظ وجمعها مع محاولة ربط الدلالة الأصلية في المعاجم اللغوية وما جاء في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وذلك قصد تبويب صائب لهذه الألفاظ في مجموعات دلالية، وهذا ما سيتضح جليا في الصفحات الآتية.

الحمد – الشكر – المدح

*** الحمـــــد:**

– حمد: الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد، يدل على خلاف الذم، يقال: حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة[1].

– وحمده حمدا أثنى عليه: وفلانا جزاه وقضى حقه، والشيء رضي عنه وارتاح إليه، وحمد فلانا أثنى عليه مرة بعد مرة[2]، ومن المجاز: أحمدت الأرض: رضيت سكانها[3].

– إن الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل، فإذا قال الرجل: حمدت فلانا فمعناه أثنيت عليه ووصفته بكرم أو شجاعة أو حسب. قال الشاعر:

نزور امرءً أعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد يحمد[4].

وقال أبو العلاء المعري:

فاجعل شعارك حمد الله تذكــره * في كلّ دهرك واستشعر به حــذرا[5].

– فالحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرّضا عنه، والخضوع له، فلا يكون حامدا مَنْ جَحَدَ صفات المحمود ولا مَنْ أَعْرَضَ عن محبته والخضوع له، فالحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال التي لأجلها استحق الحمد[6].

---

(1)– مقاييس اللغة، 100/2، ولسان العرب، 297/3.

(2)– المعجم الوسيط، ص 218.

(3)– أساس البلاغة، ص 140.

(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1412هـ–1992م، 65/2، وأنظر تفسير القرطبي: تحقيق سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، 1423، 133/1.

(5)– ديوان أبي العلاء المعري، ص285 .

(6)– التفسير القيم، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978 م، 22/1.

- وقد احتفى القرآن الكريم بالحمد احتفاءً بالغا وَعُنِيَ به عناية كبيرة. فوصف الذات القدسية بصفة الحمد في كثير من الآيات. قال تعالى: **((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))** "البقرة 267"، وقال أيضا: **((وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ))** "الشورى 28".

- ووردت مادة "الحمد" بصيغها المختلفة واستعمالاتها المتنوعة في أكثر من موضع من القرآن الكريم، وذكر بعض المفسرين أن الحمد في القرآن على خمسة أوجه منها:

* **الثناء والمدح:** ومنه قوله تعالى: **((وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا))** "آل عمران 188".

* **الأمـــــــر:** ومنه قوله تعالى: **((وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ))** "الطور 48".

* **المنـــــــة:** ومنه قوله تعالى: **((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ))** "الزمر 74".

* **الشكـــــر:** ومنه قوله تعالى: **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))** "الأنعام 1".[1].

- يعرف الراغب الأصفهاني الحمد بقوله: "الحمد لله: الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح، وأعم من الشكر"[2]. أما علي الجرجاني فقد أورد للحمد أكثر من تعريف حين قال: "الحمد هو الثناء الجميل من جهة التعظيم من نعمة أو غيرها، والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده"[3].

- ويُعَرِّفُ أبو هلال العسكري الحمد بأنه: "الذكر بالجميل على جهة التعظيم ونقيض الحمد الذم"[4].

---

(1)- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، تحقيق محمد كاظم الراضي مؤسسة الرسالة، بيروت ط3 (1407هـ-1987م)، ص 252- 253.

(2)- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار العلم بيروت، 1412هـ، ص 256.

(3)- التعريفات، الجرجاني، ص156، وأنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 365.

(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص35.

ئف ال* الشكـــــــر:

– شكر: الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس، الأول: الشكر وهو الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه[1]. والشكر عرفان النّعمة وإظهارها والثناء بها، ومن الله الرّضا والثواب[2] قال ابن الرومي:

شكرتم شكر امرئ ذي حشاشة * بكم أصبحت في جسمه تتردد[3].

– جاء في اللسان: "الشكر هو عرفان الإحسان ونشره"[4] ومن المجاز: دابة شكور يكفيها قليل العلف وهي تسمن عليه وتصلح ويصبح ضرعها ملآن[5].

– والشكر على حدّ تعبير علي الجرجاني هو: "الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان (القلب) والأركان (الجوارح)... وقيل هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمه، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته[6].

– والشكر ثلاثة أضرب هي: شكر القلب: وهو تصور النّعمة، وشكر اللّسان: وهو الثناء على المُنعِم، وشكر سائر الجوارح: وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه[7].

– ويصرّح الفيروز آبادي بأن الشكر مبني على قواعد خمس هي: "خضوع الشاكر للمشكور، وحبّه له، واعترافه بنعمته والثناء عليه بها، وألاّ يستعملها فيما يكره: وهذه الخمسة هي أساس الشكر وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختلت قاعدة من قواعد الشكر. لذا فقد قيل حدّ الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، وقيل: هو عكوف القلب على محبة المنعم

(1)– مقايس اللغة، 208/3.
(2)– المعجم الوسيط، ص 51.
(3)– ديوان ابن الرومي، ص 12، (حشاشة: بقية الروح في المريض أو الجريح).
(4)– لسان العرب، 152/7.
(5)– أساس البلاغة، ص 33.
(6)– التعريفات، الجرجاني، ص 168.
(7)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص461.

والجوارح على طاعته وجريان اللسان بذكره والثناء عليه. وقيل هو مشاهدة المنّة وحفظ الحرمة"[1].

- وقد وردت مادة "الشكر" في أكثر من موضع في القرآن الكريم بصيغ ودلالات مختلفة منها:

* **التوحيد:** في قوله تعالى: ((**وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**)) "آل عمران 145".

* **شكر النعمة:** في قوله تعالى: ((**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**)) "البقرة 152"، وقوله أيضا: ((**لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**)) "النمل 40"[2].

- ولقد عرّف أبو هلال العسكري الشكر بقوله: "الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمُنعِم، وحاول التفريق بينه وبين الحمد فقال: "الفرق بين الشكر والحمد أن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد هو الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضا، ويصح على النّعمة وغير النّعمة والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها، فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة وفي الحمد على ما توجبه الحكمة ونقيض الحمد الذم إلا على إساءة، ويقال الحمد لله على الإطلاق ولا يجوز أن يطلق إلا لله، لأن كل إحسان فهو منه في الفعل أو التسبيب وأصل الشكر إظهار الحال الجميلة، إذ هو إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم"[3].

- وأشار في موضع آخر إلى أن "الحمد من قبيل الكلام، وأن الشكر لا يكون إلا على نعمة والنعمة لا تكون إلا لمنفعة أو ما يؤدي إلى منفعة"[4].

---

(1)- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز ابادي، 337/3.

(2)- الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق ودراسة د/ عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة، 2001، ص 134-135.

(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 35.

(4)- المصدر نفسه، ص 36.

– والشيء نفسه ينسحب على ما جاء به صاحب الكليات حين حاول هو الآخر التفريق بين الحمد والشكر بقوله: "الشكر بالضم عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة والثناء الجميل، وأصل الشكر قصور النعمة وإظهارها وحقيقته العجز عن الشكر، وأحسن الثناء العجز عن إحصاء الثناء والشكر اللغوي كالحمد اللغوي في أنهما وصف باللسان بإزاء النعمة إلا أن الحمد يكون باللسان بخلاف الشكر، والنعمة مقيدة في الشكر بوصولها إلى الشاكر بخلافها في الحمد، ويختص الشكر بالله تعالى بخلاف الحمد"[1].

– إن ما أضافه أبو البقاء الكفوي في تعريفه على تعريف أبي هلال العسكري يكمن في أن النعمة مقيدة في الشكر بوصولها إلى الشاكر بخلاف الحمد، ويؤيده في ذلك ما جاء به الرازي في مفاتيح الغيب حين قال: "بأن الحمد يعمّ ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو إلى غيرك، وأمّا الشكر فهو مختص بالإنعام الواصل إليك"[2].

– فالحمد قول دال على أنه مختص بفضيلة اختيارية وهي فضيلة الإنعام إليك وإلى غيرك، ولابدّ أن تكون على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء، والشكر على النعمة الواصلة إليك خاصة وهو باللسان، وقد يكون بالقلب والجوارح، والحمد باللسان وحده فهو إحدى شعب الشكر والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران[3].

– يقول ابن كثير في تفسيره: "اشتهر عند كثير من العلماء المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلاّ على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا.

---

(1)– الكليات، أبو البقاء الكفوي ، ص844.

(2)– مفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ–2000م)، 219/1.

(3)– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (1416هـ– 1996 م)، 33/1.

- ولكنهم اختلفوا أيهما أعم الحمد أو الشكر على قولين. والتحقق أن بينهما عموما وخصوصا فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون (الشكر) بالقول والفعل والنية وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية"[1].

- ومما سبق يتضح جليا أن بين الحمد والشكر عموما وخصوصا، وقد فصل القول في هذا الفيروز آبادي بقوله: "الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته فيه والحمد أعم من جهة المتعلقات وأخص من جهة الأسباب. ومعنى هذا أن الشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة وباللسان ثناءً واعترافا وبالجوارح طاعة وانقيادا ومتعلقه النعم دون الأوصاف الذاتية، والشكر يكون على الإحسان والنّعم فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس، فإن الشكر يقع بالجوارح والحمد باللسان"[2].

- وخلاصة القول أن هناك تقاربا دلاليا بين الحمد والشكر فكلاهما إظهار للحال الجميلة على جهة التعظيم، ويفترقان في جملة من الملامح الدلالية المميزة لكل منهما عن الأخرى نوجزها فيما يلي:

- يصح على النعمة وغير النعمة.
- لا يكون إلا بالقول.
- يقع على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول حمدته لفروسية وحمدته لكرمه

*** الحمد:**

- نقيضه الذم.
- يكون على النعمة الواصلة إليك وإلى غيرك.
- ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق الإحسان.

*** الشكر:** - لا يصح إلاّ على النّعمة.

- يكون بالقول والعمل والنية.

---

(1)- تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2 (1420هـ-1999م)، 127/2.
(2)- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،340/3.

- لا يكون إلا على الصفات المتعدية تقول شكرته على كرمه وإحسانه إليه، ولا يقال شكرته لفروسيته.

- نقيضه الكفر.

- ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان.

	التعظيم	النعمة	القول	الصفات اللازمة	الصفات المتعدية	وصول النعمة	سبق الإحسان
الحمد	+	±	+	+	+	−	±
الشكر	+	+	±	−	+	+	+

(±) تعني احتمال تحقق السمة أو عدم تحققها.

*** المـــــــدح:**

- مدح: الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، مدحه يمدحه مدحا أحسن الثناء عليه[1]. والمدح نقيض الهجاء[2].

- ومدحه مدحا أثنى عليه بماله من الصفات. ومدّحه أكثر مدحه[3]، والمديح: تعبير عن الرّضا بما يصدر من أعمال وأقوال تسرّ وتحمد[4]. قال أبو العلاء المعري:

يدعو الغراب أناس حاتما سفها * لأنه بفراق عندهـــم حتمـــا

هذا التكذب ما للجون معرفـــة * ولا يبالي أنال المدح أم شتما[5].

- وقد مدح الله تعالى أنبياءه فقال:

أ. مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال عز شأنه: **((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))** "القلم 4".

ب. ومدح نوحا عليه السلام، فقال عز شأنه: **((سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ))** "الصافات 79-80-81".

---

(1)- مقاييس اللغة، 308/5.
(2)- لسان العرب، 46/13.
(3)- المعجم الوسيط، ص 895.
(4)- من أساليب التربية في القرآن الكريم، د/ عثمان مكناسي، دار ابن حزم، ط1 (1422هـ-2001م)، ص 139.
(5)- ديوان أبي العلاء المعري، ص640.

- والحمد والمدح أخوان[1] والحمد نقيض الذم. يقال: حمدته على فعله ومنه المحمدة خلاف المذمة، والحمد: "الثناء بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فالمدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يكون منه وفيه، فقد يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يسمح ببذل ماله وشجاعته، والحمد يكون في الأول دون الثاني، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا"[2].

- والحمد هو الثناء على الجميل من النّعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال. فالحمد هو أن تذكر محاسن الغير سواء كان ذلك الثناء على صفة من صفاته الذاتية كالعلم والصبر أم على عطائه وتفضله على الآخرين ولا يكون الحمد إلا للحي العاقل، أما المدح فهو أعم من الحمد لأنه يكون للحي وللميت وللجماد، فالمدح يكون قبل الإحسان وبعده. أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان والحمد يكون لما هو حاصل من المحاسن في الصفات، أما المدح فقد يكون قبل ذلك، فقد تمدح إنسانا ولم يفعل شيئا من المحاسن، ولذا كان المدح منهيا عنه لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "أحث التراب في وجه المدّاحين" بخلاف الحمد فإنه مأمور به. فقد قال –صلى الله عليه وسلم– "من لم يحمد الناس لم يحمد الله"[3].

- والأمر نفسه ينسحب على ما جاء به أبو البقاء الكفوي في قوله: "الحمد هو الثناء مع الرّضا، والمدح مطلقا هو الثناء، ويشترط في الحمد صدوره عن علم لا عن ظن وكون الصفات المحمودة صفات كمال، والمدح قد يكون عن ظن وبصفة مستحسنة وإن كان فيها نقصا، فالحمد وضع بعد النعمة، وفيه دلالة على أنه فاعل باختياره وقائله مقّر به، والمدح ليس كذلك، وفي الحمد اعتراف بدوام النعمة واقتضاء سابقة الإحسان بخلاف المدح فإنه عام، ولابد في الحمد أن يكون المحمود مختارا في المدح غير لازم، ولهذا يكون وصف اللؤلؤة بصفائها مدحا لا حمدا"[4].

[1]- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت (1407هـ)، 37/1.
[2]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص256، وأنظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، 499/2.
[3]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، 93/1، وأنظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د/ فاضل السامرائي، دار عماد، بيروت، ط3 (1423هـ–2003م)، ص 15.
[4]- الكليات، أبو البقاء الكفوي ،ص565.

- وأمّا أبو هلال العسكري فلا يكاد يبتعد برأيه كثيرا عمّا جاء به أبو البقاء الكفوي حين يفرق بين الحمد والمدح بقوله: "الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه، فالحمد مضمن بالفعل، والمدح يكون بالفعل والصفة، وذلك مثل أن يمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره وأن يمدحه بحسن وجهه وطول قامته ويمدحه بصفات التعظيم، ولا يجوز أن يحمده على ذلك وإنما يحمده على إحسان يقع منه فقط"[1]. أشار في موضع آخر بأن: "المدح يكون للحي والميت كما يكون مواجهة وغير مواجهة"[2].

- وخلاصة القول فيما سبق ذكره أن الحمد والمدح ليس بمترادفين وإنما يجمعها تقارب دلالي، إذ يشترك كل منهما في معنى الثناء الحسن، ولكل منهما ملامح دلالية مميزة وفارقة، نوجزها في النقاط التالية:

***الحمـــــد:**

- يختص بالثناء على الفعل الاختياري لذوي العلم.
- يشترط صدوره عن علم لا عن ظن.
- الصفات المحمودة صفات كمال لا نقص فيها.
- يكون على جهة التعظيم والتبجيل.
- إخبار عن محاسن الغير مع المحبة والإجلال.
- مضمن بالفعل.
- مأمور به.

***أما المدح:**

- ✓ يكون في الاختياري وغيره، ولذوي العلم وغيرهم.
- ✓ قد يكون عن ظن.
- ✓ قد يكون بصفة مستحسنة وإن كان فيها نقص ما.
- ✓ إخبار عن المحاسن.
- ✓ يكون للعاقل ولغيره.

[1]- الفروق اللغوية ؟أبو هلال العسكري، ص 37.
[2]- المصدر نفسه، ص 37.

- ✓ يكون بالفعل والصفة.
- ✓ يكون مواجهة أو غير مواجهة.
- ✓ منهي عنه.

	الفعل	**الصفة**	**مأمور به**	**الثناء الحسن**	**العاقل**	**العلم**	**صفات كمال**
الحمد	+		+	+	+	+	+
المدح	+	+	−	+	±		±

الرأفـــة – الرحمـــة – الرّقـــة

*** الرأفــــــة:**

– رأف: الراء والهمزة والفاء كلمة واحدة تدل على رقة ورحمة، وقيل الرأفة أشد الرحمة[1].

– رأف به رأفة: رحمه أشد الرحمة وعطف عليه فهو رائف واسترأفه طلب منه الرأفة واستعطفه[2]، يقال رأف به أشفق عليه من مكروه يصيبه وعطف عليه وهي من الله دفع السوء، والرؤوف الرحيم أشد الرحمة[3]. قال ابن الرومي:

حليم عليم للرعية ناظر * رؤوف بهم يحنو عليهم كوالد

يريّحهم إتعابه نفسه لهم * ويسهره إصلاح أحوال هاجد[4].

– والرؤوف من صفات الله عز وجل. قال أبو عبيدة: "الرؤف والرءوف واحد وهما لغتان وكلاهما معناه الرحمة[5]، والرأفة هي أشد الرحمة، فالله عزّ وجل هو الرؤف لأنه المتناهي في الرحمة بعباده لا راحم منه ولا غاية وراء رحمته تبارك الله الرؤوف[6].

– والرأفة هي الشفقة والرحمة والإحسان، وقد يقال تقديم الرأفة باعتبار أن آثارها دفع المضار وتأخير الرحمة اعتبار أن آثارها جلب المنافع، والأول أهم من الثاني. ولهذا قدمت في قوله تعالى: **((رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا))** "الحديد 27"[7].

– وهذا ما أشار إليه الرازي في مفاتيح الغيب حين قال: "إن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر. قال تعالى: **((وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ**

---

(1)– مقايس اللغة، 471/2، لسان العرب، 78/5.

(2)– المعجم الوسيط، ص 344، أساس البلاغة، ص 213.

(3)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (د، ت)، ص 190.

(4)– ديوان ابن الرومي، ص 289.

(5)– مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة 59/1.

(6)– الزينة في الكلمات الإسلامية، أبي حاتم بن حمد الرازي، القاهرة، ط2(1957 م)، 124/2.

(7)– روح المعاني، للألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ–2000م)، 49/6.

فِي دِينِ اللَّهِ)) "النور 2"، أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، وأمّا الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الإفضال والإنعام؛ ويصرح في موضع آخر بأن "الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضر، والرحمة عبارة عن السعي في إيصال المنفعة"[1].

– وأما أبو هلال العسكري فيرى بأن "الرأفة أبلغ من الرحمة، وبهذا قال أبو عبيدة إن في قوله تعالى **((رؤوف رحيم))** تقديما وتأخيرا أراد أن التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ كان المعنى مؤخرا[2].

*** الرحمـــــــة:**

– رحم: الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرّقة والعطف والرأفة، يقال رحمه يرحمه إذا رقّ له وتعطف عليه، والرّحِم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا لأن منها ما يكون وما يُرحم ويُرَقّ له من ولد[3].

– والرحمة هي الخير والنعمة، ترحمّ عليه: رحمه ودعا له بالرّحمة[4]، ومن المجاز قولهم: "بينهما رَحِمٌ ورُحم" وهي علاقة القرابة وسببها[5].

– وقد ورد لفظ "الرحمة" عند الشعراء، إمّا بدلالة الرّقة والعطف، وفي هذا الصدد يقول أبو نواس من البحر السريع:

ما غضبي عن شتم أحبابي * أعظم من شتمهم ما بـــي

لو قست بالشتم بلائي بهـــم * زاد فأمسى حسب حسابي

يا رحم الله الـــذي مسّنـــي * منك بأوجاع وأوصـــاب[6].

– وقال أبو العتاهية:

رحم الله امرءً أنصف من * نفسه إذا قال خيرا أو سكت[7].

---

(1)– مفاتيح الغيب، 163/16،/93/4.

(2)– الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، ص 161.

(3)– مقايس اللغة، 418/2، لسان العرب، 168/5.

(4)– المعجم الوسيط، ص 359.

(5)– أساس البلاغة، ص 225.

(6)– ديوان أبي نواس، ص 59.

(7)– ديوان أبي العتاهية، ص 73.

– وإمّا أن ترد "الرحمة" بمعنى علاقة القرابة ومن ذلك قول الخنساء:

يا لوعة بانـــت بتاريخهـــا * تقدح في قلبي شجا كالشّــرار

أبدى لي جفــوة من بعــده * من كان من ذي رحم أو جوار[1].

– وقال أبو نواس:

فقلت عداني عن ركوب وملبس * ذو رحم آثرتهم وعيـــال[2].

– والرحمة من المواد التي كثر استعمالها في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، فقد جاءت بصفة الماضي في نحو ثماني آيات كقوله تعالى: **((وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ))** "هود 119"، وبصيغة المضارع في خمسة عشر آية، قال تعالى: **((يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ))** "العنكبوت 21"، وكما جاءت على صيغة "فعلة" "رحمة" أربعة وثمانين مرة، قال تعالى: **((رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً))** "آل عمران 08"[3]. وقد أفادت الرحمة أكثر من دلالة منها:

* **الجنة:** في قوله تعالى: **((أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ))** "البقرة 218".

* **الإسلام:** في قوله تعالى: **((وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ))** "البقرة 105".

* **الإيمان:** في قوله تعالى: **((إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ))** "هود 28"[4].

– يقول أبو البقاء الكفوي: "الرحمة حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان، ولذا لم يصح وصفه تعالى بالرحمة لكونها من الكيفيات، وهي أجناس تحتها أنواع فإمّا أن يتصف الباري بكل منها وهو محال أو ببعضها المخصوص فيلزم الاحتياج أو لمخصص فيلزم الترجيح أو لا

---

(1)– ديوان الخنساء، ص 73.

(2)– ديوان أبي نواس، ص 531.

(3)– ومضات من سورة الفاتحة، صالح الصديق، دار البعث ط1 (1405هـ– 1984م)، ص 182.

(4)– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،55/3، و أنظر نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص 331–332.

يتصف بشيء وهو المطلوب. لا جرم حمله على المجاز وهو الانعام على عباده. فرحمة الله مجاز عن نفس الانعام كما أن غضبه مجاز عن إرادة الانتقام[(1)].

– لقد ذهب أبو البقاء الكفوي إلى أن وصف الله بالرحمة لا يصح كيف ذلك وقد وصف الله نفسه بالرحمة حين قال: **((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))** "الأعراف 156"، وقوله أيضا **((لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))** "البقرة 163"، وعلى نقيض ذلك نجد الفيروز آبادي يصرّح بأن الله تعالى يتصف بالرحمة، ويعرفها بقوله: الرحمة: رقة تقتضي الإحسان للمرحوم وقد تستعمل تارة في الرّقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرّقة. وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ومن الأدميين رقة وتعطف.

فالرحمة سبب واصل بين الله وبين عباده بها أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم وأسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم[(2)].

– وكلمة الرحمة في الأصل رقة في القلب وانعطاف. وهذا في حق المخلوقين لأنها تقتضي الجارحة أما في جانب الخالق سبحانه وتعالى فيراد بوصفه رحيما إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة، وهي في جانبه تعالى تستغرق جميع معاني هذه الصفة وحالاتها ومجالاتها[(3)].

– وجاء في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري أن "الرحمة هي الانعام على المحتاج إليه... والرحمة فعل الراحم"[(4)].

*** الرقـــــــة:**

– رقق: الراء والقاف أصلان أحدهما صفة تكون مخالفة للجفاء، والثاني اضطراب شيء مائع[(5)]. والرّقة الرحمة[(1)].

---

(1)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص471.

(2)– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز الأبادي،53/3.

(3)– الكشاف، الزمخشري، 261/2، وأنظر التحريروالتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط1 (1420هـ–2000م)، 167/1.

(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ، ص160–161.

(5)– مقايس اللغة، 376/2.

- رق رقا ورقة: دق ونحف ولطف: ورقق قلبه: لطفه ولينه[2]. قال ابن الرومي:

قلب الزمان سواد رأســك أبيضا * ونعاك جسمك رقة وتقبّضـــا

نِلْ أيّ شيء شئت من نوع المنى * فكأن شيئا لم تنله إذا انقضى[3].

- ومن المجاز: "أرق الوعظ قلبه ورققه". وأرقت بكم أخلاقكم إذا شحوا ومنعوا خيرهم[4].

- وقد وضّح الرازي في مفاتيح الغيب المقصود بالرقة، بقوله: "إن الإنسان إذا رأى حيوانا في ضر أو بلية فإنه يرّق قلبه عليه، وتلك الرّقة: ألم مخصوص يحصل في القلب عند مشاهدة وقوع ذلك الحيوان في تلك المضرة، فإذا حاول إنقاذ ذلك الحيوان من المضرة، زالت تلك الرقة عن القلب، وصار فارغ القلب. فذلك الإحسان كأنه سبب أفاد تخليص القلب عن ألم الرّقة الحسية"[5].

- وأمّا أبو هلال العسكري فيقول: "الرقة والغلظة يكونان في القلب وغيره خلقة، والرقة سبب الرحمة"[6].

- وقد حاول هذا الأخير التفريق بين كل من (الرأفة، الرحمة، الرقة) والتي يظن ترادفها، ولكن وبمجرد التمعن وإطالة النظر في معانيها اللغوية والاصطلاحية يتضح خلاف ذلك.

- ولقد تكرر لفظ "الرحيم" و"الرؤف" في مواضع عديدة من القرآن الحكيم واجتمعا معا تسع مرات، ومن ذلك الآيات التالية:

- **((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))** "البقرة 143".

---

(1)- القاموس المحيط، ص 887.
(2)- المعجم الوسيط، ص 390.
(3)- ديوان ابن الرومي، ص 130.
(4)- أساس البلاغة، ص 246.
(5)- مفاتيح الغيب، الرازي،472/12.
(6)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 161.

- **((لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ))** "التوبة 117".

- فالرؤوف والرحيم كلاهما صفة مشبهة، الأولى مشتقة من الرأفة، والثانية من الرحمة ويفرق علماء اللغة بينهما بقولهم أن الرأفة أقوى وأشد من الرحمة، وما الجمع بين الوصفين إلا لإفادة أن الله عز وجل يرحم الرحمة القوية لمستحقها ويرحم مطلق الرحمة من هو دون ذلك[1].

- وكما فرّق أبو هلال العسكري كذلك بين الرحمة والرقة في موضع آخر بقوله: "الرحمة هي الانعام على المحتاج إليه وهي فعل الراحم، وأمّا الرّقة فتكون في القلب وغيره خلقة، والناس يقلون رقّ عليه فرحمه يجعلون الرّقة سبب الرحمة"[2].

- وأما أبو البقاء الكفوي فذهب إلى أن: "الرحمة هي أن يوصل إليك المسار. والرأفة هي أن يدفع عنك المضار، والرأفة إمّا أن تكون باعتبار إفاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب، فالرحمة من باب التزكية والرأفة من باب التخلية. كما أن الرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة وهي رفع المكروه وإزالة الضرّ، والرحمة أعم من اللطف"[3].

- إن ما يمكن استنباطه من قول أبي البقاء الكفوي هو أن الرحمة مخصوصة بإيصال النفع، وأما الرأفة فهي دفع المضار ورفع المكروه، فالرحمة رفق يؤدي إلى حسن الرعاية والإحسان والتعطف بالخلق، ومنها تتفرع بقية الفيوضات الإلهية فيأتي الخير والفضل والرزق والنعمة والمنة، والإحسان والبركة.

- وخلاصة ما سبق ذكره يتبين لنا أن هناك تقاربا دلاليا بين كل من "الرحمة والرأفة والرقة". إذ تشترك جميعها في الدلالة على العطف، وتتميز فيما بعد كل منها بملامح دلالية فارقة، تجعل وقوع الترادف التام بينها أمرا مستبعدا. نوجزها فيما يلي:

---

(1)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 25/2.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص161.
(3)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص471.

*** الرأفـــة:**

✓ أشد الرحمة.

✓ صفة تقتضي صرف الضر (دفع المكروه).

✓ تدل على الرحمة القوية التي تعطى لمن يستحقها.

*** الرحمة:**

- فعل فاعل هو الراحم.
- الانعام على المحتاج إليه.
- اسم جامع يشمل العطف كما يشمل النعمة والإحسان.
- صفة تقتضي النفع.

*** الرقـــة:**

✓ مكانها القلب وغيره.

✓ سبب الرحمة.

✓ لا يوصف بها الله عز وجل.

	العطف	الاستحقاق	وصف الله	النفع	دفع الضر
الرأفـــة	+	+	+		+
الرحمـــة	+	±	+	+	
الرّقـــة	+		−		

الرّحمـــن – الرّحيـــم

– جاء في الفروق اللغوية أن "الرحمن على ما قاله ابن عباس أرق من الرحيم يريد أنه أبلغ في المعنى لأن الرّقة والغلظة لا يوصف الله تعالى بهما، والرحمة من الله تعالى على عباده ونعمته عليهم في باب الدين والدنيا، وقيل معنى قوله الرحيم أن من شأنه الرحمة، والرحمن اسم خصّ به الباري جل وعز"(1).

– وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: "إن اسم الرحمة موضوع في اللغة العربية لرّقة الخاطر وانعطافه، حيث تحمل من اتصف بها على الرفق بالمرحوم

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 160.

والإحسان إليه. ودفع الضر عنه وإعانته على المشاق، فأصل الرحمة من مقولة الانفعال وآثارها من مقولة الفعل.

– وإن أهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن والرحيم لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف اللغة العربية لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى من الأعراض، بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة، وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة، لأن ما عدا ذلك من القيود الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا أهمية له. لولا أنه لا يمكن بدونه حصول آثاره فيهم. ألا ترى أن المرء قد يرحم أحدا ولا يملك له نفعا لعجزه أو نحوه" [1].

– والرحمن هو الذي يرحم المضرور ويقدر على دفع الضر عنه، وإنما قيل لله عز وجل رحمن لأنه يملك الرحمة ويقدر على كشف الضر ويلجأ إليه برحمته، وهو نعت لله عز وجل أي هو مالك للرحمة إن شاء رحم فكشف الضر وهو عليه قادر، وإن شاء منع، والرحيم هو الذي يرق له بالرحمة ولم يَجُزْ أن يقال للمخلوق رحمن لأنه لا يقدر كقدرته تعالى، فربما رق بالرحمة، ولم يقدر على كشف الضر عن المضرور، فيقل له رحيم، ولا يقال له رحمن"[2].

– فالرحمن على حدّ قول الرازي مقتصر على الخالق دون المخلوق لتضمنه معنى القدرة على كشف الضر وهو ما يعجز عنه أي مخلوق فهو يرق بالرحمة إلا أنه عاجز على صرف المكروه فهو رحيم وليس برحمن.

– وبعبارة أدق فإن الرحمن: "صفة ذاتية لله تعالى تقتضي أنها تتعلق بالمخلوقات دون مراعاة جزاء عن عمل، أما لفظة الرحيم فتدل على كثرة تعلق الصفة بأصناف المرحومين في الدنيا بإطراد وفي الآخرة على حسب الاستعداد، وهذان

---

(1)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،167/1، وأنظر الكشاف، الزمخشري، 261/2.
(2)– الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي، 23/2.

الاسمان (الله–الرحمن) لا يجوز إطلاقهما على غير الله تعالى ولم يُسَم بهما غيره ولم يعرف ترادف الصفتين اسما لمخلوق في الكتاب ولا في السنة[1].

– وإذا كان لفظ الجلالة "الله" خاص بالمعبود بحق وحده لا شريك له وأن لفظ الرحمن وصف خاص به جل وعلا وحده، فإن مما هو معمق لحقيقة التدرج المعنوي وقيمته أن صفة الرحيم تستعمل لغيره عزّ وجل، فقد خلع ربّ العزّة على حبيبه المصطفى –صلى الله عليه وسلم– في القرآن المجيد اسمين من أسمائه، قال عز من قائل: ((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**)) "التوبة 128".

– ويقول ابن كثير في هذا الشأن: "والحاصل أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن لأنه أخص وأعرف من الرحيم. لأن التسمية أولا تكون بأشرف الأسماء، فلهذا بدأ بالأخص فالأخص. وهكذا يتبين أن الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وأن الرحمن لم يستعمل في غيره عزوجل"[2].

– ولقد حاول الزمخشري في تفسيره الكشاف أن يفرق بين كلا من الرحمن والرحيم معتمدا في ذلك على الصيغة الصرفية لكل لفظة متبعا في ذلك قول القائل: "إن الزيادة في البناء لزيادة في المعنى" فيقول: "الرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر، وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا: "رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا" .

– كما أن صيغة فعلان تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة (فعيل) تفيد الثبوت فجمع الله سبحانه وتعالى لذاته الوصفين، إذ لو اقتصر على "رحمن" لظنّ ظان أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريّان ، ولو اقتصر على "رحيم" لظنّ أن هذه صفة ثابتة

---

(1)– ومضات من سورة الفاتحة، صالح الصديق، ص 80.
(2)– تفسير ابن كثير، 20/1.

ولكن ليس معناه استمرار الرحمة وتجددها، إذ قد تمرّ على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات لا يرحم فيها، والله سبحانه وتعالى متصف بأوصاف الكمال. فجمع بينها حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع حتى لا يستبد به الوهم بأن رحمة الله عز وجل تعرض ثم تنقطع أو قد يأتي وقت لا يوهم فيه سبحانه فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه"[1].

– والشيء نفسه ينسحب على ما جاء به ابن القيم في قوله: إن في اسم "الرحمن" الذي هو على وزن فعلان ما فيه من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف به، ألا ترى أنهم يقولون: غضبان للمتليء غضبا وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن ملئ بذلك؟ فبناء "فعلان" للسعة والشمول ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيرا كقوله عز وجل: **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** "طه5"، فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها فاستوى على المخلوقات بأوسع الصفات[2].

– وزاد ابن جماعة أن "فعلان" صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمه والامتلاء منه، كغضبان، وسكران ونومان ، وصيغة "فعيل" لدوام الصفة ككريم وظريف: فكأنه قيل العظيم الرحمة الدائمها [3].

– ولم تذكر لفظة "الرحمن" في القرآن الحكيم إلا مجرى عليها الصفات كما هو شأن أسماء الذات، قال تعالى: **((الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ))** "الرحمن 1" وقوله تعالى: **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))** "طه 5".

– وأما "الرحيم" فقد كثر استعمالها وصفا فعليا. وجاءت بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعَم عليه في قوله عز من قائل: **((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))** "البقرة 143"، وقوله تعالى أيضا: **((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))** "الأحزاب 43"، وقوله تعالى: **((وَهُوَ**

[1]– الكشاف، الزمخشري، 34/1.
[2]– التفسير القيم، ابن القيم، 29/1.
[3]– كشف المعاني في متشابه المثاني، بدر الدين بن جماعة، تحقيق عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، ط1 (1410هـ–1990م)، ص 85.

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) "الأحقاف 8". فالرحمن اسم يدل على قيام الرحمة بذاته سبحانه والرحيم صفة تدل على وصول هذه الرحمة للعباد[1].

– يخلص مما سبق أن كل من "الرحمن" و"الرحيم" تشتركان في دلالتهما على الرحمة إلا أن هناك ملامح دلالية مميزة وفارقة لكل منهما. نوجزها في النقاط التالية:

* **الرحمـــن:** – وصف مقصور على الله عز وجل لا يصح أن يتصف بها أي مخلوق.
– لفظة "الرحمن" قادرة على أن تشمل كل الخلق.
– الرحمن يراد بها التجدد والاستمرار والمبالغة.
– اسم لقاضي الحاجات لمن يستحقها ولمن لا يستحقها في الدنيا والآخرة.

* **الرحيم:**

✓ وصف يكون لله ولغيره من العباد (وصف يخص الخالق والمخلوق).
✓ لفظة "الرحيم" قادرة على الإيحاء بأنها خاصة بالمؤمنين.
✓ الرحيم يراد بها الثبوت واللزوم.
✓ قاضي حاجات العبد في الدنيا على الوجه العام لمن يستحقها ومن لا يستحقها.

	وصف خاص	المعلوم	الثبات	التجدد و الاستمرار	الخلق	الرحمة
الرحمـــن	+	+		+	–	+
الرحيـــم	–	–	+		+	+

الإحسان – الأفضال – الإنعام

* **الإحســــــان:**

– حسن: الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح والمحاسن من الإنسان وغيره ضد المساوئ[2]، وأحسن: فعل ما هو حسن، والشيء: أجاد صنعه،

(1)– تفسير القرآن، عبد الله شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 2000م، 13/1.
(2)– مقايس اللغة، 57/2.

وحاسنه: عامله بالحسنى[1]، ومن المجاز قولهم قيمة المرء ما يحسن[2]. قال أبو العلاء المعري:

أعد لبذلك الإحســـان فضـــلا * وكم من معشر بخلوا وسادوا
فجد إن شئت مربحة الليالي * فما للجوء في ســـوق كســـاد[3].

– جاء في المفردات للراغب الأصفهاني أن: "الإحسان يقال على وجهين، أحدهما الإنعام على الغير، يقال أحسن إلى فلان، والثاني إحسانه في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا والإحسان أعمّ من الإنعام. قال تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ))** "النحل 90"، فالاحسان فوق العدل ذلك أن الإحسان هو أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل ممّا له، وأمّا العدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ماله"[4]. وأمّا علي الجرجاني فيقول: "الإحسان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة... والإحسان في الشريعة هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[5].

– والإحسان هو فعل ما ينفع به غيره، بحيث يصير الغير حسنا به، كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسنا بنفسه، فعلى الأول الهمزة في أحسن للتعدية، وعلى الثاني للسيرورة، يقال أحسن الرجل إذا صار حسنا أو دخل في شيء حسن. والإحسان أعم من الإنعام[6].

– يقول ابن القيم: "إن حق العبد الرحمة، وواجبه الإحسان، قال تعالى: **((إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ))** "الأعراف 56". واختص أهل الإيمان بقرب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته، والإحسان ههنا هو

[1]– المعجم الوسيط، ص 195.
[2]– أساس البلاغة، ص 126.
[3]– ديوان أبي العلاء المعري، ص 181.
[4]– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص237.
[5]– التعريفات، الجرجاني، ص27.
[6]– الكليات، أبو البقاء الكفوي ،ص 60–61.

فعل المأمور به سواء كان إحسانا إلى الناس أو إلى نفسه. فأعظم الإحسان الإيمان والتوحيد والإنابة إلى الله عز وجل والإقبال عليه والتوكل عليه، وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالا ومهابة ومحبة وخشية.

– فالرحمة لا تنفك عن إرادة الإحسان فهي مستلزمة له أو إرادته استلزام الخاص للعام فكما يستحيل وجود الخاص بدون العام فكذلك الرحمة بدون الإحسان، فالأم العاجزة، وإن لم تكن قادرة على الإحسان فهي محسنة بالإرادة. فرحمتها لا تنفك عن إرادتها التامة للإحسان التي يقترن بها مقدورها إما بدعاء أو بإيثار بما تقدر عليه[1].

– وبما أن الإحسان اسم فاعل من أحسن، والمحسن من صحّح عقد توحيده، وأحسن سياسة نفسه: وأقبل على أداء فرائضه وكفى المسلمين شره، فقد دعا القرآن الكريم إلى الإحسان إلى الوالدين في قوله تعالى: **((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا))** "البقرة 83"، كما أمر تعالى شأنه بالإحسان إلى ابن السبيل في قوله: **((...وَابْنَ السَّبِيلِ))** "البقرة 177"، ومن الإحسان إليه **(ابن السبيل)** إعطاؤه وإرفاقه وهدايته ورشده[2]. وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره حين قال: "بأن الإحسان فعل النافع الملائم، فإذا فعل فعلا نافعا مؤلما لا يكون محسنا، فلا نقول إذا ضربت رجل تأديبا أحسنت إليه، ولا إذا جاريته في ملذات مضرة أحسنت إليه، وكذلك إن فعل فعلا مضرا ملائما لا يسمى "محسنا""[3].

– فالإحسان ما كان نفعا بكل حسن، وإنما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء إذا لم يتعقبه بما يفسره ويذهب بجنسه وأنه لا يبقى مع وجود مفسدة إحسانا[4].

– والمعنى نفسه ورد عند أبي هلال العسكري، فذهب إلى أن الإحسان متضمن بالحمد، ويجوز حمد الحامد لنفسه، والحمد يقتضي تبقية الإحسان إذا كان للغير، ويكون

---

[1]– بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق هشام عبد العزيز وآخرون، مكتبة نزار مصطفى مكة، ط1 (1416هـ–1996م)، 3/528–533.

[2]– تفسير القرطبي، 1/415.

[3]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 2/211.

[4]– الكشاف، الزمخشري، 1/106.

من الإحسان ما هو ضرر ثم استعمل في النفع والخير خاصة، ولا يكون الإحسان إلا مع القصد"[1].

*** الإفضـــــال:**

– فضل: الفاء والضاء واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء، من ذلك الفضل ... والخير، والإفضال: الإحسان[2].

– والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة، ورجل فضَّال ومُفضّل كثير الفضل، والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل. والفضل والفضلة: البقية من الشيء[3].

– يقال فلان يتفضل على قومه يدّعي الفضل بينهم، ومالُ فلانٍ فاضل كثير يفضل عن القوت، وفي يديه فضل الزمام وهو طرفه، قال ذو الرّمة.

طرحت لها بالأرض فضل زمامها * وأعلاه في مثنى الخشاشة معلق[4].

– وقد ورد الفضل في القرآن في أكثر من موضع وأفاد معان ودلالات مختلفة منها:

* **المال:** في قوله تعالى: **((لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ))** "البقرة 198"، وقوله أيضا: **((وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ))** "المزمل 20"، فالفضل هنا بمعنى المال، وابتغاء الفضل: التجارة من أجل الرّبح[5].

* **الفتح والغنيمة:** في قوله تعالى: **((وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ))** "النساء 73"[6].

---

[1]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص158.
[2]- مقايس اللغة، 508/4.
[3]- لسان العرب، 268/10.
[4]- أساس البلاغة، ص 475.
[5]- التحرير والتنوير، ابن عاشور،233/2، وأنظر الكشاف، الزمخشري، 598/2.
[6]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 185/4.

* **الثواب والجنة:** في قوله عز من قائل: ((**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا**)) "الأحزاب 47". وقوله أيضا: ((**وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا**)) "البقرة 268"[(1)].

- وعليه فالفضل في القرآن الكريم يأتي بأوجه ودلالات مختلفة تبعا للسياق الذي يرد فيه، فمنها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من مال وجاه وغذاء ولباس، وهو المسمى بالرزق، ومنها ما يتعلق بالمصالح الأخروية وهو الثواب والفضل والجنة.

- لقد خص أبو البقاء الكفوي الافضال بأنه إعطاء بعوضٍ وهو أعم من الإنعام والجود، وقيل هو أخص منهما لأنه مطلق العطاء[(2)]. على خلاف ما ذكره الرازي في مفاتيح الغيب، إذ يقول: "إن الإفضال إفادة ما ينبغي لا لعوض، فمن يهب السّكين لمن يقتل نفسه لا يسمى مفضلا لأنه أعطى ما لا ينبغي. ومن أعطى ليستفيد منه عوضا إمّا ماليا أو مدحا أو ثناء فهو مستفيض، لقوله تعالى: ((**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**)) "الليل 17-20"[(3)].

- وإفضال الله أعظم من إفضال غيره لوجوه:

الأول: أن كل ما سوى الحق سبحانه فإنه لا يتفضل ولا يحسن إلا إذا حصلت في قلبه داعية الإفضال والإحسان. وتلك الداعية لا تحصل إلاّ بتخليق الله تعالى.

الثاني: أن كل من تفضل يستفيد به نوعا من أنواع الكمال إمّا عوضا من مال أو مدح أو ثناء وإمّا عوضا من نوع آخر وهو دفع الألم الحاصل في القلب بسبب الرّقة. والله تعالى يعطي ويتفضل ولا يطلب به شيئا من الأعواض لأنه كامل لذاته.

الثالث: أن كل من تفضل على الغير فإن المتفضل عليه يصير ممنونا عليه من ذلك المتفضل وذلك منقّر، أما الحق سبحانه وتعالى فهو الموجد لذات كل أحد[(4)].

---

(1)- الكشاف، الزمحشري، 547/3، وأنظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (1420هـ)، 683/2.

(2)- الكليات، أبو البقاء الكفوي ،ص 53.

(3)- مفاتيح الغيب، الرازي، 349/23.

(4)- مفاتيح الغيب، الرازي، 477/15.

- والمعنى نفسه ورد عند أبي هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية مؤكدا لما ذكرناه سابقا، فيقول: "الإفضال من الله نفع تدعو إليه الحكمة وهو تعالى يفضل لا محالة لأن الحكيم لا يخالف ما تدعو إليه الحكمة، وهو كالإنعام في وجوب الشكر عليه، وأصله الزيادة في الإحسان. والتفضل التخصص بالنفع الذي يوليه القادر عليه وله أن لا يوليه والله تعالى متفضل بكل نفع يعطيه"[1].

*** الإنعـــــام:**

- يعرّف أبو هلال العسكري الإنعام بقوله: "الإنعام لا يكون إلا من المنعم على غيره، لأنه متضمن بالشكر الذي يجب وجوب الدين والنّعمة متضمنة بالشكر، ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الإنسان الدين إلى نفسه والشكر يقتضي تبقيه النعمة"[2].

- وقد أشار الرازي إلى مثل هذا بقوله: "النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير وهناك من يعرّفها بأنها المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، وإنما زيد قيد الحسنة لأن النّعمة يستحق بها الشكر، وإذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر، والحق أن هذا القيد غير معتبر به لأنه يجوز أن يستحق الشكر بالإحسان وإن كان فعله محظورا لأنه جهة استحقاق الشكر غير جهة الذنب والعقاب، ألا ترى أن الفاسق يستحق بإنعامه الشكر والذم بمعصية الله، فلم لا يجوز أن يكون الأمر ههنا كذلك. أمّا قولنا المنفعة فلأن المضرة المحضة لا تكون نعمة، وقولنا المفعولة على جهة الإحسان لأنه لو كان نفعا حقا وقصد به الفاعل نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة"[3].

- يقول الراغب الأصفهاني: "الإنعام هو إيصال الإحسان إلى الغير ولا يكون إلا إذا كان الموصل إليه من جنس الناطقين لأنه لا يقال أنعم على فرسه"[4]. والأمر

[1]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص160.
[2]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص158.
[3]- مفاتيح الغيب، الرازي، 181/1.
[4]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 815.

نفسه عند صاحب الكليات حين قال: "الإنعام هو إيصال الإحسان إلى سواك بشرط أن يكون ناطقا"[1].

– يقال: نعم الله بك عينا وأنعم الله النعمة عليك وأنعم بها عليك إنعاما ونعمة، أصار إليه نعمة والإنعام من أنعم على وزن أفعل، وصيغة أفعل إمّا أن تكون للتعدية نحو: أجلسته وأمكنته أو للتعريض نحو أقتلته وأبعته إذا عرّضته للقتل والبيع وأشفيته إذا جعلت له شفاءا، أو يكون لصيرورة الشيء نحو أجرب الرجل إذا صار ذا جرب، أو تكون لوجود الشيء على صفته نحو أحمدته أي وجدته محمودا أو للسلب نحو أشكيته وأعجمت الكتاب إذا أزلت الشكاية والعجمة[2].

– والإنعام مقيد بشروط هي: إيصال الإحسان إلى الغير، الناطقين دون سواهم، متضمن بالشكر، إذ أنه يمثل منفعة حسنة لا قبيحة، وبما أن الإنعام إعطاء نعمة. والنّعمة بالكسر والفتح مشتقة من النعيم وهو راحة العيش وملائم الإنسان والترفه والنّعمة الحالة الحسنة ذلك لأن بناء الفعلة بالكسر للهيئات.

ومتعلق النّعمة اللذات الحسية ثم استعملت في اللذات المعنوية العائدة بالنفع، ولم لم يحس بها صاحبها[3]. فإن الإنعام شامل لخيرات الدنيا الخالصة من العواقب السيئة ولخيرات الآخرة التي هي طموح كل مؤمن بالله.

– ولقد حاول أبو هلال العسكري التفريق بين الإنعام والإحسان بقوله: "الإنعام لا يكون إلا من المنعم على غيره لأنه متضمن بالشكر الذي يجب وجوب الدين ويجوز إحسان الإنسان إلى نفسه، تقول لمن يتعلم العلم أنه يحسن إلى نفسه ولا تقول منعم على نفسه، والإحسان متضمن بالحمد ويجوز حمد الحامد لنفسه، والنّعمة متضمنة بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الإنسان الدين إلى نفسه، والحمد يقتضي تبقية الإحسان، إذا كان للغير والشكر يقتضي تبقية

[1]– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص667.
[2]– المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري، تحقيق علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، ط2 (1423هـ–2003م)، 373/1، وأنظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق د/ يوسف البقاعي، دار الفكر بيروت، ط1 (1428هـ–2008م)، ص 240 .
[3]– التحرير والتنوير، ابن عاشور 194/1.

النّعمة ويكون من الإحسان ما هو ضرر مثل تعذيب الله تعالى أهل النار، وكل من جاء بفعل حسن فقد أحسن ألا ترى أن من أقام حدا فقد أحسن وإن أنزل بالمحدود ضررا، ثم استعمل في النفع والخير خاصة، فيقال أحسن إلى فلان إذا نفعه"[1]، وفرّق في موضوع آخر بين الإحسان والإفضال بقوله: "الإحسان النفع الحسن، والإفضال النفع الزائد على أقل مقدار"[2]. وكأن النفع جامع بين الإحسان والإفضال إلا أنه خص بالنفع في الإحسان، وهو في الإفضال الزائد على أقل مقدار ولم يخصصه أكان نفعا حسنا أم لا، ويشير في موضع آخر إلى أن الإحسان لا يكون إلا مع القصد، وقد يكون واجبا وغير واجب وأما الفضل فلا يكون واجبا على أحد"[3].

– من خلال ما تقدم يتضح لنا جليا أن أبا هلال العسكري قد سعى جاهدا للتفريق بين كل من "الإحسان–الإفضال–الإنعام" رافضا بذلك وجود ترادف تام بين تلك الألفاظ، وذلك من خلال ما خصّ به كل لفظة عن الأخرى متلمسا في ذلك فروقا دلالية بين الألفاظ، وما يمكن لنا القول به أن كل من الإحسان والإفضال والإنعام يجمعها ملمح دلالي مشترك وهو الدلالة على النفع، وتتفرد بعد ذلك كل لفظة بجملة من الخصائص والسمات الدلالية التي تميزها عن غيرها، نوجزها في النقاط التالية.

* **الإحسان:**

– متضمن بالحمد.

– يجوز أن يحسن الإنسان إلى نفسه.

– لا يكون إلا مع القصد.

* **الإفضال:**

✓ متضمن بالشكر.

✓ الزيادة في الإحسان.

✓ يكون من غير سبب.

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 158.

(2)– المصدر نفسه، ص 162.

(3)– المصدر نفسه، ص 159.

✓ إفادة ما ينبغي.

✓ ليس بواجب.

* **الإنعام:**

– متضمن بالشكر.

– لا يجوز أن ينعم الإنسان على نفسه (لا يكون إلا من المنعم على غيره).

– من النعمة ما هو ضرر مثل التكليف.

	النفع	الحمد	الشكر	التعدي	إلى نفس الإنسان	الوجوب	ضد القبح	ضد النقص	الزيادة والخير
الإحسان	+	+		+	+	±	+		
الافضال	+		+	+		–		+	+
الإنعــــام	+		+	+	–				

المنـــة – النعمـــة – المنفعـــة

* **المنــــــة:**

– منّ: الميم والنون أصلان: أحدهما يدلّ على قطع وانقطاع. والآخر على اصطناع خير.

فالأول: المنّ: القطع ومنه يقال: مننت الحبل قطعته، والمنون المنية، والأصل الآخر، المنّ تقول من يمنّ منّا، إذا صنع صنعا جميلا. ومن الباب المنّة وهي القوة التي بها قوام الإنسان[1].

– والمنّة الإحسان والإنعام، وهي استكثار الإحسان والفخر به، والمنان الفخور على من أعطى حتى يفسد عطاءه، والمعطي الغامر العطاء، والمنون المرأة تُزوجت لمالها فهي تمن على زوجها. والمنين هو الضعيف[2].

– ومنّ الله عليه منّا: أنعم عليه نعمة طيبة، ومنّ على الأسير: أطلق سراحه من غير فدية، ومنّ على فلان أو امتن عليه: فخر بما صنع وأذى غيره بما قدّم تعييرا أو

---

(1)– مقايس اللغة، 267/5، لسان العرب، 188/13.

(2)– المعجم الوسيط، ص 927.

تقريعا فأفسد إنعامه وإحسانه، والمنون المنية أي الموت أو الدهر يقطع الأعمار بمضيه[1].

- ولعل الاستعمال الحسي الأول للمادة قطع الحبل، وتتصرف العربية في هذا الاستعمال فيأتي منه، منّن ومنّ كما تأتي صيغ اشتقاقية أخرى كالمنون والمنّان والمنين، ... ومن هذه الدلالة الحسية جاءت الاستعمالات المجازية فيما هو قطع واضح، فإذا كان في الجود والكرم فهو مَنٌّ، وإذا كان في الموت فهو منون... وكثيرا ما دلّ على العطاء والعطية في الشعر الجاهلي قال الأعشى:

أخا ثقة عاليـــا كعبـــه * جزيل العطاء كريم المنن[2].

- وكما جاءت اللفظة مصاحبة للفظة الخير الدالة على العطاء في سياق فخر ذي الإصبع العدواني[3] إذ يقول:

إنّي لعمرك ما بابي بذي غلق * عن الصّديق ولا خيري بمنون [4].

- وأما في القرآن الكريم فقد جاءت المادة في سبعة وعشرين موضعا منها ستة عشرة مرة أفعالا أسند فيها الفعل غالبا إلى الله عز وجل، فهو مصدر المن: قال تعالى: **((وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ))** "إبراهيم 11"، وكما وردت إحدى عشرة مرة اسما[5]، وأفادت في كل ذلك أكثر من دلالة.

فقد جاءت لتدل على:

1- مبعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- في قوله تعالى: **((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ))** "آل عمران 164"، فالمن هنا إسداء المنّة أي النعمة. وليس تعداد النعمة على المنعم عليه مثل الذي في قوله تعالى: **((لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))** "البقرة 264". فمعنى المن هنا لا يوصف به الله لأنه بمعنى ذكر النعمة على وجه التهديد والتقريع بها أو التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى

(1)- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 506، أساس البلاغة، ص 605.
(2)- ديوان الأعشى، ص 208.
(3)- معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، نوال كريم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (2001م)، ص 182.
(4)- ديوان ذي الأصبع العدواني، ص 94.
(5)- معجم ألفاظ القيم الأخلاقية، نوال كريم، ص 182.

فيؤذيه ما نهى الله عنه في قوله عز اسمه: **((وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ))** "المدثر 6" أي لا تعطي مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا أو طالبا للكثير[1].

2- التوفيق لإصابة الحق[2]، في قوله تعالى على لسان المشركين: **((وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ))** "الأنعام 53".

3- إطلاق سراح الأسير[3]: في قوله تعالى: **((فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً))** "محمد 4"، أي التخيير بعد الأسر بين أن يمنّوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم.

- ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن المن في أصل الوضع اللغوي يحتمل تأويلين أحدهما إحسان المحسن غير معتد بالإحسان. يقال لحقته من فلان منّه إذا لحقته نعمة، والثاني منّ فلان على فلان إذا عظم الإحسان وفخر به وأبدأ فيه وأعاد حتى يفسده ويبغضه وهذا ما يفسره قول ابن الأثير من أن المنان في أسماء الله تعالى هو المنعم المعطي من المنّ في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثنيه، ولا يطلب الجزاء عليه[4].

- وأما البهيقي فقد ذهب بأن المنان في أسماء الله هو العظيم المواهب، لأنه أعطى الحياة والعقل والمنطق وصوّر فأحسن الصور وأنعم فأجزل وأسنى النعم وأكثر العطايا والمنح. قال تعالى: **((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا))** "إبراهيم 34"[5].

- ويعرّف صاحب الكليات المنّة بقوله: "المنّة بالكسر: النّعمة الثقيلة، ويكون ذلك بالفعل وعليه قوله تعالى: **((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ))** "آل عمران 164"، وذلك في الحقيقة لا يكون إلا لله، وقد يكون بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس إلاّ عن كفران النعمة"[6].

---

(1)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 276/3، و أنظر الكشاف، الزمخشري، 646/4.

(2)- الكشاف، الزمحشري،28/2، وأنظر تفسير القرطبي، 280/6.

(3)- الكشاف، الزمخشري، 316/4، وأنظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، 527/5.

(4)- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية بيروت (1399هـ-1979م)، 801/4، وأنظر الزينة في الكلمات الإسلامية، 123/2.

(5)- الأسماء والصفات، البهيقي، مكتبة السوداي، جدة، ط1 (د، ت)، 110/1.

(6)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص141، و أنظر المفردات في غرائب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص777.

- وجاء في الفروق اللغوية أن المنّة: "هي النعمة المقطوعة من جوانبها كأنها قطعة منها، ولهذا جاءت على مثال قطعة، وأصل الكلمة القطع... وسمّي الاعتداء بالنعمة منّا لأنه يقطع الشكر عليها"[1].

*** النعمـــــة:**

- نعم: النون والعين والميم راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه وطيب عيش وصلاح ومنه النّعمة، ما ينعم الله تعالى على عبده من مال وعيش، والنّعمة التنعم وطيب العيش[2].

- والنّعيم، والنُّعمي والنّعمة كله الخفض والدعة والمال، والنّعمة اليد البيضاء الصالحة والصنيعة[3]. قال حسان بن ثابت:

ربّ حلم أضاعه عدم المال * وجهل غطّى عليه النّعيم[4].

- ونعم الشيء لأن ملمسه ونضر وطاب، يقال نعم عيشه ونعم باله: هدأ واستراح ونعم بالشيء، سرّ واستمتع به: والنعيم ما تستمتع به من نضارة العيش وحسن الحال والنّعمة ما أنعم به من رزق ومال وغيره[5]. تقول الخنساء:

فأصبحت لا ألتذّ بعدك نعمة * حياتي ولا أبكي لدعوة ثاكل

فشأن المنايا بالأقارب بعده * لتعلل عليهم علة بعد ناهـــل[6].

- وقد خصّ الاستعمال القرآني لفظة "النّعمة" بما أنعم الله به على عباده في الدنيا والآخرة، سواء كان خيرا ماديا كالمال والجاه والصحة، أم خيرا معنويا نحو الهداية والإرشاد إلى الصواب والتوفيق للعمل به، ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

- **((رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))** "النمل 19".

---

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 162.
(2)- مقايس اللغة، 357/5.
(3)- الصحاح، للجوهري، 219/2، لسان العرب، 199/14.
(4)- ديوان حسان بن ثابت، ص 365.
(5)- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 533، المعجم الوسيط، ص 975.
(6)- ديوان الخنساء، ص 114.

- **((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ))** "البقرة 40".

- وأما كلمة النعيم فقد استعملها القرآن الكريم فيما أنعم الله به على عباده المقربين في الآخرة دون غيرها كما في قوله تعالى: **((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ))** "الطور 17"، وقوله أيضا: **((فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ))** "الواقعة 89"[1].

- جاء في المفردات للأصفهاني أن النّعمة هي الحالة الحسنة، والنّعمة: التّنعم[2]. والشيء نفسه ينسحب على ما جاء به ابن القيم في قوله: "النّعمة: الخير والفضل، ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم. والنّعمة المطلقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم فيها سواهم ثم إن النّعمة ثلاثة أقسام: أحدها نعمة تفرد الله بإيجادها نحو خلق ورزق، وثانيها: نعمة وصلت من جهة غير الله في ظاهر الأمر وفي الحقيقة فهي أيضا إنّما وصلت منه ذلك لأنه تعالى هو الخالق لتلك النعمة والخالق لذلك المنعم والخالق لداعية الإنعام تلك في قلب ذلك المنعم. وثالثها: نعم وصلت من الله إلينا بسبب طاعتنا وهي أيضا من الله[3].

- والنّعمة لا تكون كاملة إلا عند اجتماع أمور ثلاثة أحدها أن تكون منفعة، والانتفاع بالشيء مشروط بأن يكون حيا مدركا لا يحصل إلا بإيجاد الله تعالى وثانيها أن المنفعة لا تكون نعمة كاملة إلا إذا كانت آمنة من خوف الانقطاع، وهذا الأمر لا يحصل إلا من الله تعالى، وثالثها أن المنفعة لا تكون كاملة إلا إذا كانت خالية من شوائب الضرر ولا يحصل إلا من الله تعالى[4].

- وحدّ النعمة أنها المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، لأنه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أولا على جهة الإحسان لم يكن نعمة، فلا يستحق الشكر، فكل ما يصل من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله: **((وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ))** "النحل

[1]- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 877.
[2]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص814.
[3]- مفاتيح الغيب، الرازي، 208/1.
[4]- المصدر نفسه، 181/1.

53"[1]، وعليه فالنعم ضربان نعم نفع ونعم دفع، فنعم النفع ما وصل من خير ونعم الدفع ما صرف أنواع الآفات والمضار.

– وأما صاحب التعريفات فذهب إلى أن "النعمة هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض"[2]، وأما صاحب الكليات فخصّ النعمة بقوله: "النعمة هي ما تستلذه النفس من الطيبات إما دنيويا أو أخرويا. و الأول إما وهبي أو كسبي و الوهبي إما روحاني كنفع الروح أو ما يتبعه أو جسماني كتخليق البدن وما يتبعه والكسبي إما تخلية أو تحلية وأما الأخروي فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مقعد صدق"[3].

– وأمّا أبو هلال العسكري فيقول: "النعمة متضمنة بالشكر الذي يجب وجوب الدين إذ لا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الدين إلى نفسه والشكر يقتضي تبقية النعمة... وقد يكون من النعمة ما هو ضرر مثل التكليف، نسميه نعمة لما يؤدي إليه من اللذة والسرور[4]، وأشار في موضع آخر إلى أن النعمة لا تكون إلا حسنة، ولا يجوز أن ينعم الإنسان على نفسه... وقد تكون ظاهرة فتسمى النعماء. وقد تكون خافية فلا تسمى نعماء... وكما يجوز أن تكون نعمة غير مشتهاة"[5].

– إن ما نلمسه في قول أبي هلال العسكري من تناقض يتضح جليا في قوله: "قد يكون من النّعمة ما هو ضرر مثل التكليف"، ثم يناقض ذلك بقوله: "التكليف نسميه نعمة لما يؤدي إليه من اللذة والسرور"، و"النعمة لا تكون إلا حسنة... يجوز أن تكون نعمة غير مشتهاة".

– أو أنه يقصد بقوله: "قد يكون من النعمة ما هو ضرر" بأن تكون نعمة غير مشتهاة كما ذكر.

---

(1)– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، 193/3.
(2)– التعريفات، الجرجاني، ص311.
(3)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص1475.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 158.
(5)– المصدر نفسه، ص 159.

- وإن ما يتوج كل ما ذكرناه سابقا أن النعمة تحمل دلالة العيش الطيب المرّفه، وتختلف دلالاتها تبعا للسياق الذي ترد فيه مع المحافظة على الدلالة الأصلية للكلمة.

*** المنفعـــــة:**

- نفع: النون والفاء والعين، كلمة تدل على خلاف الضرّ[(1)]. نفعه ينفعه نفعا ومنفعة والمنفعة اسم ما انتفع به واستنفعه طلب نفعه، ونفع في أسماء الله تعالى النافع وهو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه[(2)].

- ونفعه نفعا أفاده وأوصل إليه الخير، ومنافع الدار مرافقها، والنفع الخير، وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه[(3)]. يقول عنترة بن شداد:

فحاذري يا سباع البّر من رجل * إذا إنتضى سيفه لا ينفع الحذر[(4)].

- وقد وردت مادة "نفع" في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وبصيغ مختلفة، ومن ذلك الآيات التالية:

- ((**لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا**)) "النساء 11".

- ((**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ**)) "البقرة 164".

- ((**فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى**)) "الأعلى 09".

- والنفع هو ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير فهو خير وضده الضرّ. قال تعالى: ((**وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**)) "الفرقان 3"[(5)].

- والضار في أسماء الله تعالى: هو الناقص عبده مما جعل له إليه الحاجة، والنافع هو الساد للخلة أو الزائد على ما عليه الحاجة. وقد يجوز أن يدعى الله جلّ ثناؤه باسم النافع وحده ولا يجوز أن يدعى بالضّار وحده حتى يجمع بين الاسمين، وقال أبو سليمان وفي اجتماع هذين الاسمين وصف الله تعالى بالقدرة على نفع ما يشاء

(1)- مقاييس اللغة، 463/5.
(2)- لسان العرب، 231/14.
(3)- المعجم الوسيط، ص 982.
(4)- ديوان عنترة، ص 143.
(5)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 819.

وضر من يشاء، وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادرا، لم يكن مرجوا ولا مخوفا[1].

– وأما أبو هلال العسكري فيعرف النفع بقوله: "النفع هو إيجاب اللذة، بفعلها أو السبب إليها. ونقيضه الضر وهو إيجاب الألم بفعله أو التسبب إليه"[2].

– وأشار في موضع آخر إلى أن المنفعة قد تكون حسنة وقبيحة فيقول: "المنفعة القبيحة منفعتك الرجل تنفعه ليسكن إليك فتغتاله" [3]. ويضيف في موضع آخر بأن يجوز أن ينفع الإنسان نفسه،... فقد يكون النفع بما تتأجل به اللذة نحو إصلاح الطعام وتبريد الماء لوقت الحاجة إلى ذلك... والنفع قد يكون من غير قصد، تقول ينفعني العدو بما فعله بي إذا أراد بك ضرا فوقع نفعا[4].

– وخلاصة ما سبق ذكره تمكن في أن المنة والنعمة والمنفعة ليست بمترادفات وإنّما يجمعها تقارب دلالي، إذ تشترك جميعها في الدلالة على الخير، وتفترق في أمور عدة، ذلك أن لكل منها سمات دلالية مميزة، نوجزها فيما يلي:

*** المنّـــة:**

– النعمة الثقيلة.

– تكون بالفعل ولا تكون إلا لله في الحقيقة لأنه هو المعطي وصاحب الفضل على عباده.

– نعمة معنوية لا يفعلها إلا الله (وهي أعلى من كل الماديات).

– ليست مادية وغير مشتهاة.

*** النّعمة:**

✓ متضمنة بالشكر الذي يجب وجوب الدين.

✓ لا يجوز أن ينعم الإنسان على نفسه.

✓ لا تكون إلا حسنة.

---

(1)- الأسماء والصفات، البهيقي، 188/1.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 162.
(3)- المصدر نفسه، ص 161.
(4)- الفروق السابق، ص 159-161.

✓ متضمنة للنفع واللذة.

✓ قد تكون مشتهاة أو غير مشتهاة.

✓ مادية أو معنوية.

*** المنفعة:**

– النفع قد يكون عن قصد وغير قصد.

– يجوز أن ينفع الإنسان نفسه.

– قد تكون حسنة أو قبيحة.

– النفع إيجاب اللذة بفعلها أو السبب إليها.

	العطاء	الشكر	النفع	دفع الضرر	الحسن	القبيح	الخير	من غير قصد	اللذة	الإنسان
المنّـــة	+						+			
النّعمة		+	+	+	+		+		+	–
المنفعة			+		+	+	+	±	+	+

الصفـــح – الغفـــران – العفـــــو

*** الصفـــح:**

– صفح: الصاد والفاء والحاء أصل صحيح مطرد يدل على عَرْض وعِرْض من ذلك صفح الشيء عرضه. يقال رأس مصفح: عريض، والصفيحة كل سيف عريض[1].

– الصّفح: الجنب، وصفح القوم صفحا عرضهم واحدا واحدا، وتصفحّ الأمر وصفحه نظر فيه، قال ابن الأثير: "يقال صفحته إذا أعطيته وأصفحته إذا حرمته"[2].

– وصفح عنه صفحا أعرض، وعن ذنبه عفا عنه وفلانا عن حاجته ردّه، والصّفح العفو والصّفوح الكريم المسامح[3]. قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل:

---

(1)– مقايس اللغة، 293/3.

(2)– لسان العرب، 326/7، الصحاح، 388/1.

(3)– المعجم الوسيط، ص 541، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 291.

مبارك الوجـــه ميمون نقيبتـــه * يوري الزنـــاد بكفيـــه إذا قدحا

به غدوت على الأيام مقتـــدرا * فقد صفحت على الأيام أن صفحا[1].

– ومن المجاز قولهم: "أبدى له صفحته" بمعنى كاشفه[2].

– وقد ورد ذكر مادة "صفح" في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ((**أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ**)) "الزخرف 5". والصفح هنا كما يقول الزمخشري قد جاء على وجهين هما:

* إمّا مصدر من صفح عنه إذا أعرض.

* إمّا بمعنى الجانب من قولهم نظر إليه بصفح وجهه على معنى: "أفننحيه عنكم جانبا"[3].

والصفح: الإعراض بصفح الوجه وهو جانبه وهو أشد الإعراض عن الكلام لأنه يجمع ترك استماعه وترك النظر إلى المتكلم[4].

– قال تعالى: ((**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**)) "الحجر 85".

– وقوله أيضا: ((**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)) "النور 22".

– والصفح ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، قال تعالى: ((**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**)) "البقرة 109"، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه أوليته منّي صفحة جميلة معرضا عن ذنبه: أو لقيت صفحته متجافيا عنه، أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من قولك تصفحت الكتاب[5].

---

(1)– ديوان ابن الرومي، ص 37.

(2)– أساس البلاغة، ص 356.

(3)– الكشاف، الزمخشري،237/4.

(4)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،214/25.

(5)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 486.

– والصّفوح في صفة الله تعالى وهو العفو عن ذنوب العباد المُعْرِض عن عقوبتهم تكرّما[1].

– وقد عرّفه أبو هلال العسكري بأنه: "التجاوز عن الذنب من قولك صفحت الورقة إذا تجاوزتها، وقيل هو ترك مؤاخذة الذنب بالذنب، وأن تبدي له صفحة جميلة، ولهذا لا يستعمل في الله تعالى"[2].

– ويقصد أبو هلال العسكري من قوله لا يستعمل في الله تعالى الصفح بمعنى إبداء صفحة جميلة.

*** الغفــــران:**

– غفر: الغين والفاء والراء معظم بابه السّتر، فالغفر والغفران بمعنى وهو الستر، يقال غفر الله ذنبه غفرا ومغفرة وغفرانا[3]. قال أبو العلاء المعري:

غفر الله لعبـــد غافـــل * هو في أعظم جهل وخطـــر
ترك الأجل لم يحفل به * ومن العاجل لم يقض الوطر[4].

– والغفر أيضا مصدر غفر المريض غفر إذا نُكِس، والغُفْرُ: ولد الأروية وهي الأنثى من الوعول والجمع أغفار[5].

– وغفر الله ذنوبه أي سترها، وغفرت المتاع جعلته في الوعاء، كذلك غفر الشيب بالخضاب، واستغفر الله ذنبه طلب منه غفره[6]. قال أبو نواس:

ما جئت ذنبا به استوجبت سخطكم * استغفر الله إلا شدة النّظـــر[7].

– والغفر إلباس ما يصون من الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب، قال تعالى: **((وَمَنْ**

(1)- النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 67/3، و أنظر الأسماء والصفات، البهيقي، 143/1.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 166.
(3)- مقايس اللغة، 385/4.
(4)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 355.
(5)- إصلاح المنطق ابن السكيت شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر (د، ت)، ص 129 وأنظر المعجم الوسيط، ص 656.
(6)- لسان العرب، 88/10.
(7)- ديوان أبي نواس، ص 294.

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)) "آل عمران 135". والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال[1]، وقد ورد الاستغفار في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه هي:

* **الأول:** بمعنى الرّجوع عن الشرك والكفر في قوله تعالى: **((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا))** "نوح 10".

* **الثاني:** بمعنى الصّلاة في قوله تعالى: **((وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ))** "آل عمران 17".

* **الثالث:** بمعنى طلب غفران الذنوب. في قوله عزّ وجل: **((وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ))** "غافر 55"[2].

– ويعرف الجرجاني المغفرة بقوله: "هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته حتى أن العبد إن ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يقال غفر له"[3]، ومن المجاز قول زهير:

أضاعت فلم تغفر لها غفلاتها * فلاقت بيانا عن آخر معهد[4].

أي لم تغفر السّباع غفلتها عن ولدها فأكلته[5].

– وأما الغفران فيقضي إسقاط العقاب ونيل الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن ولا يستعمل إلا في الباري تعالى، والمغفرة ستر الجرم صونا عن عذاب التخجيل والفضيحة[6].

– وجاءت مادة "غفر" في التنزيل العزيز بأكثر من صيغة وأفادت دلالات مختلفة ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

– **((إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))** "البقرة 173" فالغفور هو الذي يكثر منه الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على مؤاخذته.

---

(1)- المفردات، الراغب، ص 609.

(2)- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،166/4، و أنظر نزهة الأعين النواظر في عام الوجوه و النظائر، ابن الجوزي، ص 89.

(3)- التعريفات، الجرجاني، ص 352.

(4)- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 23.

(5)- أساس البلاغة، ص 453.

(6)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص1059.

– ((أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)) "الزمر 5". فالغفار هو المبالغ في السّتر، فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة[1].

– ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ)) "الجاثية 14". والغفران هو العفو وترك المجازاة على الأذى[2].

– ويُعرّف أبو هلال العسكري الغفران بقوله: "الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب وهذا لا يستعمل إلا مع الله. فيقال: غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك إلا شاذا قليلا والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال استغفرت الله تعالى ولا يقال استغفرت زيدا"[3].

*** العفــــو:**

– عفو: العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه. فالأوّل العفو: عفو الله تعالى عن خلقه وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم فضلا منه. ومن الباب العافية: دفاع الله تعالى عن العبد، تقول عافاه الله تعالى من مكروه، وأعفاه الله بمعنى عافاه[4].

– والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس، قال الليث العفو، عفو الله عزّ وجل عن خلقه، وكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه[5].

قال ابن الرومي:

والعفــو منــــه سجية لكنـــــه * يعفو إذا ما العفو كان الأصوبا
فإذا جنى جان تغاضت عينه * عن ذنبه فكأنـــــه مــــا أذنبـــــا[6].

---

(1)– الأسماء والصفات، البهيقي 150/1-151.
(2)– النكت والعيون، الماردي تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (د.ت)، 262/5.
(3)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص197.
(4)– مقايس اللغة، 56/4.
(5)– لسان العرب، 290/9.
(6)– ديوان ابن الرومي، ص 400.

– عفا الأثر عفوا وعفاء زال وامّحى، يقال عفا أثر فلان والشيء خفي، والأرض كثر نباتها فغطاها والماء لم يخالطه كدر وعفت الريح الأثر محته ودرسته، والشيء كثر وفلانا أتاه يطلب فضله ومعروفه، وله بما له أعطاه مما زاد على نفقته[1]. قال امرئ القيس:

عفت الديار فما بها أهلي * ولوت شموس بشاشة البذل[2].

– وقد جاء ذكر "العفو" في التنزيل الحكيم بأكثر من دلالة منها:

* **السهل:** في قوله تعالى: ((**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)) "الأعراف 199" فكلمة العفو هنا أفادت ما يسهل قصده وتناوله[3].

* **الفضل:** وذلك في قوله تعالى: ((**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**)) "البقرة 219"، أي الفضل وهو أن ينفق ما تيسر له بذله ويبلغ منه الجهد[4].

– فالعفو إسقاط العقاب عمّن يَحْسُنُ عقابه، لأن عقاب من لا يحسن عقابه قبيح، ومن ترك مثل هذا الفعل لا يقال إنه عفا، ألا ترى أن الإنسان إذا لم يظلم أحدا لا يقال إنه عفا عنه إنّما يقال عفا إذا كان له أن يعذّبه فتركه. ولهذا قال عزّ من قائل: ((**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**)) "البقرة 237"[5].

– قال أبو البقاء الكفوي في كلياته: "أن عفا لا يتعدى بنفسه إلى المفعول به وإنّما يتعدى "بعن" إلى الجاني وإلى الذنب أيضا. فعند تعديته إلى الجناية إذا أريد ذكر الجاني ذكر باللام مثل: عفا الله لزيد عن ذنبه وحيث ذكر بعض علم أنه لم يقصد التعدية إلى الجناية... وعفا عن الشيء أمسك عنه وتنزه عن طلبه، وعفوت عن الحق أسقطته وعفوت الرجل سألته، ...فالعفو عن الذنب يصح رجوعه إلى ترك ما يستحق المذنب من العقوبة وإلى محو الذنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة، والعفو إسقاط العقاب".

---

(1)– المعجم الوسيط، ص 642.

(2)– ديوان امرئ القيس، ص 352.

(3)– تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب أبي حيان الأندلسي تحقيق د/ أحمد مطلوب ود/ خديجة الحديثي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (2001م)، ص 116.

(4)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص1003.

(5)– مفاتيح الغيب، الرازي، 578/3.

- ويصرح في موضع آخر "بإمكانية استعمال "عفا الله عنكم" فيما لم يسبق به ذنب، ودليل جواز العفو قبل التوبة قوله تعالى: **((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ))** "الرعد 6"، والعافين التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته"[1].

- وعفا في أسماء الله تعالى العفو وهو فعول من العفو وهو الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا أو تركوا لوجهه أعظم ما فعلوا ليكفّر عنهم ما فعلوا بما تركوا[2].

- يقول الراغب الأصفهاني: "العفو: القصد لتناول شيء، يقال: عفاه واعتفاه أي قصده متناولا ما عنده، وعفت الرّيح الدار قصدتها متناولة آثارها، عفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه، فالعفو هو التجافي عن الذنب[3].

- والعفو عند أبي هلال العسكري هو "ما يقتضي إسقاط اللوم والذم، ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد فيقال عفا زيد عن عمر وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته[4]. قال أبو العلاء المعري:

إذا عفوت عن الإنسان سيئة * فلا تروّعه تثريبا وتقريعا[5].

- ويذهب الرماني إلى أن العفو والصفح والغفران كلها بمعنى واحد[6]، وأما أبو البقاء الكفوي يرى خلاف ذلك إذ نجده يفرق بين المفردات الثلاث فيقول: "بأن العفو إسقاط العقاب، وأما المغفرة فهي ستر الجرم، والعفو قد يكون قبل العقوبة وقد يكون بعدها بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة، ولا يوصف بالعفو إلا القادر على ضدّه[7].

---

(1)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 1001-1002.
(2)- الأسماء والصفات، البهيقي، 149/1.
(3)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 574.
(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص195.
(5)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 447.
(6)- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ابن الرماني تحقيق د/ فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، ط1 (1407هـ-1987م)، ص 69.
(7)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص1001.

فالعفو ترك عقوبة المذنب والصفح هو ترك اللوم والتثريب وهو أبلغ من العفو لأنك قد تعفو عن ذنب إمرئ لكنك تبقى له لائما، وأما الصفح فهو ترك اللوم ولذلك فهو أبلغ العفو[1]. ولقد جاء ذكر الصفح بعد العفو في مواضع عدة من القرآن الكريم منها:

- قوله تعالى: ((**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ**)) "البقرة 109".

وقوله أيضا: ((**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)) "المائدة 13".

- وقد اقترنت الكلمات الثلاثة في آية واحدة وهي قوله عزّ وجل: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)) "التغابن 14".

وكما اجتمعت في قول ابن الرومي:

فقد أسأنا كل الإساءة فاللـــ * همّ صفحا عنّا، وغفرا وعفوا[2].

- ولكن الأمر يختلف عند أبي هلال العسكري فلقد حاول جاهدا التمييز بين كل من الصفح والعفو والغفران، متلمسا في كل ذلك جملة من الملامح الدلالية المميزة لكل مفردة عن الأخرى، فلقد أشار إلى أن العفو والغفران لمّا تقارب معناهما تداخلا واستعملا في صفات الله جل اسمه على وجه واحد. فيقال عفا الله عنه وغفر له بمعنى واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلناه، وذلك أنك تقول عفا عنه فيقتضي ذلك إزالة شيء عنه وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له.

- والعفو يقتضي "إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي إيجاب الثواب، أما الغفران فيقتضي إسقاط العقاب وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ولا يستعمل إلا في الله بخلاف العفو فإنه يستعمل في الله وفي العبد، وأمّا الصفح فهو التجاوز عن الذنب وترك مؤاخذة المذنب بالذنب ولا يستعمل في الله تعالى شأنه"[3].

---

(1)- لمسات بيانية، فاضل السامرائي، ص 12.

(2)- ديوان ابن الرومي، ص 75

(3)- الفروق اللغوية، أبقو هلال العسكري، ص 195-196.

- وخلاصة القول أن الصفح والغفران والعفو يجمعها تقارب دلالي إذ تشترك في معنى التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، ولكن لكل منها ملمح دلالي أو أكثر يميزها عن غيرها لعل أهمها:

* **الصفح:**

- ترك العقاب.
- ترك اللوم والتوبيخ مطلقا.
- لا يستعمل في الله (بمعنى أولاه صفحة وجهه).

* **الغفران:**

✓ ستر الذنب وعدم إشاعته.
✓ إسقاط العقاب وإيجاب الثواب.
✓ لا يستعمل إلا في الله (لأن الثواب منه وحده).
✓ يقتضي إثبات شيء.

* **العفـــو:**

-إسقاط اللوم.
- لا يقتضي إيجاب الثواب.
- يستعمل في الله والعبد.
- يقتضي إزالة شيء (المحو والطمس).

	تجاوز عن الذنب	**إسقاط اللوم**	**ترك العقاب**	**الستـــر**	**العبـــد**	**المحو والطمس**	**وصف الله**
الصفح	+	+	+		+		–
الغفران	+		+	+	–		+
العفـــو	+	±	+		+	+	+

التأســف – التوبــة – النــدم

*** التأسف:**

– أسف: الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفوت والتلهف، يقال: أسِف على الشيء يأسف أسفا. والأسيف: الغضبان[1] قال الأعشى:

أرى رجلا منهم أسيفا كأنّما * يضمّ إلى كَشْحيه كفّاه مخضّبا[2].

– أسف عليه أسفا حزن وله تألم وندم[3]. والأسيف: الأجير أو اللّهفان الحزين والشديد الغضب[4]. وآسفني ما قلت أي أغضبني وأحزنني[5] يقول ابن الرومي:

فيا أسفي أن نيط مدحي بمثله * ويا أسفي أن كان حظي التأسف، نيط علّق وربط[6].

– وقد وردت مادة "الأسف" في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وأفادت أكثر من دلالة، ومن ذلك:

* **الحزن والمصيبة:** في قوله تعالى: (**(يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)**) "يوسف 84"، أي عظم حزنه على مفارقة يوسف عليه السلام، وفيه إظهار للجزع كذلك.

وقوله تعالى: (**(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)**) "الأعراف 150"، والأسف أشد الحزن والحسرة والجزع مع دوام تلك الحال بصاحبها واستمرارها، وإن تقادم عهدها.

* **السخط والغضب:** في قوله عزّ شأنه: (**(فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)**) "الزخرف 55"، آسفونا هنا منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه[7].

---

(1)– مقايس اللغة، 103/1، لسان العرب، 128/1.
(2)– ديوان الأعشى، ص 8.
(3)– المعجم الوسيط، ص 38.
(4)– ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري، تحقيق عطية رزق، بيروت 1413هـ–1992م، ص 6، 203.
(5)– أساس البلاغة، ص 16.
(6)– ديوان ابن الرومي، ص 205.
(7)– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروزأبادي، 185/2، وأنظر الكشاف، الزمخشري، 259/4.

– وقد جمع الواحدي بين الغضب والحزن في معنى الأسف فقال: "القولان متقاربان لأن الغضب من الحزن، والحزن من الغضب، فإذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غَضِبْت، وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت، فتسمى إحدى هاتين الحالتين حزنا والأخرى غضبا[(1)].

– وأما ابن عاشور فقد فصّل القول في الغضب والأسف في سياق تفسيره لقوله تعالى: **((فرجع مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا))** "طه 86"، فقال: "الغضب: انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما يسوءها ويسخطها دون خوف والوصف منه غضبان. والأسف انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما يحزنها وما تكرهه مع انكسار الخاطر والوصف منه أسف"[(2)].

– والشيء نفسه نلمسه في قول الراغب الأصفهاني حين عرف الأسف بأنه: "الحزن والغضب معا، وقد يقال لكل منهما على انفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزينا"[(3)].

– ومما سبق يمكن لنا أن القول بأن الأسف في القرآن الكريم يجمع بين الحزن والغضب والجزع، وأن كل ما في القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن إلا قوله تعالى: **((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ))** "الزخرف 55". فإن معناه أغضبونا.

– وأما التأسف عند أبي هلال العسكري فقد خصّه بقوله: "التأسف يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك"[(4)]. فبالإضافة إلى أن التأسف من الأسف والأسف هو الحزن والغضب، فإنه لا يكون على شيء مضى وانقضى، إذ لا يصح أن تأسف على أمر لم يحصل بعد، إضافة إلى ذلك فهو مشروط بما صدر من فعلك وفعل غيرك.

*** التوبـــــة:**

(1)– مفاتيح الغيب، الرزي،371/15.

(2)– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 163/16.

(3)– المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 75.

(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص195.

– توب: التاء والواو والباء، كلمة واحدة تدل على الرّجوع[1]. وتاب إلى الله توبا وتوبة ومتابا أناب ورجع عن المعصية[2]. قال ابن الرومي:

وكم واعد عدلا على خلطائه * إذا قلّد الأحكام تاب من العدل[3].

– وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة، والتواب من صفات الله هو الذي يتوب على عباده والتواب من الناس هو الذي يتوب إلى ربه[4].

– يقال "أدرك فلان زمن التوبة": أي الإسلام، لأنه يتاب فيه من الشرك، قال النابغة الجعدي:

دار حي كانت لهم زمن التـــو * بة لا عزل ولا أكفـــال[5].

– ويعرف الراغب الأصفهاني التوبة بقوله: "التوب ترك الذنب على أجمل الوجوه،... والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة"[6].

– ويلخص تعريف الراغب الأصفهاني في نقاط هي:

* **التوبـــة:** – ترك الذنب لقبحه.

– النـــــدم.

– العزيمة على ترك المعاودة.

– تدارك ما فرط من الأعمال بالإعادة.

– وقد وردت التوبة في التنزيل العزيز على ثلاثة أوجه هي:

* **التجاوز والعفو:** وهذا مقيد بـــ "على" مثل قوله تعالى: **((فَتَابَ عَلَيْكُمْ))** "البقرة 54"، وقوله أيضا: **((وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ))** "التوبة 15". وقوله أيضا: **((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))** "البقرة 160".

---

(1)– مقايس اللغة، 357/1.
(2)– لسان العرب، 55/2.
(3)– ديوان ابن الرومي، ص 76.
(4)– تهذيب اللغة الأزهري، 236/4.
(5)– أساس البلاغة، ص 65.
(6)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص169.

وأتوب عليهم بمعنى أقبل توبتهم، وقبول التوبة يتضمن إزالة عقاب من تاب منها لأن التوبة موضوعة لإسقاط العقاب وهو الغرض بفعلها.

* **الرجوع والإنابة:** وهذا مقيد بـــ "إلى" في قوله تعالى: (**(تُبْتُ إِلَيْكَ)**) "الأحقاف 15" وقوله أيضا: (**(تُوبُوا إِلَى اللَّهِ)**) "التحريم 8".

* **النّدامة على الزلّة:** وهذا غير مقيد بـــ "إلى" ولا بـــ "على"، ومثله قوله تعالى: (**(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا)**) "البقرة 160". وقوله أيضا: (**(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)**) "طه 82". فتاب: ندم على كفره[1].

– والتوبة هي الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرّب... والتوبة في الشرع: "فهي الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة والتوبة على ثلاثة معاني: أولها الندم، والثاني العزم على ترك العود إلى ما نهى الله عنه، والثالث السعي في أداء المظالم[2].

– والتواب في أسماء الله الحسنى هو: "المعيد إلى عبده فضل رحمته إذ هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته، فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من إحسان، ومعنى التوبة هو عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية[3]، لأن الندم على المباح أو الطاعة لا يسمى توبة[4].

– والأمر نفسه عند أبي هلال العسكري حين عرّف التوبة بأنها: "الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة... والتائب مقر بالذنب الذي يتوب منه معترف بعدم عذره فيه"[5].

– فالتوبة إذن مختصة بالذنب ولها معان متعددة تبعا للتراكيب اللغوية التي ترد فيها: فالتركيب "تاب على" مختص بقبول التوبة من الله عن عباده. وأما التركيب "تاب إلى" فمعناه رجوع العبد عن ذنبه إلى طاعة الله. وأما ورود التوبة غير مقيدة بـــ (إلى)

---

[1]- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، 308/2، وأنظر مفاتيح الغيب، الرازي، 142/4، و أنظر التحرير والتنوير، ابن عاشور،160/16.

[2]- التعريفات، الجرجاني، ص118، وأنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 473.

[3]- الأسماء والصفات، البهيقي، 195/1.

[4]- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، تحقيق لطفي عبد البديع مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1963، 163/1.

[5]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص194.

أو (على) فمعناها الندم. إضافة إلى أن التوبة مشروطة بشروط ذكرناها سابقا، وقد أضاف إليها أبو هلال العسكري اعتراف التائب بعدم عذره فيما اقترفه من ذنب.

*** النـــــــدم:**

– ندم: النون والدال والميم كلمة تدل على تفكن لشيء قد كان[1]. ندم على الشيء، وندم على ما فعل ندما وندامة وتندم أسف، ورجل نادم وندمان، قال لبيد وإلاّ

فما بالموت ضرّ لأهله ولم يُبْقِ * هذا الأمر في العيش مندمـــا.

– والتندم التحسّر: وهو أن يتّبع الإنسان أمرا ندما[2]. والنديم المصاحب على الشراب المسامر. ونادمه منادمة ونداما جالسه على الشّراب، وسمّي الشريبان نديمان لما يتعقب أحوالهما من الندامة على فعلهما[3]. قال أبو العلاء المعري:

فلا تعلل بالمـــدام وإن تجـــز * إليها الدّنايا، فاخش كل نديم[4].

– وتندم وتلهف وتفكن وسدم كلها بمعنى واحد[5]، وقد جاء ذكر الندم في القرآن الكريم ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

– (**(فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)**) "المائدة 31"، أي أصبح نادما أشد الندامة، لأن (**(من النادمين)**) أدل على تمكن الندامة من نفسه من أن يقال نادما. والندم أسف الفاعل على فعل صدر منه لم يتفطن لما فيه عليه من مضرة[6].

– (**(فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)**) "الحجرات 6"، فنادمين هنا تدل على دوام الندم ذلك أن النون والدال والميم في تقاليبها لا تنفك عن معنى الدوام، كما في قول القائل: "أدمن في الشرب"، ومدمن ومنه المدينة[7].

---

(1)– مقايس اللغة، 411/5.
(2)– لسان العرب، 89/14
(3)– العين، 52/8.
(4)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 652.
(5)– التلخيص معرفة أسماء الأشياء وصفاتها، لأبي هلال العسكري تحقيق د/ عزة حسن، دار صادر بيروت، ط1، (1389هـ)، 147/1.
(6)– التحرير والتنوير،ابن عاشور، 86/5.
(7)– مفاتيح الغيب، الرازي، 100/28.

- والندم والنّدامة التحسّر من تغيّر رأي في أمر فائت[1]. والندم غم يصيب الإنسان ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع[2].

- فالندم لفظ يجمع بين تفكن وأسف وكره لشيء وتحسر من تغيّر رأي في أمر فائت بعد فعله، ولقد عرّفه أبو هلال العسكري بقوله: "الندم جنس من أفعال القلوب لا يتعلق إلاّ بواقع من فعل النادم دون غيره فهو مباين لأفعال القلوب وذلك أن الإرادة والعلم والتمني والغبط قد تقع على فعل الغير كما تقع على فعل الموصوف"[3]، ويشير في موضع آخر إلى أن التوبة أخص من الندم ذلك أنك قد تندم على الشيء ولا تعتقد قبحه: "ولا تكون التوبة من غير قبيح، فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة"[4].

- وخلاصة ما سبق ذكره تكمن في أن كل من "الأسف- التوبة- الندم" ليست مترادفات وإنما يجمعها تقارب دلالي. وهذا ما سعى جاهدا إليه أبو هلال العسكري من خلال ما تلمسه من فروق دلالية بين الألفاظ، إذ تشترك كلها في الدلالة على الحزن والجزع لأمر فائت (مضى)، ولكل منها ملامح وخصائص دلالية فارقة ومميزة نوجزها فيما يلي:

* **التأســف:**

- يدل على الفوت والتلهف.
- الحزن والغضب.
- يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك.

* **التوبــــة:**

✓ الرجوع والعودة.
✓ النـــــدم.
✓ إقرار بالذنب.
✓ اعتراف بعدم العذر فيه.

---

(1)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص796.
(2)- التعريفات، الجرجاني، ص379.
(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص195.
(4)- المصدر نفسه، ص195.

✓ لا تكون إلا على أمر قبيح (معصية).

✓ العزم على ترك المعاودة.

✓ تدارك ما فرط من الأعمال (السعي في أداء المظالم).

*** النـــــدم:**

– تفكن وأسف.

– الحسرة.

– يتعلق بفعل النادم دون غيره.

	أمر فائت	فعل الغير	على فعلك	الحزن	القبيح	الترك	الإقرار	تدارك
التأسف	+	+	+	+				–
التوبة	+	–	+	+	+	+	+	+
النـــدم	+	–	+	+	±		+	

الظّفـــر – الفـــوز – النجـــاة

*** الظّفـــــر:**

– ظفر: الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة، والآخر على قوّة في الشيء[1].

– ظفر الظُّفْر والظُّفُر معروف وجمعه أظفار وأظفور وأظافير ويكون للإنسان وغيره. قالوا الظُّفر لما لا يصيد والمخلب لما يصيد. قال أبو العلاء المعري:

وما جعلت لأسود العرين * أظافير إلاّ ابتغاء الظّفر[2].

– والظّفر بالفتح: الفوز بالمطلوب. قال الليث: الظّفر الفوز بما طلبت والفلج على من خاصمت. ورجل أظفر لا يحاول أمرا إلا ظفر به. وظفرّه الله عليه: غلّبه عليه[3]. قال حسّان بن ثابت:

(1)– مقايس اللغة، 466/3.

(2)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 360.

(3)– لسان العرب، 242/8.

وكم رددنا ببدر دون ما طلبوا * أهل النفاق. وفينا أنزل الظّفر[1].

- وظفر الرجل ظفرا ظل ظفره وعرض، وظفر بالشيء فاز به وناله، وأظفر الشيء غرز فيه ظفره[2]. ومن المجاز: أردت كذا فظفرت به وظفرته: أصبته ولم يفتني، ورجل ظفر ومظفر: لا يطلب شيئا إلا أصابه[3]. قال ابن الرومي:

ظفرت بما تبغي وسيفك مغمد * وما كان لو جرّدته بكهام[4]. وكهم الرجل بطؤ عن النصرة والحرب.

- جاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "الظّفر هو الفوز وأصله من ظفر عليه أي نشب ظفره فيه"[5]. وإلى مثله أشار أبو البقاء الكفوي في كلياته حين قال: "الظفر هو الفوز بالمطلوب[6].

- وأمّا أبو هلال العسكري فيرى خلاف ذلك فيقول: "الظفر هو العلو على المناوئ المنازع. قال تعالى: **((مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ))** "الفتح 24". وقد يستعمل في موضع الفوز، يقال ظفر ببغيته، ولا يستعمل الفوز في موضع الظفر[7]. ويؤخذ مما سبق أن الظفر فوز مع قهر وغلبة وعلو على المناوئ والمنازع، وهو أخص من الفوز.

*** الفـــــوز:**

- فوز: الفاء والواو والزاي كلمتان متضادتان فالأولى: النجاة من قولهم فاز يفوز فوزا إذا نجا. وهو فائز[8].

قال الليث: الفوز الظّفر بالخير والنجاة من الشّر، يقال فاز بالخير وفاز من العذاب. وأفازه الله بكذا ففاز به أي ذهب به[1]. قال أبو العلاء المعري:

(1)- ديوان حسان بن ثابت، ص 186.
(2)- المعجم الوسيط، ص 604.
(3)- أساس البلاغة، ص 402.
(4)- ديوان ابن الرومي، ص 253.
(5)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 535.
(6)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص941.
(7)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 173.
(8)- مقايس اللغة، 459/4.

لا تودع السر مزمـــارا فيعلنـــه * بجهله بعد طول الصّمت والخرس.

فاز امرؤ باتت الأقدار تحرســـه * وإن مددت إليـــه كــفَ محتـــرس[2].

– ومن المجاز: فوّز الرجل: مات فصار في مفازة ما بين الدنيا والآخرة من البرزخ الممدود، أو لأن المفازة صارت اسما للمهلكة فأخذ منها فوّز بمعنى هلك[3]. قال زهير بن أبي سلمى في هذا الصدد:

فمن للقوافي شانها ما يحوكها * إذا ما ثوى كعب وفوّز جرول [4].

– قال الأصمعي: المفازة المهلكة، وإنّما سموها مفازة من الفوز تفاؤلا لصاحبها بالفوز كما سموا الأسود أبا البيضاء تفاؤلا، وكما سمو اللديغ سليما تفاؤلا[5]. وقال بعضهم سميت مفازة من قولهم فوّز الرجل إذا هلك، فإن يكن فوّز بمعنى هلك صحيحا فذلك راجع إلى الفوز تصورا لمن مات بأنه نجا من حبالة الدنيا، فالموت –وإن كان من وجه هلك فمن وجه فوز، ولذلك قيل: ما أحد إلا والموت خير له. هذا إذا اعتبر بحال الدنيا، فأمّا إذا اعتبر بحال الآخرة فيما يصل إليه من النعيم فهو الفوز الكبير، لقوله تعالى: ((**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**)) "آل عمران 185"[6].

– وردت مادة "الفوز" في التنزيل العزيز في أكثر من موضع وأفادت دلالات عدة منها:

* **الجنة**: في قوله تعالى: ((**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**)) "النبأ 31" فالمفاز هنا الجنة لأنها مكان الفوز[7].

* **النجاة**: في قوله تعالى: ((**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**)) "الجاثية 30"، فالفوز هنا بمعنى النجاة البينة[8].

---

(1)– لسان العرب، 332/10.
(2)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 398.
(3)– أساس البلاغة، ص 484.
(4)– ديوان زهير، ص 29.
(5)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 383/1.
(6)– المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 647.
(7)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،108/1.
(8)– تفسير القرطبي، 398/6.

– والفوز الظّفر بالخير مع حصول السّلامة[1]، وكل من نجا من تهلكة ولقي ما يغتبط به فقد فاز أي تباعد عن المكروه ولقي ما يحبه، وقد يجئ الفوز بمعنى الهلاك. يقال فاز الرجل إذا مات وفاز به ظفر وفاز فيه نجا[2].

– والشأن نفسه عند أبي هلال العسكري فلقد عرّف هذا الأخير الفوز بقوله: "الفوز الخلاص من المكروه مع الوصول إلى المحبوب، ولهذا سمى الله تعالى المؤمنين فائزين لنجاتهم من النار ونيلهم الجنة"[3].

– وعليه فالفوز مقرون بالخير مع اشتراط حصول السّلامة لتحققه، ويكاد يتفق كل من أبي هلال العسكري وأبي البقاء الكفوي في كون الفوز متعلق بأمرين هما الخلاص من المكروه، والوصول إلى المحبوب.

*** النجـــاة:**

– نجو: النون والجيم والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على كشط وكشف والآخر على ستر وإخفاء. نجا الإنسان ينجو نجاة ونجاء في السرعة، وهو معنى الذهاب والانكشاف من المكان وناقة ناجية، ونجاة: سريعة، والنجوة من الأرض هي التي لا يعلوها سيل [4]. قال ابن الرومي:

نبغي جميعا نجوة ننجو بها * مما يطيف بنا من الطوفان[5].

– والنّجاء: الخلاص من الشيء، ونجوت الشيء خلّصته وألقيته. والنّجو السحاب الذي هراق ماءه ثم مضى. يقال نجوته نجوا أي ساررته، والاسم النّجوى وهي السّر بين اثنين[6]. ومن المجاز: إنّك من ذلك الأمر بنجوة إذا كان بعيدا منه بريئا سالما[7]. قال ابن الرومي في هذا الصدد:

رجل يحب الصّادقين لصدقهم * والصدق أفضل نجوة للناجي[8].

---

(1)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 647.
(2)– الكليات، أبي البقاء الكفوي، ص 1071.
(3)– الفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي،ص 173.
(4)– مقايس اللغة، 399/5.
(5)– ديوان ابن الرومي، ص 245.
(6)– لسان العرب، 60/14 ، والقاموس المحيط، ص 1337.
(7)– أساس البلاغة، ص 621 .
(8)– ديوان ابن الرومي، ص 145

- وقد جاء ذكر "النجاة" في التنزيل العزيز بأكثر من صيغة وعلى أكثر من وجه ومن ذلك:

* **الخلاص:** وذلك في قوله تعالى: **((إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ))** "العنكبوت 33" وقوله أيضا: **((فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ))** "يونس 92". أي نجعلك فوق نجوة من الأرض.

* **عبادة الله وحده لا شريك له:** وذلك في قوله تعالى: **((وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ))** "غافر 41"[1].

- جاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "أصل النّجاء" الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجّيته. قال تعالى: **((وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا))** "النمل 53". و**((إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ))** "العنكبوت 33". والنّجوة المكان المرتفع المنفصل عما حوله وناجيته أي ساررته وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض. وقيل أصله من النّجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تنجو بسرّك من أن يطلع عليك[2].

- والنجاة: التنجية من الهلكة بعد الوقوع فيها والأصل: الإلقاء بنجوة[3]. والنجاة عند أبي هلال العسكري نهي: "الخلاص من المكروه... ولا تكون إلا من أذى"[4].

- إن مَّا يميز ما جاء به أبو هلال العسكري هو تمييزه للنجاة بملمحين دلالين هما: الخلاص من المكروه، والثاني يمكن في أنها لا تكون إلا من أذى، وما ذلك كله إلا محاولة منه للتفريق بين ألفاظ تقاربت معانيها حتى تعسر التمييز بينها وهذه الألفاظ هي: الظفر والفوز والنجاة إذ تشترك هذه الألفاظ في الدلالة على معنى الخلاص من المكروه وتفترق فيما بعد في أمور عدة يمكن لنا أن نوجزها في النقاط التالية:

* **الظفــر:**

- العلو على المناوئ المنازع.
- يتضمن معنى الغلبة والقهر.
- قد يستعمل في موضع الفوز (كل ظفر فوز وليس العكس).

(1)- تفسير ابن كثير، 145/7.
(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 792.
(3)- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،303/1.
(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 173-174.

*** الفــوز:**

✓ الوصول إلى المحبوب.

✓ الخيــر.

✓ لا يستعمل في موضع الظفر.

*** النجــاة:**

– تكون من الشيء.

– لا تكون إلا من أذى (الهلاك).

	الخلاص من المكروه	العلو	الوصول إلى المحبوب	الغلبة– القهر	تكون من أذى
الظفــر	+	+	+	+	
الفــوز	+		+		
النجــاة	+		–		+

الأجــــر – الثــــواب

*** الأجــــــر:**

– أجر: الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء على العمل، والثاني: جبر العظم الكسير، والمعنى الجامع بين هذان الأصلان هو أن أجرة العامل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كدّ في عمله[1]. قال ابن الرومي:

وعملت ما عمل المشــا * رك في البضاعة لا الأجير[2].

– والأجر الجزاء على العمل، والجمع أجور، وأجره الله يأجره أجرا، واتجر الرجل تصدق وطلب الأجر. وأجر المرأة مهرها. والأجرة الكراء[3].

– يقال أجره أي أثابه على عمل. واستأجره: اتخذه أجيرا، والأجر هو الثواب[4]. قال أبو العلاء المعري:

(1)– مقاييس اللغة، 62/1.
(2)– ديوان ابن الرومي، ص 86.
(3)– لسان العرب، 66/1.
(4)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 31، المعجم الوسيط، ص 27.

توخّ الأجر في وحش وإنس * ففي كل النفوس مرام أجر[1].

- فالأجر في أصل الوضع اللغوي هو الجزاء على عمل أو منفعة سواء أكان الجزاء ماديا أو معنويا. قال أبو العلاء المعري:

ومن بغى الأجر محضا، فلينادلها * برّا فقيرا، وإن لاقاه بالنّكر[2].

- وقد ورد لفظ "الأجر" في القرآن الكريم بدلالات وأوجه مختلفة ذكرها أهل التفسير منها:

* **الثواب على الطاعة:** في قوله تعالى: ((**لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)) "النحل 96".

* **المهر:** في قوله تعالى: ((**وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**)) "النساء 25". وقوله أيضا: ((**اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**)) "الأحزاب 50".

* **نفقة الإرضاع:** في قوله تعالى: ((**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**)) "الطلاق 6"[3].

- والأجر والأجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا[4]. ولقد عرّف الجرجاني الإجارة بقوله: "الإجارة العقد على المنافع بعوض هو مال وتمليك المنافع بعوض إجارة، وبغير عوض إعارة... والأجير الخاص هو الذي يستحق الأجرة بتسليم نفسه في المدة عمل أو لم يعمل كراعي الغنم، أمّا الأجير المشترك فهو من يعمل لغير واحد كالصّبّاغ"[5].

- وجاء في الكليات لأبي البقاء الكفوي أن الأجر الجزاء على العمل كالإجارة، وأجاره الله من العذاب أنقذه[6]. أما الفيروز آبادي فيقول: "الأصل في معنى الأجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا أو أخرويا. والأجرة في الثواب الدنيوي. والأجر في الآخرة، يقال فيما كان من عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلا في النفع دون

(1)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 320.
(2)- نفس المرجع، ص 311.
(3)- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، 2/131-132، و أنظر نزهة الأعين النواظر، ص 113.
(4)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 64.
(5)- التعريفات، الجرجاني، ص 22، 25.
(6)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 53.

الضر... وأجره أعطاه الشيء بأجره. قال تعالى: **((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ))** "القصص 27"، والاستئجار طلب الشيء بأجره ومثله قوله تعالى: **((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ))** "القصص 26"[1].

– وأما أبو هلال العسكري فيرى خلاف ذلك حين يقول: "أن الأجر يكون قبل الفعل المأجور عليه، والشاهد أنك تقول ما أعمل حتى أخذ أجري، على أن الأجر لا يستحق له إلا بعد العمل كالثواب، إلا أن الاستعمال يجري بما ذكرناه. ويقال في الجزاء على الحسنات، كما يقال على معنى الأجرة التي هي من طريق المثامنة بأدنى الأثمان وفيها معنى المعاوضة بالانتفاع"[2].

*** الثـــــواب:**

– ثوب: الثاء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع[3]، وثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهاب، وثاب فلان إلى الله وتاب أي عاد ورجع إلى طاعته[4].

– يقال ثاب الماء أي اجتمع في الحوض، وثاب ماله كثر، وأثابه أعاده وأرجعه، وفلان كافأه وجازاه، والثواب الجزاء والعطاء[5]. يقول في هذا الصدد عدي بن زيد:

إذا أنت طلبت الرّجال ثوابهم * فعف ولا تطلب بجهد فتنكد[6].

– ومن المجاز تسمية خير الرياح ثوابا وخير النحل ثوابا، يقال: أحلى من الثواب"[7]. والمثابة من صيغ الثواب ومن معانيها المجتمع والمنزل لأن أهله يثوبون

(1)– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،131/2.
(2)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 196.
(3)– مقايس اللغة، 393/1.
(4)– لسان العرب، 133/2.
(5)– المعجم الوسيط، ص 122.
(6)– الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي، 222/2.
(7)– أساس البلاغة، ص 78.

إليه أي يرجعون إليه[1]. قال تعالى: **((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا))**"البقرة 125". أي مرجعا يثوبون إليه في حجهم وعمرتهم كل عام[2].

– ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الأصل في لفظ الثواب ما رجع إليك من شيء، يقال له استعرته خشية ثم ثابت إليه نفسه، ولذلك سمي الثواب ثوابا لأنه العائد إلى صاحبه مكافأة لما فعل[3]. قال أبو العلاء المعري:

نرجو من الله الثواب مجازيا * وله علينا في القديم تسلّف[4].

– وقد جاء ذكر "الثواب" في القرآن الكريم على خمسة أوجه منها:

* **جزاء الطاعة:** في قوله تعالى: **((هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا))** "الكهف 44".

* **الفتح والظفر والغنيمة:** في قوله تعالى: **((فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ))** "آل عمران 148"، فثواب الدنيا هو الفتح والغنيمة.

* **الراحة والمنفعة:** في قوله عزّ شأنه: **((مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))** "النساء 134"[5].

– لقد خصّ الراغب الأصفهاني الثواب بقوله: "أصل الثواب رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، والثواب هو ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله ويستعمل في الخير والشر، ولكن أكثر استعماله في الخير. قال تعالى: **((ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ))** "آل عمران 195". وأما المثوبة فستعمل في الخير وتستعمل استعارة في الشر. قال تعالى: **((فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ))** "آل عمران 153". وهذا من أنواع الإثابة بالمكروه"[6].

---

[1]– لسان العرب، 133/2.
[2]– تفسير غريب القرآن للسجستاني، وأنظر ألفاظ الثواب والعقاب رسالة ماجستير، د. الجودي مرداسي، ص 94 .
[3]–جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1 (1420هـ– 2000م)، 400/1.
[4]– ديوان أبي العلاء المعري، ص 461.
[5]– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،338/2.
[6]– المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني، ص 180.

– والشيء نفسه ينسحب على قول أبي البقاء الكفوي إذ يقول: "الثواب عبارة عن المنفعة الخالصة المقرونة بالتعظيم وهو الجزاء كيفما كان من الخير والشر إلا أن استعماله في الخير أكثر"[1].

– والثواب هو ما يرجع إلى الإنسان من العمل الذي قدّمه إلى الله –جل ذكره– لأنه يثوب إليه في الآخرة ويصير إليه ويرجع إليه[2]. والثواب ما تستحق به الرحمة والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من الرسول –صلى الله عليه وسلم– فالثواب إعطاء ما يلائم الطبع[3].

– وأما أبو هلال العسكري فيرى بأن "الثواب لا يكون على فعل المثيب، وأصله الرجوع، وهو ما يرجع إليه العامل، والثواب من الله نعيم بقع على وجه الإجلال... والثواب يقع على جهة المكافأة على الحقوق[4]. ويشير في موضع آخر "بأن الثواب لا يكون إلا بعد العمل. وقد شهر في الجزاء على الحسنات[5].

– ولقد حاول أبو هلال العسكري جاهدا التفريق بين كل من الأجر والثواب محددا لكل من اللفظين ملامح وخصائص دلالية تميزه عن غيره، ليصل به المطاف أخيرا إلى أن الثواب والأجر يجمعها تقارب دلالي ليس إلا.

– ومن خلال ما جاء به أبو هلال العسكري في تعريفاته لكل من الأجر والثواب ومما ذكرناه سابقا من تعاريف لعلماء اللغة نخلص في الأخير إلى أن الأجر والثواب يشتركان في الدلالة على:

– المكافأة بالخير.

– كلاهما قد يكون في الدنيا والآخرة.

الأجر: – وبينما اختص بملامح دلالية فارقة هي:

* لابد أن يسبق بجهد أو بذل (المثامنة).

---

(1)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 499.
(2)– الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي، 221/2.
(3)– التعريفات، الجرجاني، ص 99.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 196.
(5)– المصدر نفسه، ص 197.

* يكون من الله ومن الإنسان.

* لا يكون إلا بالخير.

* يحمل معنى العوض إما المادي أو المعنوي.

أما **الثواب** فيتميز بأن:

- أصله العود والرجوع.

- لا يكون إلا من الله.

- قد يستعمل في الشر مجازا.

	المكافأة	الجهـد	من الله	من الإنسان	الخيـــر	الدنيا والآخرة
الأجــر	+	+	+	+	+	+
الثواب	+	−	+	−	±	+

الهدايـــــة – الإرشـــــاد

*** الهدايـــة:**

– هدى: الهاء والدال والحرف المعتل أصلان، أحدهما، التقدم والإرشاد، والآخر بعثة لطف.

فالأول: قولهم هديته الطّريق هداية أي تقدمته لأرشده. والأصل الآخر: الهدية وهي ما أهديت من لطف إلى ذي مودة، والهَدْي والهدَيّ ما أهدي من النّعم إلى الحرم قربة إلى الله تعالى[1]. قال ابن الرومي:

لم نهد شيئا لأن الناس من أربوا * عابوا الهدية إلاّ بين أكفـــاء

إن العبيـــد إذا أهـــدت لسادتهـــا * فقد تعدّت وأربت كل إرباء[2].

– يقال هدى فلان هدي فلان، سارسيره، وهدى فلانا الطريق وله وإليه عرّفه وبيّنه له، والهدى: النهار والطريق والرشاد[3]. يقول أبو العلاء المعري:

---

(1)– مقايس اللغة، 42/6.

(2)– ديوان ابن الرومي، ص 54. (أربوا، عقلوا، أكفاء: نظراء، تعدت: تجاوزت وكذلك أربت).

(3)– المعجم الوسيط، ص 1019.

يكفيك شرا من الدّنيا ومنقصة * أن لا يبين لك الهادي من الهاذي[1].

– ومن المجاز: "أقبلت هوادي الخيل" أي أعناقها ويقال هاديها: أول رعيل منها لأنه المتقدم. والهادية العصا لأنّها تتقدّم ممسكها كأنها تُرشده[2].

– وتكرر ذكر الهداية في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ودلالات متنوعة من ذلك:

* **البيان:** في قوله عز وجل: **((أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ))** "البقرة 5"، وقوله أيضا: **((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ))** "الإنسان 3".

* **الإسلام:** في قوله عز وجل: **((إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى))** "البقرة 120"، وقوله تعالى: **((إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ))** "الحج 67".

والتوفيق من الله بالألطاف المشروطة بالإيمان، يؤتيها الله المؤمنين جزاءا على إيمانهم ومعونة عليه وعلى الازدياد في طاعته. ودليل ذلك قوله تعالى: **((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى))** "مريم 76"[3].

– وهداية الله تعالى تشمل كلّ مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيء بقدر فيه بحسب احتماله. قال تعالى: **((رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى))** "طه 50"[4].

– يعرّف الراغب الأصفهاني الهداية بقوله: "الهداية دلالة بلطف" وقد علّق على ذلك بقوله: "إن قيل كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد قال تعالى: **((فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ))** "الصافات 23". وقوله: **((وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ))** "الحج 04". قيل: ذلك أنه استعمل اللفظ على سبيل التهكم مبالغة في المعنى كقوله تعالى: **((فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))** "آل عمران 21"[5].

---

(1)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 226.

(2)– أساس البلاغة، ص 698، مقايس اللغة، 42/6.

(3)– نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه و النظائر، ابن الجوزي، ص 627، وأنظر مفاتيح الغيب، الرازي،/374/2، وأنظر الكشاف، الزمخشري،183/1.

(4)– المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني، ص 836.

(5)– المصدر نفسه، ص 835.

– والأمر نفسه نجده عن ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) حين عرّف الهداية بأنها: "الدلالة بتلطف، وخصّت بالدلالة لما فيه خير للمدلول لأن التلطف يناسب ما أريد به الخير"[1].

– ويعرّف علي الجرجاني الهداية بقوله: "الهداية هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[2].

– جاء في مفاتيح الغيب للرازي: "الهدى عبارة عن الدلالة، وقال صاحب الكشاف: الهدى هي الدلالة الموصلة إلى البغية"، وقال آخرون: الهدى هو الاهتداء والعلم. والذي يدلّ على صحة القول الأول وفساد القول الثاني والثالث، أنه لو كان كون الدلالة موصلة إلى البغية معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء. لأن كون الدلالة موصلة إلى الهدى، حال عدم الاهتداء محال لكنه غير ممتنع بدليل قوله تعالى: **((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى))** "فصلت 17"، أثبت الهدى مع عدم الاهتداء، ولأنه يصح في لغة العرب بأن يقال هديته فلم يهتد، وذلك يدل على قولنا. واحتج صاحب الكشاف في ذلك بأمور ثلاثة هي:

– **أولها:** وقوع الضلالة في مقابلة الهدى: قال تعالى: **((أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى))** "البقرة 16".

– **ثانيها:** يقال مهدي في موضع المدح كمهتدي فلو لم يكن شرط الهدى كون الدلالة موصلة إلى البغية لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا لاحتمال أنه هدى فلم يهتد.

– **وثالثها:** أن اهتدى مطاوع هدى كما يقال: كسرته فانكسر وقطعته فانقطع، وجب أن يكون الاهتداء من لوازم الهدى... والهدى هو الدلالة لا الاهتداء والعلم[3].

– ويطلق لفظ الهدى في القرآن على معنيين **أحدهما:** الإرشاد وإيضاح سبيل الحق ومنه قوله تعالى: **((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى))** "فصلت 17". وعلى هذا يكون الهدى للضال باعتبار أنه رشد الحق سواء حصل له الاهتداء

---

(1)– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 185/1.

(2)– التعريفات، الجرجاني،ص 319.

(3)– مفاتيح الغيب، الرازي،264/2، وأنظر الكشاف، الزمخشري،183/1.

أولا، **والآخر:** خلق الله تعالى لاهتداء في قلب العبد. قال تعالى: **((أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ))** "الأنعام 90"[1].

- ومن أسماء الله تعالى الهادي. قال ابن الأثير: "الهادي هو الذي بصّر عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد منه في بقائه ودوام وجوده"[2]، والهادي الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل، فيقع فيما يرديه ويهلكه[3].

- ولقد عرّف أبو هلال العسكري الهداية بقوله: "الهداية هي التمكن من الوصول إلى الشيء... وقد جاءت الهداية للمهتدي في قوله تعالى: **((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))** "الفاتحة 5"، فذكر أنهم دعوا بالهداية فهم مهتدون لا محالة... يقال هداه إلى المكروه كما قال تعالى: **((فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ))** "الصافات 23". فقد جعل الهداية في الأمرين خيرا وشرا[4].

*** الإرشـــــاد:**

- رشد: الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق والمراشد مقاصد الطرق[5].

- رشد- يَرْشُد- رُشْدًا، ورَشِد بالكسر يَرْشَد رَشَدًا ورشادًا فهو راشِد ورشيد وهو نقيض الضلال. وأرشده الله وأرشده إلى الأمر ورشّده هداه[6]. وفي الحديث "وإرشاد الضال". أي هدايته الطريق وتعريفه[7]. قال أبو العلاء المعري:

توقع بعد هذا الغي، رُشْدًا * فمن بعد الظلام ضياء فَجْرِ[8].

---

(1)- الكشاف، الزمخشري، 183/1.
(2)- النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 577/5.
(3)- الأسماء والصفات للبهيقي، 201/1.
(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 173.
(5)- مقايس اللغة، 398/2.
(6)- لسان العرب، 221/5.
(7)- النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 543/2.
(8)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 320.

– والرّاشد: المستقيم على طريق الحق مع تصلب فيه[1]. ومن المجاز قولهم هو لرَشْدَةٍ إذا صحّ نسبه[2]. قال حسان بن ثابت:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد[3].

– والرشد طريق الهدى والحق والصواب، وقد فرّق أبو عمرو فقال: الرُشد بضم الراء الصلاح لقوله تعالى: ((**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا**)) "النساء 6". وبفتحتين الاستقامة في الدين لقوله عزّ وجل: ((**مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**)) "الكهف 66". وأما الإرشاد فهو الأمر الذي لو لم يحصل حصل الضلال[4].

– جاء في الكليات لأبي البقاء الكفوي: "الرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وغالب استعماله الاستقامة بطريق العقل، ويستعمل للاستقامة في الشرعيات أيضا ويستعمل استعمال الهداية... والإرشاد أعم من التوفيق، لأن الله تعالى أرشد الكافرين بالكتاب والرسول ولم يوفقهم. والرشاد هو العمل بموجب العقل"[5].

– وأما صاحب المفردات فلم يفرق بين الهداية والإرشاد حين قال: "الرَّشد والرُّشد خلاف الغيّ ويستعمل استعمال الهداية"[6]. ولكن المتأمل في استعمال القرآن الكريم لمادة (رشد) يجد أنها لا تقتصر على معنى البيان والتعريف والبعد عن الضلال فحسب، بل تتضمن إلى جانب ذلك ملمحا دلاليا آخر وهو الإشارة إلى إصابة الحق والنفع وقد وضح الأمر ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ((**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**)) "الكهف 10".

– ورشد في أسماء الله تعالى، الرشيد وهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلّهم عليها[7]. والمرشد هو الدال على المصالح الداعي إليها[8].

---

(1)– المعجم الوسيط، ص 370.
(2)– أساس البلاغة، ص 232.
(3)– ديوان حسان بن ثابت، ص 94.
(4)– غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، 318/3، وأنظر تفسير القرطبي، 37/5.
(5)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 753.
(6)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 354.
(7)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 543/2.
(8)– الأسماء والصفات، البهيقي، 201/1.

– ولقد فرق أبو هلال العسكري بين الإرشاد والهداية بقوله: "الإرشاد إلى الشيء هو التطريق إليه والتبيين له، والهداية هي التمكن من الوصول إليه، وقد جاءت الهداية للمهتدي في قوله تعالى: ((**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) "الفاتحة 5". فذكر أنهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لا محالة، ولم يجئ مثل ذلك في الإرشاد، ويقال أيضا هداه إلى مكروه، كما قال تعالى: ((**فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**)) "الصافات 23". وقال تعالى: ((**إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**)) "الحج 67"... ولا يقال أرشده إلاّ إلى المحبوب. والراشد هو القابل للإرشاد والرشيد مبالغة من ذلك. ويجوز أن يقال الرشيد الذي صلح بما في نفسه مما يبعث عليه الخير، والراشد القابل لما دل عليه من طريق الرشد، والمرشد الهادي للخير والدال على طريق الرشد. ومثل ذلك مثل من يقف بين طريقين لا يدري أيهما يؤدي إلى الغرض المطلوب فإذا دله عليه دال فقد أرشده، وإذا قبل هو قول الدال فسلك قصد السبيل فهو راشد، وإذا بعثته نفسه على سلوك الطريق القاصد فهو رشيد. والرشاد والسداد والصواب حق من يعمل عليه أن ينجو وحق من يعمل على خلافه أن يهلك[1].

– فالإرشاد عند أبي هلال العسكري هو تبيان طريق الهدى والحق والصواب، وهو الأمر الذي إذا لم يحصل حصل الضلال.

– وخلاصة ما سبق يتضح لنا أن "الهداية" و"الإرشاد" يجمعهما تقارب دلالي إذ تشتركان في الدلالة على الخير والحق والصواب، وتتميز فيما بعد كل منهما بملامح دلالية مميزة نوجزها فيما يلي:

* **الهداية:**

– اللطف.

– التوفيق والتمكن من الوصول إلى الشيء.

– تكون في المحبوب، وقد تستعمل في المكروه مجازا.

* **الإرشاد:**

[1]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 172.

- ✓ الاستقامة.
- ✓ بيان الخير والنفع والحق.
- ✓ تكون إلى المحبوب.

	الدلالة على الخير	الاستقامة	اللطف	المحبوب	المكروه (مجازا)
الهدايـــة	+		+	+	+
الإرشاد	+	+		+	−

الحلـــــم – الصبـــــر – الوقـــــار

*** الحلـــــم:**

– حلم: الحاء واللام والميم أصول ثلاثة، الأول: ترك العجلة، والثاني: تثقب الشيء والثالث: رؤية الشيء في المنام.

فالأول: الحِلْم، خلاف الطيش: يقال حلمت عنه فأنا حليم[1]. والحِلْم بالكسر الأناة والعقل وجمعه أحلام. قال تعالى: **((أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ))** "الطور 32". والحلم نقيض السفه[2].

– حلم، حلما تأنى وسكن عن غضب أو مكرأ ومكروه مع قدرة وقوة وصفح وعقل. والحلم ما يراه النائم في نومه، والحلمة: القراءة الضخمة أو الصغيرة، ودودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ تخرق وتشقق، والحَلَمَةُ أيضا ما برز من رأس الثدي، ومنها يخرج اللبن[3]. ومن المجاز قولهم: "حلم الأديم" أي فسر الأمر[4].

– وقد شاع الحلم في الشعر الجاهلي، واستخدم في مجال الفخر والمديح باعتباره صفة يتميز بها العقلاء والحكماء من الناس الذين لا تخضع أفعالهم للأهواء، ولا تميل عقولهم مع الرغبات. لأن لهم مقدرة التحكم في تصرفاتهم[5]. قال عنترة:

---

(1)– مقاييس اللغة، 93/2.
(2)– لسان العرب، 287/3، القاموس المحيط، ص 1096 .
(3)– المعجم الوسيط، ص 216.
(4)– أساس البلاغة، ص 140.
(5)– معجم ألفاظ العلم والمعرفة، عادل عبد الجبار زاير، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (1997م– 2003م)، ص 203.

وللحِلْم أوقات وللجهل مثلها * ولكنّ أوقاتي إلى الحِلم أقربُ[1].

- وقال زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللّحم والدم

وإن سفاه الشيـــخ لا حِلْم بعـــده * وإنّ الفتى بعد السّفاهة يَحْلُـــم[2].

- والحليم صفة من صفات الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم ولقد جاء ذكره في أكثر من موضع وأفاد أكثر من دلالة منها:

1- بمعنى إبراهيم الخليل: في قوله عزّ وجلّ: **((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ))** "هود 75".

2- بمعنى إسحاق وإسماعيل على اختلاف القولين: في قوله تعالى: **((فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ))** "الصافات 101"، وقال أيضا: **((وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ))** "الذاريات 28"، وقيل معناه: في صغره حليم، وفي كبره عليم.

3- صفة من صفات الله تعالى: تارة قرن بالعلم في قوله تعالى: **((وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ))** "الحج 59". وتارة قرن بالشكر في قوله عز من قائل: **((وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ))** "التغابن 17". وتارة ضم مع الغفران في قوله: **((غَفُورٌ حَلِيمٌ))** "البقرة 225"، أي لا يعاجلكم فيما فرط منكم بعقوبته[3].

- والحلم ضبط النفس والطبع عن الهيجان والغضب، وجمعه أحلام، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل[4].

- وعرّف علي الجرجاني الحلم بقوله: "الحلم هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة الظالم"[5]، وأما أبو البقاء الكفوي فيقول: "الحُلم بالضم اسم لما يتلذذ به المرء في حال النوم ثم استعمل لما يتألم به، ثم استعمل لبلوغ المرء حد الرجال ثم

[1]- ديوان عنترة، ص 94.
[2]- ديوان زهير، ص 29.
[3]- الكشاف، الزمخشري، 684/1.
[4]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 253.
[5]- التعريفات، الجرجاني،ص 156.

استعمل للعقل. وحلمت عن الرجل أحلم حِلما وأنا حليم مصدره الحِلم بالكسر وهو الأناة والسكون مع القدرة والقوة"[1].

– والحليم هو الصفوح مع القدرة على المؤاخذة، ومن لا يستفزه التقصير في جانبه ولا يغضب للغفلة، ويقبل المعذرة[2].

– والحليم في صفات الله عزّ وجل وهو: "الذي لا يحبس إنعامه وأفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ويبقيه وهو منهمك في معاصيه كما يبقي البرّ التّقي. وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن أن يدعوه كما يقيها الناسك الذي يسأله وربما شغلته العبادة عن المسألة[3].

– والشأن نفسه عند أبي هلال العسكري حين عرّف الحلم بقوله: "الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق، والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا في تعجيل العقوبة من النعمة والعافية، ولا يجوز الحلم إذا كان فيه فساد على أحد من المكلفين وليس هو الترك لتعجيل العقاب، لأن الترك لا يجوز على الله تعالى لأنه فعل يقع في محل القدرة ولا يصح المسلم إلاّ ممّن يقدر على العقوبة وما يجري مجراها، والحلم من الحكمة، وأصل الحلم في العربية اللين، ورجل حليم، أي لين في معاملته في الجزاء على السيئة بالأناة. وتجوز الصفة على الله بالحلم لأنها صفة مدح وتعظيم... "كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلما، ولا يكون الحلم إلا عن المستحق للانتقام"[4].

*** الصبـــــر:**

– صبر: الصاء والباء والراء أصول ثلاثة، الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة[5].

– والصبر حسب النفس عما تنازع إليه[6]، والصبر هو التجلد وحسن الاحتمال. ومن المحبوب حبس النفس عنه وعلى المكروه احتماله دون بزع، وقتله صبرا حبسه

(1)– الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 635.
(2)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،436/2، وأنظر التحرير والتنوير، ابن عاشور،365/2.
(3)– الأسماء والصفات البهيقي، 143/1، و أنظر تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي، 37/1.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 165–166.
(5)– مقايس اللغة، 329/3.
(6)– لسان العرب، 251/7.

حتى مات ونفسه حبسها وضبطها، والصبر شهر الصوم لما فيه من حبس النفس عن الشهوات[1]، ومن المجاز القول: "هو أصبر على الضّرب من الأرض"[2].

– والصبر: مصدر صبر يصبر صبرا وهو صابر وصبّار وصبير وصبور وجمعه صبر نقيض الجزع. وهذه الدلالة متطورة من المعنى المحسوس للفظة، فقد وردت المادة في الحسيات بمعان مختلفة، فالصبر عصارة شجر مُرٍ واحدته صبرة وجمعه صبور، واشتق من الصبر وهو اللبن الشديد الحموضة إلى المرارة، والصُبر بالضّم نوع من الحجارة يكون غليظا، وبقرينة المرارة والشدة سميت الحرب الشديدة والداهية أم صبار وأم صبور.

– والصبر بمعناه الأخلاقي حبس النفس عن الهوى وكفّها عن محابتها، تطور عن كل المعاني الحسية المذكورة، لأن فيه معنى المرارة والشدة، فهو مرّ في القلب ومزعج للنفس كمرارة عصارة الشجر المرّ.

– وكانت العرب تمدح في الرجل أن يكون صبورا على المصيبة، لأن الصبر من آثار القوة والتماسك. فالاستسلام للجزع والحزن ضعف لا يجمل بالرجل القوي، قال عبيد بن الأبرص:

صبّر النفس عند كلّ ملـــم * إنّ في الصّبر حيلة المحتال[3].

– وأكثر ما جاءت لفظة الصبر مقترنة بالشجاعة في الحروب لأن الصبر من دواعي الظفر، قال عمر بن ربيعة:

فكان أخر ما قالت وقد قعدت * أن سوف تبدي لهن الصبر والجلدا[4].

– وقد تكرر ذكر "الصبر" في القرآن الكريم وجاء بأكثر من دلالة، ومن شواهد ذلك:

* **الصبر:** وهو حبس النفس في قوله تعالى: ((**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ**)) "آل عمران 17". وقوله أيضا: ((**أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا**)) "إبراهيم 21".

(1)– المعجم الوسيط، ص 531.
(2)– أساس البلاغة، ص 346.
(3)– ديوان عبيد بن الأبرص، ص 128.
(4)– ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 99.

* **الجرأة:** في قوله تعالى: ((**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**)) "البقرة 175".

* **الصوم:** في قوله تعالى: ((**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**)) "البقرة 45"[1]، وظاهر الصبر أنه يراد به ما يقع عليه في اللغة، وقد سمّي رمضان شهر الصبر، وقد قدّم الصبر على الصلاة لأن تأثير الصبر في إزالة ما لا ينبغي، وتأثير الصلاة في حصول ما ينبغي، والنفي مقدم على الإثبات[2]. ولأن الصبر والصلاة هما ركنا الإسلام، فالصبر قصر النفس على المكاره والتكاليف الشاقة، وهو أمر قلبي والصلاة ثمرته وهي من أشق التكاليف لتكررها، وروي عن علي كرّم الله وجهه أنه قال: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا أرس له"[3].

قال الرازي "الصبر ضربان":

أحدهما: بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه وهو إمّا بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة أو بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم.

والثاني: وهو الصبر النفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع[4].

– والصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع وهو لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواصفه فإذا كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير، ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن. وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الجزع، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا[5].

– والصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله، لا إلى الله، لأن الله – تعالى– أثنى على أيوب بالصبر بقوله: ((**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا**)) "ص 44". مع دعائه في

---

(1)– نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص 387.
(2)– البحر المحيط،أبو حيان الأندلسي، 298/1.
(3)– المصدر نفسه، 51/2.
(4)– مفاتيح الغيب، الرازي، 138/4.
(5)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 473.

رفع الضر عنه بقوله: **((وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))** "الأنبياء 83"[(1)].

– والصبور في أسماء الله هو الذي لا يعاجل بالعقوبة، لأنه يملي ويمهل وينظر ولا يعجّل[(2)].

– ويعرف أبو هلال العسكري الصبر بأنه: "حبس النفس لمصادفة المكروه وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع، والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم ولا تجوز الصفة على الله تعالى بالصبر لأن المضار لا تلحقه... والصبر عن الشيء يفيد حبس النفس عن فعله وصبرت على خطوب الدهر أي حبست النفس عن الجزع عندها[(3)].

*** الوقـــــار:**

– وقر: الواو والقاف والراء أصل يدل على ثقل في الشيء. ومنه الوَقْر: الثقل في الأذن[(4)]. يقال وقرت أذنه توقر وقرا أي صمت، والوِقر بالكسر الثقل يحمل على ظهر أو على رأس، والوقار: الحلم والرزانة. ووقّر الرجل يجلّه والتوقير التعظيم، ورجل وقار ومتوقر ذو حلم ورزانة[(5)].

– ووقرت أذنه وقرا ثقلت، وفلان وقارا وقرة رزن، وفي بيته وقرا: جلس والشيء في قلبه وقر أسكن فيه وثبت وبقي أثره، وأقرت النخلة صار عليها حمل ثقيل، والدين فلانا أثقله. والوقار الرزانة والحلم والعظمة[(6)]. ومن المجاز: "أوقره الدَّيْنُ"، وبِأُذُنِه وَقْرٌ أي ثقل[(7)].

---

(1)– التعريفات، الجرجاني، ص 172.
(2)– الأسماء والصفات البهيقي، 148/1.
(3)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 165.
(4)– مقاييس اللغة، 132/6.
(5)–لسان العرب، 354/15.
(6)– المعجم الوسيط، ص 1092.
(7)– أساس البلاغة، ص 685.

– ومما سبق يتضح لنا أن (وقر) في أصل الوضع اللغوي ما دل على ثقل وسكون، وهو المعنى الأساسي الذي تفرعت عنه المعاني الأخرى، ومنها الوقر بمعنى ثقل السمع وتأتي بمعنى الصَمم في قول زهير بن أبي سلمى:

قد أورث السّير وقرا في مسامعه * وفي اللّسان إذا إستفهمته كففا [1].

ثم اتسعت دلالة اللفظة فأطلقت على أشياء فيها صفة الثقل فسميت النخلة الكثيرة الحمل موقر وموقرة، ثم انتقلت اللفظة من دلالتها على الثقل والسكون في المجال المادي إلى دلالتها عليهما في المجاز المجرّد[2]. ومثل ذلك قول الأعشى:

وقور إذا ما الجهل أعجب أهله * ومن خير أخلاق الرّجال وقورها[3].

– وقد وردت مادة "وقر" في التنزيل الحكيم بأكثر من صيغة وأفادت أكثر من دلالة. من ذلك:

* **ثقل السمع:** في قوله تعالى: ((**وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا**)) "الأنعام 25". فالوقر أصله الثقل وشاع في الصمم مجازا مشهورا ساوى الحقيقة، فالوقر هنا مستعار لعدم فهم المسموعات فقد جعل عدم الفهم هنا بمنزلة الصمم لأن المراد السمع المجازي وهو العلم بما تضمنه المسموع[4].

* **العظمة والسلطان:** في قوله تعالى: ((**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**)) "نوح 13". أي مالكم أيها الناس لا تخافون عظمة الله وسلطانه.

* **الجلوس والملازمة:** في قوله تعالى: ((**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ**)) "الأحزاب 33"[5]. والوقار هو التأني في التوجه نحو المطالب[6]. والوقار عند أبي هلال العسكري هو: "الهدوء وسكون الأطراف وقله الحركة في المجلس، ويقع أيضا

(1)– ديوان زهير، ص 39.
(2)– معجم ألفاظ القيم الأخلاقية لنوال كريم، ص 238.
(3)– ديوان الأعشى، ص 68.
(4)– التحرير والتنوير، 57/6.
(5)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،242/1، و أنظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،283/10.
(6)– التعريفات، الجرجاني، ص 406.

على مفارقة الطيش عند الغضب مأخوذ من الوقر وهو الحمل، ولا تجوز الصفة به على الله سبحانه وتعالى... ولا يكون الوقار إلاّ هيبة، وممّا تتغير به الهيبة(1).

-وخلاصة القول أن لكل من الحلم، الصبر، الوقار، ملامح دلالية فارقة تميز كل لفظة عن الأخرى، حاول أبو هلال العسكري جاهدا توضيحها من خلال ما قدّمه من تعاريف، سبق أن ذكرناها.

*** فالحلم يتميز بـــ:**

- الإمهال.
- تأخير العقاب مع القدرة عليه.
- الحلم صفة من صفات الله عز وجل (حليم).

*** أمـــا الصبـــــر:**

✓ الحبس.
✓ يتعلق بأمر مكروه (المضار).
✓ لا تجوز الصفة على الله بالصبر.

*** أمـــا الوقـــــار:**

- الثقل والسكون.
- مفارقة الطيش عند الغضب.
- لا يكون إلا هيبة (أو ما تتغير به الهيبة).

	الإمهال	السكون	الحبس	تأخير العقاب	أمر مكروه	الهيبة	القدرة
الحلـــم	+			+			+
الصبـــر			+	+	+		
الوقـــار		+				+	

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 166-167.

البسالـــــــة – الشجاعـــــــة

*** البسالـــــة:**

– بسل: الباء والسين واللام أصل واحد وهو المنع والحبس. ومن ذلك قول العرب للحرام، بسل، وكل شيء امتنع فهو بَسْلٌ.

– والبسالة: الشجاعة، لأنها الامتناع على القِرْن، تقول: أبسلت الشيء: أسلمته للهلكة، ومنه أبسلت ولدي: رهنته[1] قال عنترة بن شداد:

لقد قالت عبيلة إذ رأتني * ومفرق لمتي مثل الشعاع

ألا لله درك من شجـــاع * تُذَلّ لهوله أُسْـــد البقـــاع[2].

– بسل الرجل: عبس، وبسل اللبن حمض، وبسل النبيذ" اشتّد، وأبسل نفسه للموت وظّنها وأبسلته لعمله وبه: وكّلته به[3].

– يقال بسل بسولا وهو باسل: عبس من الغضب أو الشجاعة، وأسد باسل إذا رأيته كريه المنظر، وتبسّل وجهه كرهت مرآته وَفَظُعَتْ[4]. قالت الخنساء:

سمح الخليفة لا نِكسٌ ولا غَمْرٌ * بل باسلُ مثل ليث الغابة العادي[5].

– وبسل الطعام أو الشراب تغير وفسد، واليوم والقول اشتد، والشيء بسلا حبسه، وبسل فلانا لامه وعن حاجته أعجله، والشيء أخذ قليلا قليلا[6]، قال عنترة بن شداد:

وإذا ظَلمتُ فإنّ ظلمي باسل * مرّ مذاقه كطعم العلقم[7].

(1)– مقايس اللغة، 248/1.

(2)– ديوان عنترة، ص 168.

(3)– المخصص لابن سيدة، 364/4، وأنظر كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 123 .

(4)– لسان العرب، 394/1.

(5)– ديوان الخنساء، ص 36.

(6)– المعجم الوسيط، ص 77.

(7)– ديوان عنترة، ص 23.

– قال أبو بكر: "رجل باسل" فيه قولان: "قال الفراء الباسل الذي حرم على قرنه الدنّو منه لشجاعته أي لشدته لا يمهل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه أَخِذ من البسل وهو الحرام. ويكون البسل أيضا الحلال[1]. قال الأعشى:

أجارتكم بسل علينا محرم * وجارتنا حلّ لكم وحليلها؟[2].

– ومن المجاز قولهم: "نبيذ باسل" أي شديد، و"غضب باسل" و"يوم باسل" وقد أفادت مادة :بسل" في القرآن الكريم معنى المنع والحبس، وذلك في مثل قوله تعالى: **((وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ))** "الأنعام 70"[3].

– قال صاحب الكشاف أصل الإبسال المنع، وهذا عليك بسل أي حرام محظور، قال ابن عباس: "تبسل نفس بما كسبت: أي ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا، وقال الحسن ومجاهد أي تسلم للهلكة وتمنع عن مرادها وتخذل"[4].

– والبُسل: ضم الشيء ومنعه، ولتضمنه معنى الضّم استعير لتقطيب الوجه فقيل هو باسلٌ، ومبتسل الوجه، ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرّم والمرتهن بسلٌ. والفرق بين الحرام والبسل أن الحرام عامّ فيما كان ممنوعا منه بالحكم والقهر. والبسل هو الممنوع منه بالقهر[5].

– جاء في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: "أن أصل البسل الحرام، فكأن الباسل حرام أن يصاب في الحرب بمكروه لشدته فيها وقوته... والبسالة تنبئ عن الشدة والقوة يجوز أن يكون الباسل من البسول وهو تكره الوجوه مثل البثور، وهما لغتان وسمى باسلا لتكرهه ولا تجوز الصفة بذلك على الله تعالى"[6].

---

(1)– الزاهر معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 302/1.
(2)– ديوان الأعشى، ص 135.
(3)– أساس البلاغة، ص 24.
(4)– مفاتيح الغيب، الرازي،24/13، وأنظر الكشاف، الزمخشري، 36/2.
(5)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 124.
(6)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 88.

*** الشجاعــة:**

– شجع: الشين والجيم والعين أصل واحد يدل على جرأة وإقدام؛ ربما كان هناك ببعض الطُّول[1].

– شجع بالضم شجاعة اشتد عند البأس، والشجاعة شدة القلب في البأس ورجل شجاع وأشجع وشجع والشجعةُ من النساء الجريئة على الرّجال في كلامها وسلاطتها والشجع من الإبل هو السريع نقل القوائم[2]. ومن المجاز: "نفثه الشُّجاعُ" وهو الحية الجريئة الشديدة[3]. قال أبو العلاء المعري:

أنت الجبان إذا المنية أعرضت * وعلى ثنيّتك الشّجاع الباسل[4].

– ولقد جاء الجذر "ش ج ع" دالا والأعلى معان محسوسة، والأصل فيه الشجعان وهي قوائم الإبل الطّوال. ومنه سمّيت الناقة السريعة نقل القوائم شجعة لأن طول القوائم يعطي الخفة والسرعة، ومنه أيضا تسمية عروق ظاهر الكف بالأشاجع لأنها عصب ممدود فوق السلامي من بين الرسغ إلى أصول الأصابع. ومنه تسمية الحية بالشجاع والشّجاع لطولها وسرعتها.

والشجاعة شدة القلب في البأس، كثير ما كانت صفة مدح وفخر عند العرب. قالت الخنساء في سياق مدح:

أشجاع فأنت أشجع من ليث * عرين ذي لبيدة وشبال [5].

والأشجع من بلغت شجاعته الغاية القصوى[6].

– يعرّف على الجرجاني الشجاعة بقوله: "الشجاعة هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن"[7]. فالشجاعة على قول الجرجاني هي هيئة للقوة الغضبية متوسطة

(1)– مقاييس اللغة، 248/3.
(2)– تهذيب اللغة الأزهري، 215/1، ولسان العرب، 31/7.
(3)– أساس البلاغة، ص 321.
(4)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 536.
(5)– ديوان الخنساء، ص 27.
(6)– معجم ألفاظ القيم الأخلاقية لنوال كريم، ص 69.
(7)– التعريفات، الجرجاني،ص 208 وأنظر كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، 65/2.

بين التهور الذي هو إفراطها، وهو الإقدام على ما لا ينبغي، وبين الجبن أي الحرز عمّا ينبغي الذي هو تفريطها.

– وأما أبو هلال العسكري فيرى خلاف ذلك فيقول: "الشجاعة الجرأة، والشجاع الجرئ المقدام في الحرب. ضعيفا كان أو قويا والجرأة قوة القلب الداعية إلى الإقدام على المكاره. فالشجاعة تنبئ عن الجرأة"[1].

– وخلاصة ما سبق ذكره أن البسالة والشجاعة يجمعهما تقارب دلالي إذ يشتركان في أن كلاهما يدل على الشدة والقوة. وتتميز فيما بعد كل منهما بملامح دلالية فارقة وهي:

* **البسالـــة:**

– المنع والحبس.

– أعم من الشجاعة.

– لا يصح وصف الله بها.

* **الشجاعة:**

✓ الجرأة والإقدام.

✓ يتصف بها القوي والضعيف.

✓ لا يصح وصف الله بها.

	الشـــدة	**الجـــرأة**	**القـــوي**	**الضعيف**	**المنـــع**
البسالـــة	+		+	–	+
الشجاعة	+	+	+	+	–

[1]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص87.


الفصـــل الثاني/
الألفـاظ الدالـة على
الصفـــات الذميمة

– يتناول هذا الفصل دراسة لمجموعة من المفردات اللغوية الدالة على الصفات الذميمة الواردة في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وقد عوّلت في هذه الدراسة كثيرا على كتب اللغة والمعجمات وكتب التفسير والدراسات القرآنية وعلى المجموعات الشعرية، كما هو الشأن في الفصلين الأول والأخير، ذلك أن البحث في معاني الألفاظ يقتضي تحديد مادة كل منها ومتابعة أصولها في المعجمات التي هي حصيلة الثروة اللغوية التي جمعها علماء أفذاذ من مصادرها الأصلية، إذ أن المادة اللغوية في المعجم يضم لفظها الدلالة الأصلية إلى جانب المعاني المجازية المتعددة، ذلك ما يجعل تحديد الدلالة الحقيقية للفظة صعبا في كثير من الأحيان، خاصة ونحن بصدد معالجة (دراسة) مجموعات دلالية، كل مجموعة تضم ألفاظا تداخلت معانيها وتقاربت حتى تعسر أمر التمييز بينها، كالفرق بين السخرية والاستهزاء، الظلم والجور والبغي، الإثم والذنب والخطيئة،... الخ. وذلك ما يتضح جليا لكل من يتصفح صفات هذا الفصل وبقية الفصول الأخرى، فقد سعيت جاهدة إلى توضيح ما جاء به أبو هلال العسكري في كتابه، مستندة في كل ذلك على ما جادت به قرائح علماء القرآن وتفسيره وعلماء اللغة الأفذاذ.

التثريب – الذم – اللــوم

*** التثريـــب:**

– ثرب: الثاء والراء والباء كلمتان متباينتا الأصل، لا فروع لهما، فالتثريب اللوم والأخذ على الذنب، والأصل الآخر: الثرب: وهو شحم قد غشى الكرش والأمعاءَ رقيقٌ[1].

– وثرب وثرَّب وأثرب إذا وبَّخ، قال نُصيب في أثرب:

ألالا يَغُرَّنَ امْرأً في تِلاده * سوامُ أخٍ داني الوسيطة مُثْرِب[2].

– وثرَّب عليه لامه وعيَّره بذنبه وذكرَّه به، والمريض نزع عنه ثوبه[3]، قال عيسى بن دينار: "من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة"، وسبب هذه الكراهة أن يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة أو من الثرب وهو الفساد وكلاهما مستقبح[4]. ويأتي التثريب بمعنى العقاب في قول الشاعر:

فعفوت عفو غير مثرب * وتركتهم لعقاب يوم سرمد[5].

– وقد وردت كلمة: "التثريب" في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: **((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))** "يوسف 92".

– قال الرازي في تفسيره لهذه الآية: "أن التثريب: التوبيخ، من قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا زنت أمة أحدكم فليضربها الحد، ولا يثربها" أي ولا يعيرها بالزنا فقوله تعالى: ((لا تثريب)) أي لا توبيخ ولا عيب، وأصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما أن التجليد إزالة الجلد"[6].

---

(1)– مقايس اللغة، 375/1.
(2)– لسان العرب، 80/2.
(3)– المعجم الوسيط، ص 115.
(4)– فتح الباري، ابن حجر، 87/4.
(5)– النكت والعيون، الماوردي، 75/3.
(6)– مفاتيح الغيب، الرازي،506/18 وأنظر الكشاف، الزمخشري،512/2.

- وما يقصده الرازي هنا أن التثريب بمعنى التوبيخ والتعيير يشترك والتثريب بمعنى إزالة الثرب، فكلاهما متضمن لمكون "الإزالة"، فالأول إزالة قبح ما كان من فعل الإنسان، وأما الثاني فهو إزالة الشحم المبسوط على الأمعاء.

-وأما التثريب عند أبي هلال العسكري فهو شبيه بالتقريع والتوبيخ، تقول وبخه وقرعه وثربه بما كان منه، ولا يكون التثريب إلا على قبيح، ويجوز أن يقال التثريب الاستقصاء في اللوم والتعنيف، وأصله من الثرب وهو شحم الجوف، لأن البلوغ إليه هو البلوغ إلى الموضع الأقصى من البدن[1].

- إن ما يميز قول أبي هلال العسكري أنه قد جمع بين "التثريب" و"التقريع" و"التوبيخ" وكأنه يقر بترادفها، إلا أن المدقق في عبارته، يتبين له أن هذه الدوال تشترك في شيء واحد، ذلك أنها لا تطلق إلا على فعل جرى في الزمن الماضي، وما يؤكد هذا أنه أضاف إلى ذلك أن التثريب استقصاء في اللوم والتعنيف، وأن أصله الثرب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، وكل ذلك ملامح دلالية تجعل التثريب متميزا عن غيره.

*** الـــــــذم:**

- ذمَّ: الذال والميم في المضاعف أصل واحدٌ يدل كله على خلاف الحمد[2]، قال زهير بن أبي سلمى:

ومن يجعل المعروف في غير أهله * يكن حمده ذمًّا عليه ويندم[3].

- ذمَّ. يذُّم ذمًا، وهو اللوم في الإساءة، والمذمة الملامة، وأذمّ الرجل أتى بما يذم عليه[4]، قال أبو العلاء المعري:

ولست أعنى بهذا غير فاجركـــم * إن التقـــي إذا زاحمه غلبـــا.
كالشمس لم يَدْن من أضوائها دنس * والبدر قد جلّ عن ذم وإن بُليا[5].

---

[1]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 39.
[2]- مقاييس اللغة، 345/2.
[3]- ديوان زهير، ص 70.
[4]- لسان العرب، 56/5.
[5]- ديوان أبي العلاء والمعري، ص 52.

والذّمة: العهد والأمان والضمان والحرمة[1]، وهي كل أمر لزمك بحيث إذا ضيّعته لزمك مذمة، أو هي ما يتذمم به، أي يجتنب فيه الذم[2]، ومن المجاز: "أذم المكان" أي أجدب وقلَّ خيره، وفلان يذام عيشه: يزجّيه متبلغًا به[3].

- وقد ورد الذم: في القرآن الكريم بصيغ مختلفة وبعدة معان، من ذلك الآيات التالية:

- ((**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً**)) "التوبة 8".
- ((**لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ**)) "القلم 48".
- ((**ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا**)) "الإسراء 18".
- ((**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا**)) "الإسراء 22"[4].

- قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره أن أكثر ما ذكر الإنسان في القرآن إنما كان في معرض الذم أو مرادفا للذم، قال تعالى: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) "الكهف 54".

وما يلاحظ عن الآيات التي ورد فيها ذكر الذم أنه قُرن مرة بالدحور، ومرة بالخذل وقد جاء اللوم كذلك مقرونا بالدحور في قوله تعالى: (فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)"الإسراء 39".

وذكر أبو حيان الأندلسي أن الفرق بين المذموم والملوم، أن كونه مذموما معناه أن يذكر أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكر، وكونه ملوما، أن يقال له بعد الفعل وذمّه: لم فعلت كذا وما استفدت منه إلاّ إلحاق الضرر بنفسك، فأول الأمر الذم وآخره اللوم والفرق بين مخذول ومدحور أن المخذول هو المتروك إعانته ونصرته، والمدحور المطرود المبعد على سبيل الإهانة له والاستخفاف به، فأول الأمر الخذلان

---

(1)- النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير 421/2.
(2)- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 187.
(3)- أساس البلاغة، ص 17.
(4)- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 786.

وآخره الطرد مهانا، وكأن وصف الذم والخذلان يكون في الدنيا، ووصف اللوم والدحور يكون في الآخرة[1].

- وخلاصة ما ذكره أبو حيان الأندلسي أن الذم يكون أول الأمر إضافة إلى أنه متعلق بالقبيح والمنكر من الفعل والفاعل، وأما اللوم فيقع على حد قوله بعد الفعل ذلك أنه يأتي في المرتبة الثانية بعد الذم، وأما أبو هلال العسكري فقد ذهب إلى أن: "الذم نقيض الحمد، كما يدل الذم على استحقاق العقاب، ويستعمل في الفعل والفاعل فتقول ذممته بفعله، وذممت فعله، ولا يكون الذم إلا على القبيح"[2].

- ويقصد هنا: أبو هلال العسكري، أن الذم مختص بالقبيح من الفعل، وفاعله، تقول ذمته وذممت فعله.

*** اللـــــوم:**

- لوم: اللام والواو والميم كلمتان تدل إحداهما على العتب والعذل، والأخرى على الإبطاء[3]، قال أبو نواس:

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء[4].

- ولامه يلومه لومًا وملامة ولومة فهو مَلُوم وَمليمٌ: استحق اللوم، قال معقل بن خويلد الهذلي:

حمدت الله أن أمسى ربيع * بدار الهون ملحيا ملاما.

- وألام الرجل أتى ما يلام عليه[5]، واللوم بالفتح: التعنيف على الشيء[6].

- وقد ورد لفظ "اللوم" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

---

(1)- البحر المحيط، 52/7، وأنظر تفسير القرطبي، 344/20.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 38.
(3)- مقاييس اللغة، 222/5.
(4)- ديوان أبي نواس، ص 7.
(5)- لسان العرب، 349/12.
(6)- المثلث، البطليوسي، 135/2.

- ((قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ)) "يوسف 32".
- ((فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ)) "إبراهيم 22".
- ((فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ)) "القلم 30".
- ((فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ)) "الصافات 142".

- يعرّف أبو هلال العسكري اللّوم بأنه: "تنبيه الفاعل على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء"[(1)]. وما يقصده أبو هلال –هنا– من "الفاعل" هو الشخص الذي يقوم بعمل لا يوافقه عليه اللائم، و"اللوم": فعل كلامي يندرج تحت مقولة الذم، ويتميز عنها دلاليا بأنه –لا يعني– بالضرورة، قبح فعل الشخص الملوم، وأنه لا يقع على الصفات والمجودات كما أن اللوم يقرب من مقولة النصيحة بدلالته على تنبيه اللائم للملوم على موقع الضرر فيما يفعل، إلا أن النصيحة قد تكون تنبيها إلى موقع النفع[(2)].

- وقد فرّق أبو هلال كذلك بين اللوم والتثريب، ذلك أن: "التثريب شبيه بالتقريع والتوبيخ تقول وبخه وقرعه وثربه بما كان منه، واللوم قد يكون لما يفعله الإنسان في الحال ولا يقال لذلك تثريب، واللوم يكون على الفعل الحسن، ولا يكون التثريب إلا على قبيح"[(3)].

- وأشار في موضع آخر إلى أن: "اللوم قد يكون على الفعل الحسن، كاللوم على السخاء، والذم لا يكون إلا على القبيح"[(4)].

- وخلاصة ما سبق ذكره أن كل من التثريب والذم واللوم يجمعها تقارب دلالي إذ تشترك كلها في الدلالة على عدم الرِّضا بالفعل، وتفترق بعد ذلك، إذ تتميز كل منهما بسمات دلالية فارقة، يمكن لنا أن نوجزها فيما يلي:

---
(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 39.
(2)– التحليل الدلالي في الفروق اللغوية، محي الدين بن محسب، ص 169.
(3)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 39.
(4)– المصدر نفسه، ص 39.

*** التثريب:**

- الشدة والتعنيف.
- يكون على فعل ماض.

*** الـــــذم:**

✓ نقيض الحمد.

✓ يستعمل في الفعل والفاعل.

✓ لا يكون إلا على القبيح.

*** اللـــوم:**

- تنبيه (رقة وعدم التعنيف).
- يكون على القبيح والحسن.
- فعل كلامي يندرج تحت الذم.
- يكون على الماضي وعلى الحاضر.

	عدم الرضا	القبيح الفعل	فعل كلامي	التعنيف	على فعل ماض	الحاضر
التثريب	+			+	+	
الذم	+	+				
اللوم	+	±	+			+

الإفـــــك – الكـــــذب

*** الإفـــــك:**

– أفك: الهمزة والفاء والكاف أصل واحد: يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته[1].

– أفَك يأفك: أفِك إفْكًا، والإفك في الأصل الكذب، والأفَّاك الذي يأفك الناس أي يصدهم عن الحق بباطله[2].، والأفكة: الكذبة العظيمة، والمؤتفكات الرياح تختلف مهابها[3].

– يقال أفكه عن رأيه: صرفه، وفلان مأفوك عن الخير، قال عروة بن أذنية:

إن تك عن أحسن الصنيعة مأ * فوكا ففي آخرين قد أفكوا

وقال ابن ميادة:

رجال يقولون الأفائك بيننا * كذاك يقول الكاشحون الأفائكا.

– ومن المجاز: أرض مأفوكة: مجدوبة عن المطر والنبات، وسنة آفكة: مجدب وسنون أوافك[4].

– وقد تكرر ذكر "الإفك" ومشتقاته في القرآن الكريم، وأفاد أكثر من دلالة منها:

* **الكذب:** في قوله تعالى: **((فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ))** "الأحقاف 11".

* **الصرف والقلب:** في قوله تعالى: **((يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ))** "الذاريات 9". وقوله أيضا: **((فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ))** "الأنعام 95".

* **قذف المحضات:** في قوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ))** "النور 11".

---

(1)– مقاييس اللغة، 118/1.
(2)– لسان العرب، 152/1.
(3)– المعجم الوسيط، ص 41.
(4)– أساس البلاغة، ص 19.

* **السحر**: في قوله عز وجل: **((فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ))** "الأعراف 117"، أي ما يسحرون[1].

– قال ابن قتيبة: "الإفك: الكذب، وسمي إفكا لأنه كلام قُلِب عن الحق، وأصله من أفكت الرجل إذا صرفته عن رأي كان عليه، ومنه قيل لمدائن قوم لوط (المؤتفكات) لانقلابها[2]، وعليه فكل ما صرف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه فهو إفك[3].

– وقد ذهب أبو عبيدة إلى أن الإفك هو البهتان وأسوأ الكذب[4].

– وإلى مثله أشار ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ))** "النور 11". فالإفك: أبلغ من الكذب والافتراء، وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك، وأصله القلب[5].

– ولقد فصَّل القول في الإفك أبو هلال العسكري حين فرَّق بينه وبين الكذب بقوله: "الإفك هو الكذب الفاحش القبيح مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنة، وغير ذلك مما يفحش قبحه ... وأصله في العربية الصرف"[6].

– وخلاصة القول فيما سبق ذكره أن الإفك في أصل الوضع اللغوي هو الصرف والقلب، وقد راعى القرآن الكريم ذلك، فاستعمل الإفك بمعنى الكذب، والسحر، والقذف لأنه في كل ذلك قلب للشيء عن وجهه، ففيه مبالغة في تصوير الباطل في صورة الحق، أو الكذب في صورة الصِّدق، لذا فقد عدَّه أبو هلال العسكري فاحشا لما يترتب عليه من تعمية للحق، وإفشاءٍ للباطل.

* **الكـــــذب:**

– كذب: الكاف والذال والباء أصل صحيح "يدل" على خلاف الصدق، كذبت فلانا، نسبته إلى الكذب، وأكذبته وجدته كاذبا[7]، أنشد اللحياني:

---

(1)– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي2/101، وأنظر نزهة الأعين النواظر، ص 138.
(2)– غريب القرآن، ابن قتيبة، ص 30.
(3)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 79.
(4)– مجاز القرآن، أبو عبيدة، 70/2.
(5)– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 149/20.
(6)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 33.
(7)– مقاييس اللغة، 167/5.

نادت حليمة بالوداع وآذنت * أهل الصفاء وودَّعت بكذاب[1].

– كذب كذبا: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وكذب عليه: أخبر عنه بما لم يكن فيه، وكذب: أخطأ، يقال: كذب الظن أو السمع أو الرأي، وكذب بالأمر تكذيبا وكذابا أنكره[2]. ومن المجاز: "حمل فلان ثم كذب" إذا جبن ونكل، ومعناه كذب الظن به أو جمل حملته كاذبة غير صادقة، وكذب عنّا الحرّ: انكسر، قال البعيث:

إذا كذبت عنا الظهيرة قرّبت * لحين رواج القوم خوصٌ عيونها[3].

– وذكر أهل التفسير أن الكذب قد ورد في القرآن الحكيم على أكثر من وجه منها:

* **النفاق:** في قوله تعالى: **((وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))** "البقرة 10"، أي ينافقون وقال أيضا: **((والله يشهد إن المنافقين لكاذبون))** "المنافقين 1".

* **الإشراك بالله ونسبه الولد:** في قوله تعالى: **((فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ))** "الزمر 32"، وقوله أيضا: **((وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ))** "الزمر 60".

* **الإنكار:** في قوله تعالى: **((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى))** "النجم 11".

* **قذف المحصنات:** في قوله تعالى: **((وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ))** "النور 7".

وقوله أيضا: **((فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ))** "النور 13"[4].

– والكذب إخبار عن المخبر به على خلاف ما هو به مع العلم بأنه كذلك. ويَعُمُ ما يعلم المخبَر عدم مطابقته وما لا يعلم، وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه[5]، ويقال: الكذب والمين والزور والتَّخرص والإفك والباطل والبهت كلها واحد[1].

---

(1)- لسان العرب، 47/12.

(2)- المعجم الوسيط، ص 816، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 449.

(3)- أساس البلاغة، ص 538.

(4)- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،340/4.

(5)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص877، وأنظر التعريفات، الجرجاني، ص 294.

- والصدق والكذب أصلهما في القول، ماضيا كان أو مستقبلا، وعدًا كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأوّل إلاّ في القول، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، لذلك قال تعالى: ((**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**)) "النساء 122"[2].

- يعرف أبو هلال العسكري الكذب بقوله: "الكذب هو الخبر الذي يكون مخبره على خلاف ما هو عليه، ويصح اعتقاد ذلك ويعلم بطلانه استدلالا ... ولا يقع الكذب إلا في الخبر، وخلاف الكذب الصدق ..." [3]، وأشار في موضع آخر إلى أن "الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مُخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير، ومنه قولهم كذب عن قرنه في الحرب إذا ترك الحملة عليه وسواء كان الكذب فاحش القبح أو غير فاحش القبح"[4].

- وذكر في موضع آخر حين حاول التفريق بين الكذب والحجد فقال: "الفرق بين الحجد والكذب أن الكذب هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به والحجد انكارك الشيء الظاهر أو انكارك الشيء مع علمك به فليس الحجد له إلا الانكار الواقع على هذا الوجه، والكذب يكون في إنكار وغير انكار"[5]، كما ذهب أبو هلال العسكري إلى أن الافك خلاف الكذب ذلك أن الإفك هو الكذب الفاحش، أما الكذب يكون فاحشا أو غير فاحش. هذا وإن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن الإفك أخص من الكذب، إذ أنه مبالغة في الكذب، وأشد منه ذلك لأنه تصوير الحق في صورة الباطل أو العكس.

- وخلاصة ما سبق ذكره أن الإفك والكذب بينهما تقارب دلالي ذلك أن كلاهما نقيض للصدق، والفارق بينهما هو درجة شدة الكذب إضافة إلى أن لكل منهما ملامح دلالية تميزه عن غيره، نوجزها فيما يلي:

---

(1)- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، الرماني، ص 61، وأنظر كتاب التلخيص في أبي هلال العسكري، 108/1.

(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 479، 705.

(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 31.

(4)- المصدر نفسه، ص 33.

(5)- المصدر نفسه، ص 34.

*** الإفـــــك:**

- أصله الصرف.
- الكذب الفاحش.
- صرف الحق عن صورته إلى باطل.

*** الكــذب:**

✓ أصله التقصير.
✓ نقيض الصدق.
✓ لا يقع إلا في القول.
✓ يكون في إنكار الشيء أو عدم إنكاره.
✓ يعلم بطلانه استدلالا.

	الصــرف	التقصيــر	الإنكـــــار	الصـــدق	الفحـــش
الافـــــك	+			−	+
الكـــــذب		+	±	−	±

السخريـــــة – الاستهـــــزاء

*** السخرية:**

– سخر: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال من ذلك قولنا: سَّخر الله عزَّ وجلَّ الشيء إذا ذللـــه لأمره وإرادته، قال تعالى: **((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ))** "الجاثية 13"[1].

قال أبو العلاء المعري:

سبحان من سخَّر نجم الدُّجى * والبدر في قدرته يسلكان[2].

---

(1)− مقاييس اللغة، 144/3.

(2)− ديوان أبي العلاء المعري، ص 320.

- سخر منه وبه سَخْرا وسخرا بالضم وسخرة وسخرية هزئ به، يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به، قال تعالى: **((لَا يَسْخَرْ قومٌ مِنْ قوْمٍ))** "الحجرات 11". وسخرت من فلان هي اللغة الفصيحة[1].

يقول أبو العلاء المعري:

ألم تعجبي من غير سُخرِ * لقدح الدهر في جبل وصخر[2].

- وسخره كلفه ما يريد وقهره وكلفه عملا بلا أجر، والمسخرة ما يجلب السخرية[3]، ومن المجاز: "مواخر سواخر" سفن طابت لها الريح، ويقولون: "أنا أقول هذا ولا أسخر" أي لا أقول إلا ما هو حق[4].

- وقد ورد الفعل "سخر" في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، ومن ذلك الآيات التالية:

* **((زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا))** "البقرة 212".

* **((فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))** "الأنعام 10".

* **((فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))** "التوبة 79"[5].

- وإذا تأملنا القرآن الكريم فإننا نجده قد استعمل كثيرا من الألفاظ في مجال السخرية ليست أصلا من ألفاظها، ومن شواهده ذلك:

* استعماله للفظة "الهدى" والتي عادة ما تأتي للدلالة على الوصول إلى الحق والإيمان وسبل السعادة كقوله تعالى: **((أولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ))** "الأنعام 90"، ولكنها تأتي بمعنى تدفعه وترديه في مثل قوله عز وجل في التحذير من الشيطان وموالاته، فهو يقود إلى عذاب النار: **((كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ))** "الحج 4".

---

(1)- لسان العرب، 189/6.
(2)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 749.
(3)- المعجم الوسيط، ص 447.
(4)- أساس البلاغة، ص 289.
(5)- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 237.

* وأما لفظة البشرى والتي تكون عادة لزف الخبر السعيد من ثواب جزيل ومغفرة من الله ورضوان كقوله تعالى: **((إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ))** "يس 11"، ولكنها قد تأتي في القرآن الكريم بمعنى الإنذار التوبيخ والتحقير، ومثاله قوله تعالى يهدد الكفار والمنافقين بالعذاب الشديد: **((وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))** "التوبة 3"[1].

والسخرية احتقارٌ وذكرٌ للعيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالقول أو بالفعل أو بالإشارة أو بالضحك على كلام المسخور منه أو على صفته أو على قبح صورته[2]، قال ابن الرومي في الهجاء:

قصرت أخادعه وغار قذاله * فكأنه متربص أن يصفعـــا

وكـــأنما صنعت قفاه مـــرة * وأحـــسَّ ثانية لها فتجمَّعا[3].

– وقد ذهب كل من الراغب الأصفهاني وأبو البقاء الكفوي إلى أن السخرية بمعنى الاستهزاء[4]، وأما: أبو هلال العسكري فيقول: "يدل السخر على فعل يسبق من المسخور منه...، تقول سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول تعجبت منه فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله، ويجوز أن يقال أصل سخرت منه التسخير وهو تدليل الشيء وجعلك إياه منقادا ..." [5]، فكأن السخرية على ما جاء به أبو هلال العسكري تقتضي وجود سبب يكون عليه فعل السخر.

*** الاستهـــزاء:**

– هزأ: الهاء والزاء والهمزة كلمة واحدة، يقال: هزئ واستهزأ إذا سخر[6].

---

[1]– من أساليب التربية في القرآن الكريم، د.عثمان قدري مكاسني، ص 153.
[2]– تفسير القرآن، عبد الله شحاتة، 5298/26.
[3]– ديوان ابن الرومي، ص 124.
[4]– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 402، وأنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 779.
[5]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 211.
[6]– مقاييس اللغة، 52/6.

– الهُزْؤ والهُزُءُ السُّخرية واستهزأ به سخر[1]، ومن المجاز: مفازها زئة بالرَّكب أي فيها سراب[2].

– وقد ورد لفظ "الهزؤ" في القرآن الكريم في أكثر من موضع وصيغ مختلفة منها:

– قوله تعالى: ((**قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ**)) "التوبة 65".

– وقوله أيضا: ((**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**)) "البقرة 15".

– وقوله أيضا: ((**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**)) "الأنعام 10".

– ((**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**)) "الحجر 95"[3].

وأصل الاستهزاء الخفة من الهزء وهو العدو السريع، وهزأ يهزأ مات على مكانه، وناقته تهزأ به أي تسرع، وحده إظهار موافقة مع إبطان ما يجري مجرى السوء على طريق السخرية ... وقد ثبت أن الاستهزاء لا ينفك عن التبليس، وهو على الله محال، لأنه لا ينفك عن الجهل، قال تعالى ((**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**)) "البقرة 67"، والجهل على الله محال، والاستهزاء إنزال الهوان والحقار، لأن المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والرازية ممن يهزأ به وإدخال الهوان والحقارة عليه"[4].

– وقد ذكر بعض علماء اللغة أن هناك فارقا تركيبيا بين الاستهزاء والسخرية إذ يقال: سخر منه وهزئ به، فيقترن فعل السخرية بحرف الجر (من) الدال على ابتداء الغاية، ويقترن فعل الاستهزاء بحرف الباء الدال على الإلصاق، إلا أن بعض العلماء

(1)– لسان العرب، 80/15.
(2)– أساس البلاغة، ص 700.
(3)– الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 939.
(4)– الكشاف، الزمخشري،66/1، وأنظر مفاتيح الغيب، الرازي، 309/2.

سَّوى بين الفعلين فقالوا سخرت منه وبه، وهزئت منه وبه[1]، وقد فصَّل القول أكثر ابن عاشور فيما ذهب إليه بقوله: "سخروا بمعنى هزأو، ويتعدى إلى المفعول (بمن)، قيل لا يتعدى بغيرها، وقيل: يتعدى بالباء، وكذا الخلاف في تعديه هزأ واستهزأ.

والأصح أن كلا الفعلين يتعدى بحرف (من) و(الباء)، وأن الغالب في (هزأ) أن يتعدى بالباء، وفي سخر أن يتعدى بـــ (من) وأصل مادة (سخر) مؤذِن بأن الفاعل اتخذ المفعول مُسخَّرا يتصرف فيه كيف شاء بدون حرمة، لشدة قرب مادة (سخر) المخفف من مادة التسخير أي التطويع، فكأنه حوَّله عن حق الحرمة الذاتية فاتخذ منه لنفسه سخرية"[2].

- والشيء نفسه ينسحب على ما ذكره أبو هلال العسكري حين فرّق بين اللفظين فقال: "الفرق بين الاستهزاء والسخرية أن الإنسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه، والعبارة من اللفظين تدل عن صحة ما قلناه، وذلك أنك تقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء والباء للإلصاق كأنك ألصقت به استهزاءا من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله، وتقول سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله"[3].

- وأمَّا الراغب الأصفهاني وأبو البقاء الكفوي فلم يفرقا بين الاستهزاء والسخرية بل جعلاهما بمعنى واحد، إذ لم يتفطن هذين الأخيرين إلى الفارق بين اللفظين وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التقارب الدلالي الكبير بين الاستهزاء والسخرية حيث يشتركان في معنى طلب الهوان والحقار بالغير، وتفترقان فيما بعد إذ تختص كل لفظة بجملة من الملامح الدلالية وهي:

*** السخرية:**

- ✓ ذكر العيوب والنقائص على وجه يضحك منه.
- ✓ قد تكون بالقول أو الفعل أو للإشارة.

---

(1)- لسان العرب، 81/15.
(2)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 28/6.
(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 211.

✓ يتعدى بـــ "من".

✓ يقتضي وجود سبب تدعو إليه.

*** الاستهزاء:**

- لا يقتضي وجود سبب.
- يتعدى بالباء.

	الهوان (الحقار)	السبب	القول، الفعل، إشارة	يتعدى بالباء	يتعدى بمن
السخريـــة	+	+	+		+
الاستهزاء	+	–		+	

الخـــدع – الكيـــد – المكـــر

*** الخـــــدع:**

– خدع: الخاء والدال والعين أصل واحد، ذكر الخليل قياسه فقال: الإخداع إخفاء الشيء، وبذلك سمّيت الخزانة المخدع. يقال خدع الرّيق في الفم وذلك أنّه يخفي في الحلق ويغيب[1].

– خدع: الخدع إظهار خلاف ما تخفيه، خَدَعَهُ يخْدَعُه خِدعًا وخديعة وخُدْعةً أي أراد به المكروه وختله من حيث لا يعلم، والعرب تقول: خادَعْت فلانا إذا كنت تَرُوم خدعه وخَدْعتُ الشيءَ وأخْدَعْته كتمته وأخْفَيته[2].

– خدع خدعا تغير من حال إلى حال، يقال خدع فلان تخلق بغير خلقه[3]، قال أبو بكر الأنباري: "قد خدع فلان فلانا" معناه قد أظهر له أمرا أضمر خلافه من الفساد وما يشاكل الفساد من الأفعال المذمومة، وهو مأخوذ من الخدع والخدع الفساد[4].

ومن المجاز: "طريق خادع": مخالف للمقصد حائد عن وجهه لا يفطن له، وسوقهم خادعة: متلونة تقوم تارة وتكسد أخرى[5].

(1)– مقايس اللغة، 161/2.
(2)– لسان العرب، 35/4.
(3)– المعجم الوسيط، ص 243.
(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، ص 237.
(5)– أساس البلاغة، ص 155.

– ومما سبق يتضح لنا أن "الخدع" في أصل الوضع اللغوي يدل على الإخفاء، والخداع مصدر خادع الدال على معنى مفاعلة الخدع، فالخدع هو فعل أو قول معه ما يوهم أن فاعله يريد بمدلوله نفع غيره وإنما يريد خلاف ذلك، ويتكلف ترويجه على غيره عن حالة هو فيها أو يصرفه عن أمر يوشك أن يفعله، تقول العرب خدع الضب إذا أوهم حارشه أنه يحاول الخروج من الجهة التي أدخل فيه الحارش يده حتى لا يرقبه الحارش لعلمه أنه آخذه لا محالة ثم يخرج الضب من النافقاء والخداع فعل مذموم إلا في الحرب، والانخداع تمشي حيلة المخادع على المخدوع وهو مذموم[1].

– وقد وردت مادة "خدع" في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

* **خداع الكفار** رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يعقدوا معه عهدا في الظّاهر وينقضوه في الباطن. قال تعالى: **((وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ))** "الأنفال 62".

* **خداع اليهود مع أهل الإيمان** يصالحونهم في الظّاهر ويتهيئون لحربهم في الباطن. قال تعالى: **((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ))** "البقرة 9".

* **خداع المنافقين للمؤمنين** بإظهار الإيمان وإبطال الكفر. قال تعالى: **((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ))** "النساء 142".

* **خداع الله الكفار والمنافقين** بإسبال النّعمة عليهم في الدّنيا وإدّخار أنواع العقوبة لهم في العقبى. قال تعالى: **((وَهُوَ خَادِعُهُمْ))** "النساء 142"، وقيل في قوله تعالى: **((يُخَادِعُونَ اللَّهَ))** أي يخادعون رسول الله وأولياءه، ونسب ذلك إلى الله من حيث إن معاملة الرسول –صلى الله عليه وسلم– كمعاملته، ولذلك قال الله تعالى: **((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ))** "الفتح 10"، وجُعل ذلك خداعا تفظيعا لفعلهم وتنبيها على عظم الرسول صلى الله عليه وسلم وعظم أوليائه[2].

---

(1)– التحرير والتنوير،ابن عاشور، 270/1 ، و أنظرالبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،86/1.
(2)– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 529/2.

– قال أبو البقاء الكفوي: "يقال: خادع إذا لم يبلغ مراده، وخدع إذا بلغ مراده"[1].

– إن ما يلفت الانتباه فيما جاء به أبو البقاء إشارته إلى المفارقة بين خدع وخادع، ذلك أن خدع يفيد بلوغ المراد وسبب ذلك كون خدع فعل في الزمن الماضي، ووقوع الفعل في الزمن الماضي يدل على تحقق الوقوع، وكأن المخادِع فعل فعلا ماكرا أوهم فيه غيره بأنه حَسَنٌ وأخفى خلافه، وتحققت إرادته له في ذلك وأما خادع على وزن فاعل فقد سبق وأن أشرنا إليها في أن العرب تقول خادعت فلانا إذا كنت تروم خدعه ولم يتحقق لك ذلك بعد، ويعرف الراغب الأصفهاني الخداع بقوله: "الخداع إنزال الغير عمّا هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه"[2]. والشيء نفسه ينسحب على ما جاء به أبو هلال العسكري حين قال: "بأن الخدع إظهار ما ينطق خلافه أراد اجتلاب نفع أو دفع ضر، ولا يقتضي أن يكون بعد تدبر ونظر وفكر ألا ترى أنه يقال خدعه في البيع إذا غشه من جشاء وهمّه الإنصاف، وإن كان ذلك بديهة من غير فكر ونظر،... والخديعة اسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر بل بأنه يريد بأن ينفعه، ومنه الخديعة في المعاملة"[3].

– ومما سبق يتضح لنا أن "الخدع" بمعناه اللغوي والاصطلاحي متضمن لمعنى الإخفاء. وإظهار خلاف الباطن، ويكون قولا أو فعلا يصاحبه إيهام الغير باجتلاب نفع أو دفع ضر، والحقيقة عكس ذلك، وهو فعل مذموم، لما يُلحِقه بالغير من ضرر معنوي كان أو مادي.

*** الكيـــــد:**

– كيد: الكاف والياء والدال أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدّة، والكيد: صياح الغراب بجَهْدٍ، والكيد: الحرب[4].

---

[1]– الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 676.
[2]– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 276.
[3]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 214.
[4]– مقايس اللغة، 141/5.

– يقال كاد يفعل كذا كيدا قارب[1]، قال أبو بكر "قد كاد فلان يهلك" معناه قد قارب الهلاك ولم يهلك، وكذلك كاد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم[2].

– قال الليث: "كاده يكيده كيدا ومكيدة، والكيد: الخبث والمكر، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده"[3]. أما ابن الأثير فقد ذهب إلى أن الكيد هو: "الاحتيال والاجتهاد، وبه سمّيت الحرب كيدا"[4]. والكيد: الرغبة في إضرار الغير، ومن الناس: الحيلة السيئة والكيد من الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق[5].

– ومن المجاز: "رأيته يكيد بنفسه: يقاسي المشقة في سياقه، و"غزا فلم يلق كيدا" أي لم يقاتل[6].

– وقد ورد لفظ "الكيد" في القرآن الكريم وجاء على أكثر من وجه منها:

* **المكر**[7]: في قوله تعالى: ((**فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**)) "النساء 76".

* **الحيلة**[8]: في قوله تعالى: ((**فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ**)) "المرسلات 39".

* **العداوة**[9]: في قوله تعالى: ((**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**)) "آل عمران 120".

– لقد عرّف الراغب الأصفهاني الكيد بقوله: "الكيد ضرب من الاحتيال قد يكون مذموما أوممدوحا، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر"[10]. وهذا يقتضي أن الكيد أخص من الاحتيال وما ذلك إلا لأنه غلب استعماله في الاحتيال على تحصيل ما لو اطلع عليه المكيد لاحترز منه، فهو احتيال فيه مضرّة ما على المفعول به. فالكيد هو

---

(1)– لسان العرب، 192/12.
(2)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 69/2.
(3)– لسان العرب، 192/12.
(4)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 406/4.
(5)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 466.
(6)– أساس البلاغة، ص 554.
(7)– التفسير القرطبي، 280/5.
(8)– معاني القرآن، الفراء 227/3، وأنظر تحفة الآريب بما في القرآن من الغريب، أبي حيان الأندلسي، ص 138.
(9)– مفاتيح الغيب، الرازي، 344/8.
(10)– المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 728.

فعل يسوء من نزل به وإن حسن ممن صدر منه لأن كيد المكيد لا ينفع قط[1]، وهذا ما ذهب إليه علي الجرجاني حين عرَّف الكيد بقوله: "الكيد هو إرادة مضرة الغير الخفية، وهو من الخلق الحيلة السيئة، ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق"[2]، والكيد في حق الله محمول على وجوه:

أحدها: دفعه تعالى كيدا الكفرة عن محمد –صلى الله عليه وسلم– ويقابل ذلك الكيد بنصرته وإعلاء دينه.

ثانيها: أن كيده تعالى بهم هو إمهالهم على كفرهم حتى يأخذهم على غرة[3].

– وقد فصّل أبو هلال العسكري القول في هذا الشأن حين فرّق بين الخدع والكيد تارة، وبين الكيد والمكر تارة أخرى، فقال: "لا يكون الكيد إلا بعد تدبر وفكر ونظر، ولهذا قال أهل العربية: الكيد التدبير على العدو وإرادة إهلاكه، وسميت الحيل التي يفعلها أصحاب الحروب بقصد إهلاك أعدائهم مكايد لأنها تكون بعد تدبر ونظر، ويجيء الكيد بمعنى الإرادة... ويجوز أن يقال الكيد الحيلة التي تقرب وقوع المقصود به من المكروه... والكيد اسم لفعل المكروه بالغير قهرا، تقول كايدني فلان أي ضرني قهرا[4]. وأشار في موضع آخر إلى أن الكيد أقوى من المكر واحتج في ذلك بأن الكيد يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به، ولا يقال مكره. والذي يتعدى بنفسه أقوى، وأصل الكيد المشقة، ومنه يقال فلان يكيد لنفسه أي يقاسي المشقة ومنه الكيد لإيقاع ما فيه من المشقة[5].

– والملاحظ على قول أبي هلال العسكري أنه تميز فيما ذهب إليه في تعريفه للكيد، إذ خصّه بجملة من الملامح الدلالية، فالكيد: اسم لفعل المكروه بالغير قهرا، لا يكون إلا بعد تدبر وفكر ونظر، أما الخدع فهو اسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر، ولا يقتضي أن يكون بعد تدبر.

---

(1)– مفاتيح الغيب، الرازي،227/28.
(2)– التعريفات، الجرجاني،ص 241.
(3)– مفاتيح الغيب، الرازي، 123/31.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 214.
(5)– المصدر نفسه، ص 215.

*** المكـــــر:**

– مكر: الميم والكاف والراء كلمتان متباينتان: إحداهما المَكْر: الاحتيال والخداع، والأخرى: خدالة السَّاق [1].

قال الليث: المكر احتيال في خفية، قال سمعنا أن المكر في الحروب حلال والمكر في كل حلال حرام. قال تعالى: **((وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))** "النمل 50"[2]، قال ابن الأثير مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه، وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة[3].

– وورد "المكر" في مواضع عديدة من القرآن الكريم وأفاد أكثر من دلالة، ومن ذلك:

* **الاستدراج بالنعمة والصحة**[4]: وذلك في قوله: **((أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))** "الأعراف 99".

* **الاستهزاء والتكذيب**[5]: في قوله تعالى: **((إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا))** "يونس 21".

* **الكفر وخدع الضعفاء وصدهم عن الإيمان**[6]: في قوله تعالى: **((اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ))** "فاطر 43".

– قال أبو حيان الأندلسي: "المكر" الخداع والخبث وأصله الستر، يقال: مكر الليل إذا ظلم واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف فكأن الممكور به يلتف به المكر،

(1)– مقايس اللغة، 345/5.
(2)– لسان العرب ،153/13.
(3)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 774/4.
(4)– تفسير القرطبي، 254/7.
(5)– المرجع نفسه، ص 323/8.
(6)– المرجع نفسه ، ص 358/14، وأنظر الكشاف، الزمخشري، 172/2.

ويشتمل عليه"[1]. والمكر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر في خفية، وقيل المكر الأخذ بالغفلة لمن استحقه[2].

وقد عرّف الراغب الأصفهاني المكر بقوله: "المكر: صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك أن يتحرى بذلك فعلاً جميلا، ومذموم وهو أن يتحرّى به فعل القبيح"[3]، وأمّا علي الجرجاني فيقول: "المكر: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر"[4].

– مما سبق يتضح جليا أن المكر بمعناه الاصطلاحي لا يكاد يبتعد كثيرًا عن معناه اللغوي، فهو إضافة إلى دلالته على الخداع والخبث يتميز بملمح الاحتيال في إيصال الشر، وملمح الستر والأخذ بالغفلة.

– أما أبو هلال العسكري فقد خصّ المكر بجملة من الملامح الدلالية المميزة يمكن لنا أن نتبينها من خلال قوله: "الفرق بين الكيد والمكر أن المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبر وفكر إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف فيقال كاده يكيده ومكر به ولا يقال مكره والذي يتعدى بنفسه أقوى، والمكر أيضا تقدير ضرر الغير من أن يفعل به ألا ترى أنه لو قال له أقدر أن أفعل بك كذا لم يكن ذلك مكرا وإنما يكون مكرا إذا لم يعلمه به... والمكر ما يتم به المكروه من قولك جارية ممكورة الخلق أي ملتفة مجتمعة اللحم غير رهلة"[5].

وخلاصة القول أن كلا من "الخدع والكيد والمكر"، تجتمع كلها في الدلالة على فعل أمر مكره وإلحاق الضرر بالغير. فإن كان فعل المكروه بالغير من غير قهر سمي خدعا وإن كان قهرا سميّ كيدا، وأمّا إلحاق الضرر فإن كان بعد تدبر ونظر وفكر من غير علم فهو مكر، وإن لم يشترط عن علم أم لا فهو كيد.

*** الخـــدع:**

(1)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 172/3.
(2)– المرجع نفسه، 175/3.
(3)– المفردات في غريب القران،الراغب الأصفهاني، ص 772.
(4)– التعريفات، الجرجاني، ص 293.
(5)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 215.

- أصله الإخفاء (إظهار خلاف الباطن).
- اسم لفعل المكروه بالغير من غير قهر.
- لا يقتضي أن يكون بعد تدبر أو نظر.

*** الكيــد:**

✓ أصله المشقة.

✓ اسم لفعل المكروه بالغير قهرا.

✓ يكون بعد تدبر ونظر وفكر.

✓ تقدير ضرر الغير سواء علم أو لا.

*** المكــر:**

- أصله الاحتيال والخدع.
- يكون بعد تدبر ونظر وفكر.
- تقدير ضرر الغير من غير أن يعلم.
- محمودا أو مذموما.
- لا يكون نفعا.

	فعــل المكروه	**مع تدبر**	**القهــر**	**عن علم**	**عن غير علم**	**الإخفاء**	**المشقــة**
الخــدع	+		−			+	
الكيـــد	+	+	+	+	+		+
المكـــر	+	+			+		

البغــي – الجــور – الظلــم

*** البغــي:**

- بغي: الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء، والثاني جنس من الفساد، يقال بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد، وبغى المطر إذا اشتد[1]، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حدّ الشيء بغي[2].

- بغى فلانا بغيا: تجاوز الحد واعتدى، والمرأة بغاء فجرت والشيء بغية طلبه. والبغي: الظلم والخروج على القانون والكبر والاستطالة[3] .

يقول أبو العلاء المعري:

تطهر ببعد من أذاها وكيدها * فتلك بغيّ لا يصحُّ لها طُهرُ[4].

- ومن المجاز بغى الجرح، ترامى إلى الفساد، وبغت السماء: ألح مطرها، ويقال الفرس إنه لذو بغي في عدوه أي ذو مرح[5].

- ولقد كثر ورود "البغي" في القرآن الكريم، كما تعددت معانيه بحسب السياقات التي ورد فيها. وذكر أهل التفسير أنه قد جاء على أكثر من وجه منها:

* **الظلم**: وذلك في قوله عز وجل: **((وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ))** "الأعراف 33"، وقوله أيضا: **((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ))** "الشورى 39".

* **المعصية**: وذلك في قوله تعالى: **((فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))** "يونس 23".

* **الحسد**: في قوله تعالى: **((بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا))** "البقرة 90". وقوله أيضا: **((وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ))** "الشورى 14".

* **الزنا**: وذلك في قوله عز شأنه: **((وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا))** "مريم 28"، وقوله أيضا: **((وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا))** "النور 33"[1].

---

[1]- مقايس اللغة، 271/1.
[2]- لسان العرب، 439/1.
[3]- المعجم الوسيط ، ص85، معجم الألفاظ والأعلام القرانية، ص 72.
[4]- ديوان أبي العلاء المعري، ص 231.
[5]- أساس البلاغة، ص 46.

- يعرف الراغب الأصفهاني البغي بقوله: "البغي" طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب.

والبغي على ضربين أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع.

والثاني مذموم: وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبّه[2].

- والملاحظ على ما جاء به الراغب أن البغي طلب تجاوز الحد كما أو كيفا، وهو على نوعين محمود ومذموم إلاّ أنه يأتي في أكثر المواضع مذموما، والأمر نفسه عند أبي البقاء الكفوي لما جعل البغي تجاوزا للمقدار بقوله: "بغى ترفعَ وعلا وجاوز المقدار[3].

- قال الزجاج: "البغي الترقي في الفساد"، وقال الواحدي، أصل البغي من الطلب وبغيت الشيء أبغيه إذا طلبته والبُغية الحاجة، قال تعالى: **((الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ))** "الأعراف 45" أي يطلبون لها اعوجاجا[4].

- جاء في الفروق اللغوية: "البغي شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب وأصله في العربية شدة الطلب. ومنه يقال دفعنا بغى السماء خلفنا أي شدة مطرها، وبغى الجرح يبغي إذا ترامى إلى فساد، وكذلك البغاء وهو الزنا، وقيل في قوله تعالى: **((وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ))** "الأعراف 33"، أنه يريد الترأس على الناس بالغلبة والاستطالة"[5].

---

(1)- نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص187، وأنظر البصائر ذوي التمييز، 262/2، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص 311.

(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 136.

(3)- الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 1549.

(4)- مفاتيح الغيب، الرازي،235/17.

(5)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 192.

- إن ما ذهب إليه أبو هلال العسكري من خلال تعريفه هذا أن البغي أمر باطل يجب على العاقل أن يحترز منه، إذ يجمع هذا الأخير بين أمور عدة هي شدة الطلب بغير حق، وفساد في القصد مع غلبة واستطالة، وما جاء به لا يكاد يبتعد كثيرا عمّا ذكرناه سابقا من أن البغي متضمن لكل أنواع الظلم والتعدّي والكبر.

*** الجـــــور:**

- جور: الجيم والواو والراء أصل واحد، وهو الميل عن الطريق[1].

- جار يجوز جورا: وقوم جُورة، وجاره أي ظلمه، والجور ضدّ القصد وضدّ العدل، والجار مجاورك في المسكن[2].

- يقال أجاره حماه وأنقذه، والمتاع حفظه، وفلانا عن الطريق عدل به عنه، وعلى القوم فلان مضت عليهم إجارته[3]. ومن المجاز قولهم عنده من المال الجور أي الكثير المتجاوز للعادة، ويقال للأرض إذا طال نبتها وارتفع: جارت أرض بني فلان[4].

- قال أبو نواس:

سموتَ لأهل الجور في حال أمنهم * فأضحوا وكلّ في الوثاق أسيرُ[5].

- وقد ورد لفظ الجور في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك:

* قال تعالى: (**(قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**) "المؤمنون 88".

* قال تعالى: (**(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)**) "النحل 9".

* وقوله أيضا: (**(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**) "الأحقاف 31"[1].

---

(1)- مقايس اللغة، 493/1.
(2)- لسان العرب، 386/2، العين، 176/6.
(3)- المعجم الوسيط، ص 167، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 111.
(4)- أساس البلاغة، ص 104.
(5)- ديوان أبي نواس، ص 329.

- يعرّف الراغب الأصفهاني الجور ويخصّه بقوله: "الجار من يقرب مسكنه منك...، فقيل لمن يقرب من غيره، جاره، وجَاوَرَه، وتجاورا، قال تعالى: **((لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا))** "الأحزاب 60"، وباعتبار القرب قيل جار عن الطريق، ثم جعل ذلك أصلا في العدول عن كلّ حق، فبني منه الجور، قال تعالى: **((وَمِنْهَا جَائِرٌ))** "النحل 9"، أي عادل عن المحجّة وقال بعضهم الجائر من الناس: هو الذي يمنع من التزام ما يأمر به الشرع"[(2)].

- وخلاصة قول الراغب أن الجور هو الميل عن الحق والامتناع عن التزام أوامر الشرع، وأمّا أبو هلال العسكري فقد كان له رأي لا يكاد يبتعد كثيرا عمّا جاء به الراغب، لمّا قال: "الجور خلاف الاستقامة في الحكم وفي السيرة السلطانية، تقول جار الحاكم في حكمه، والسلطان في سيرته إذا فارق الاستقامة في ذلك... ألا ترى أن خيانة الدانق والدرهم تسمى ظلما ولا تسمى جورا، فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جورا، والجور العدول عن الحق من قولنا جار عن الطريق إذا عدل عنه"[(3)].

-وخلاصة قول أبي هلال العسكري أن الجور مفارق الاستقامة ويكون في الحكم السيرة السلطانية لما فيه من قهر وميل عن الحق.

*** الظلــــم:**

- ظلم: الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضّياء والنور، والآخر وضع الشيء في غير موضعه تعديا، يقال ظلّمت فلانا نسبته إلى الظلم، وظلمتُ فلانا فاظّلم وانظلم إذا احتمل الظلم[(4)]. وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحدّ، ومن أمثال العرب في الّشبه: "من أشبه أباه فما ظلم" قال الأصمعي: "ما ظلم أي ما وضع الشبه في غير موضعه"[(5)].

قال زهير بن أبي سلمى:

---

(1)- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 926.
(2)- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 211.
(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 191.
(4)- مقايس اللغة، 468/3.
(5)- لسان العرب، 254/8.

هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوًا ويُظلَمُ أحيانا فيظّلِمُ[1].

– يقال: ظلمه ظلمة ومظلمة جار وجاوز الحد، وفلانا حقه غضبه أو نقصه إياه، والطريق حاد عنه[2]، وتقول العرب "رجل ظالم". قال أبو بكر قال أهل اللغة الظالم معناه في كلامهم الذي يضع الأشياء في غير مواضعها: وظلم المطر أرض بني خلاف إذا أصابها في غير وقته[3]. ومن المجاز: أرض مظلومة: حفر فيها بئر أو حوض ولم يحفر فيها قطّ، وزرع مظلَّم: زرع في أرض لم تمطر[4].

– وقد تكرر ذكر الظلم ومشتقاته في مواضع عديدة من القرآن الكريم وأفاد أكثر من دلالة ومنها:

* **الشّرك:** ومنه قوله تعالى: ((**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**)) "الأنعام 2"، وكقول لقمان لابنه: ((**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**)) "لقمان 13"، والشرك من أعظم الظلم الذي يقع بين الإنسان وربّه[5].

* **الإضرار بالنفس:** ومنه قوله تعالى: ((**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)) "البقرة 57". وقوله أيضا: ((**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)) "الأعراف 160".

* **النقص:** ومنه قوله عزّ وجل: ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا**)) "النساء 49". وقوله أيضا: ((**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا**)) "الكهف 33"[6].

* **الجور:** ومنه قوله عزّ شأنه: ((**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا**)) "الأعراف 103"، وقوله أيضا: ((**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا**)) "الإسراء 59"[1].

---

(1)– ديوان زهير، ص 60.
(2)– المعجم الوسيط، ص 605.
(3)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، ص 108/1.
(4)– أساس البلاغة، ص 403.
(5)– الكشاف، الزمخشري،438/2.
(6)– مفاتيح الغيب، الرازي،512/3.

- ومما سبق يتضح أن الظلم في أصل الوضع اللغوي هو الشيء في غير موضعه، ويطلق على الشرك، والجحد، والنقص وذلك تبعا للسياق الذي يرد فيه، وعموما فإن الظلم ثلاثة أضرب هي:

(1)- نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص427، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص 120.

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشّرك والنفاق.

الثاني: ظلم بينه وبين النفس، قال تعالى: **((وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ))** "البقرة 35"، الظالمين هنا بمعنى المعتدين إذ أن أشهر معاني الظلم في استعمال العرب هو الاعتداء، والاعتداء إما اعتداء على ما نهى الناهي إن كان المقصود من النهي الجزم بالترك وإما اعتداء على النفس والفضيلة، إن كان المقصود من النهي عن الأكل من الشجرة بقاء فضيلة التنغم لآدم في الجنة. فعلى الأولى الظلم لأنفسهما بارتكاب غضب الله وعقابه وعلى الثاني الظلم لأنفسهما بحرمانها من دوام الكرامة[1].

الثالث: ظلم بينه وبين الناس[2].

- والظلم في عرف الشرع عبارة عن الضرر الخالي من نفع يزيد عليه أو دفع مضرة أعظم منه، وهو التصرف في ملك الغير وهو محال في حق الله تعالى لأنه المالك المطلق إذ يستحيل الظلم عليه عقلا، لأن الظلم عند الخصم مستلزم للجهل أو الحاجة المحالين على الله تعالى ومستلزم المحال محال[3].

- ويعرّف الراغب الأصفهاني الظلم بقوله: "الظُلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إمَّا بنقصان أو زيادة وإمَّا بعدول عن وقته أو مكانه، ويقال في مجاوزة الحق ويقال في الكثير والقليل، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والذنب الصغير"[4].

فالظلم تجاوز الحق إلى الباطل وهو التعدي سواء أكان صغيرا أو كبيرا وهذا ما نجده عند كل من علي الجرجاني في "التعريفات"، وأبي البقاء الكفوي في "الكليات" إلا أن الجرجاني إضافة إلى ما سبق يضيف بأن الظلم هو الجور[5]، وهذا ما حاول أبو

---

(1)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 418/1.
(2)- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،542/3.
(3)- مفاتيح الغيب، الرازي، 512/3، 149/22.
(4)- المفرداتفي غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 538.
(5)- التعريفات، الجرجاني،ص235، وأنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 1097.

هلال العسكري أن ينفيه حين حاول التفريق بين الظلم والجور متلمسا في ذلك فروقا دلالية تميز كل لفظة عن الأخرى. فيقول: "الفرق بين الظلم والجور أن الجور خلاف الاستقامة في الحكم وفي السيرة السلطانية، تقول جار الحاكم في حكمه والسلطان في سيرته إذا فارق الاستقامة في ذلك، والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضا سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما، ألا ترى أن خيانة الدانق [*] والدرهم تسمى ظلما ولا تسمى جورا. فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جورا. وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق من قولنا جار عن الطريق إذا عدل عنه، وخولف بين النقيضين فقيل في نقيض الظلم الإنصاف وهو إعطاء الحق على التمام وفي نقيض الجور ما كان وهو العدول بالفعل إلى الحق"[1].

- إن ما جاء به صاحب الفروق اللغوية يمكن لنا أن نوجزه في النقاط التالية:

* الجور ما كان في الحكم والسيرة السلطانية، أما الظلم فيكون فيهما وفي غيرها، بمعنى أن الظلم أعم من الجور.

* الظلم ضرر لا يستحق ولا يعقبه عوض، في حين أن الجور لا يكون إلا على وجه القهر أو الميل.

* أصل الظلم نقصان الحق، أما الجور فهو العدول عن الحق، وشتان بين نقصان حق وعدول عن الحق.

- وخلاصة ما سبق ذكره يتبين لنا أن كلا من (البغي، الجور والظلم) لا يجمعها ترادف دلالي مطلق وإنما تقارب دلالي، إذ تشترك كلها في الدلالة على تجاوز الحد والتعدٍ على الحق، وتفترق بعد ذلك، إذ تنفرد كل لفظة بجملة من السمات والخصائص الدلالية التي تميزها عن غيرها وهي:

* **البغـــي:**

- شدة الطلب بغير حق.

- فساد في القصد.

(*)- الدانق سدس الدينار والدّرهم.

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 192.

- الغلبة والاستطالة والكبر.

* **الجــور:**

✓ يكون في الحكم والسيرة السلطانية.

✓ خلاف الاستقامة ونقيض العدل.

✓ ميل عن الحق.

✓ يكون على وجه القهر.

✓ الامتناع من التزام أوامر الشرع.

* **الظلــم:**

- يكون في الحكم والسيرة السلطانية وغيرهما.
- ضرر لا يستحق ولا يعقبه عوض.
- أصله نقصان الحق، ونقيضه الإنصاف.
- وضع الشيء في غير موضعه.
- يكون من الكبائر كما يكون من الصغائر.

	تجاوز الحد	**الحكم والسيرة السلطانية**	**القهر**	**الغلبة الاستطالة**	**الكبائر الصغائر**	**الميل**	**النقص**
البغـــــي	+			+			
الجــور	+	+	+			+	
الظلــــم	+	±			+		+

السخــط – الغضـــب – الغيــظ

*** السخــط:**

* سخط: سخط يسخط سخطًا وتسَّخط، وسخط الشيء كرهه، وسخط أي غضب[1].

* السُّخط والسّخط: الكراهية للشيء وعدم الرّضا به[2].

* سخط عليه سخطا كرهه وغضب عليه ولم يرضه[3]، وعطاء مسخوط: مكروه، ومنه القول: "البّر مرضاة للرّب مسخطة للشيطان"[4].

قال أبو العلاء المعري:

المرء يقدم دنياه على خطرٍ * بالكره منه وينآها على سخط

يخيط إثما على إثم فيلبسُــه * كأنّ مَفْرِقَهُ بالشّيب لم يُخَــطِ[5].

- وقد ورد لفظ (السّخط) في القرآن الكريم أربع مرات في الآيات التالية:

- ((**أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ**)) "آل عمران 162".

- ((**لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**)) "المائدة 80".

- ((**فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**)) "التوبة 58".

- ((**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ**)) "محمد 28"[6].

- والملاحظ في ثلاث من الآيات السابقة (الأخيرة) أن السخط جاء في مقابلة الرّضا والرّضوان وهذا ما أقرّ به أبو حيان في تفسيره "البحر المحيط" بقوله: "السُّخْط بضم السين وسكون الخاء هو الكراهة المفرّطة ويقابله الرّضا"[7]، والأمر نفسه عند أبي هلال العسكري لما قال: "بأن السخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير يقال

---

(1)- لسان العرب، 190/6، العين، 192/4.

(2)- النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 888/2.

(3)- المعجم الوسيط، ص 447، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 237.

(4)- أساس البلاغة، ص289.

(5)- ديوان أبي العلاء المعري، ص431.

(6)-الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 474.

(7)- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،384/3.

سخط الأمير على الحاجب ولا يقال سخط الحاجب على الأمير، والسخط إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرّضا. يقال رضيه وسخطه وإذا عديته بعلى فهو بمعنى الغضب، تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه"[1].

ومما يتضح من قول أبي هلال العسكري أنه جعل للسخط ملامح مميزة له وهي:

* لا يكون إلا من الكبير على الصغير.

* خلاف الرّضا.

* بمعنى الغضب (إذا عديته بــ"على").

* سخط الله إرادة عقابه.

– ومثل ذلك أشار الراغب الأصفهاني لما عرّف السّخط بقوله: "السخط: الغضب الشديد المقتضي للعقوبة"[2]. الأمر نفسه عند أبي البقاء الكفوي حين ذهب إلى أن السخط لا يكون إلا من الكبراء والعظماء[3].

– وخلاصة القول مما سبق أن السخط: كراهية الشيء وعدم الرّضا، ولا يكون إلا من الكبراء والعظماء.

*** الغضــب:**

– غضب: الغين والضاد والباء أصل واحد صحيح يدل على شدة وقوة، يقال إن الغضبة الصخرة الصلبة، ومنه اشتق الغضب لأنه اشتداد السُّخط[4].

– الغضب: نقيض الرّضا، وغضب له غضب على غيره من أجله وذلك إذا كان حيا فإن كان ويمتا قلت غضب به، قال دريد بن الّصمة يرثى أخاه عبد الله،

فإن تعقب الأيامُ والدَّهر فأعْلمُوا * بني قَارِبٍ أنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ[5].

---

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 106.
(2)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص402.
(3)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص816.
(4)– مقايس اللغة، 428/4.
(5)– لسان العرب، 74/10.

والغضوب الحية الخبيثة، والغَضوب الناقة العبوس، وقال ابن السكيت: أحمر غضبٌ: شديد الحمرة[1].

– غضب عليه غضبا سخط عليه وأراد الانتقام منه فهو غضب وهي غضبة، وغاضب فلان فلانًا أغضب كل منهما الآخر، وفلانا هجره وتباعد عنه[2]، ومن المجاز قول أبي نجم:

تغضب أحيانا على اللّجام * كغضب النار على الضّرام[3].

– فقولهم تغضب الخيل على اللّجم كناية بغضبها عن عضّها على اللّجم، كأنها إنّما تعضها لذلك، قال أبو العلاء المعري:

غضب الأمير من الملام وهل ترى * أحدا يفوز بعرضه لم يدنس؟

أنـــا جاهــل إلا بأمــر واحـــــــد * ما عالمي هذا فأهل بأهل تأنس[4].

– ويتضح مما سبق أن "الغضب" بمعناه اللغوي هو قوة، وشدة سخط مع إرادة الانتقام، وقد ورد لفظه في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

– ((**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**)) "البقرة 61".

– ((**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**)) "طه 86".

– ((**قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ**)) "الأعراف 71"[5].

– لقد عرّف الراغب الأصفهاني الغضب بأنه: "ثوران دم القلب إرادة الانتقام"[6]، أما علي الجرجاني فقال: "الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر"[7].

– وقد تكرر ذكر الغضب في الحديث من الله تعالى ومن الناس، فأمّا غضب الله فهو إنكاره على من عصاه وسخطه عليه وإعراضه عنه ومعاقبته له، وأمّا من

---

(1)– تهذيب اللغة، الأزهري، 56/8.
(2)– المعجم الوسيط، ص 686.
(3)– أساس البلاغة، ص 451.
(4)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 407.
(5)– الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 589.
(6)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 608.
(7)– التعريفات، الجرجاني، ص263.

المخلوقين منه محمود ومذموم، فالمحمود ما كان في جانب الدّين والحق، والمذموم ما كان في خلافه[1].

- يقول صاحب مفاتيح الغيب: "الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام، وأعلم أن هذا على الله محال، لكن ههنا قاعدة كلية، وهي أن جميع الأعراض النفسية كالرحمة، الفرح والغضب، والمكر، والخداع، التكبر، لها أوائل وغايات، ومثال الغضب فإن أوّله غليان دم القلب وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حقه تعالى لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل غايته الذي هو إرادة الإضرار"[2].

- فالغضب إمّا أن يكون في حقّ الخالق أو المخلوق، فإن كان أوّله تغير وثوران دم القلب فهو في حق المخلوق محال في حق الخالق. ذلك أن الغضب في صفته تعالى هو إرادة الانتقام من العصاة وإنزال العقوبة بهم، وفيه أربعة أقوال هي:

* الغضب المعروف من العباد.

* إرادة الانتقام لأن أصل الغضب في اللغة هو الغلظة، وهذه الصّفة لا تجوز على الله تعالى.

* أن غضب الله هو الذم للكفار.

* نوع من العقوبة، سميّ غضبا كما سميت النِعْمه رحمة، وقد خصَّ الله تعالى اليهود بالغضب لأنهم أشد عداوة [3].

- ولقد ذهب ابن عاشور إلى أن الغضب "كيفية للنفس تعرض من حصول ما لا يلائمها فتترتب عليه كراهية الفعل المغضوب منه وكراهية فاعله ويلازمه الإعراض عن المغضوب عليه ومعاملته بالعنف وبقطع الإحسان وبالأذى... فالذي يكون صفة لله من معنى الغضب هو لازمه بمعنى العقاب والإهانة يوم الجزاء واللعنة أي الإبعاد عن أهل الدين والصلاح في الدنيا"[4].

---

(1)- النهاية في غريب الأثر، 690/3.
(2)- مفاتيح الغيب،الرازي،211/1.
(3)- النكت والعيون، الماوردي،61/1.
(4)- التحرير والتنوير، ابن عاشور،194/1، وأنظر تفسير القرطبي، 28/2.

– الشيء نفسه ينسحب على قول أبي هلال العسكري حين فرّق بين الغضب الذي توجبه الحمية والغضب الذي توجبه الحكمة فقال: "إن الغضب الذي توجبه الحمية انتقاض الطبع بحال يظهر في تغير الوجه، والغضب الذي توجبه الحكمة جنس من العقوبة يضاد الرّضا وهو الغضب الذي يوصف الله به"[1].

وكأن أبا هلال العسكري ذهب إلى أن غضب الله غضب حكمة، وغضب العباد غضبٌ توجبه الحمية إذ فيه انتقاض الطبع وتغير يلحق بالجوارح. ويضيف في موضع آخر بأن الغضب: "إرادة الضرر للمغضوب عليه ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه". وقد فرق بين الغضب والسخط بقوله: "أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير"[2].

– يقول عنترة بن شداد:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرّتب * ولا ينال العلا من طبعه الغضب[3].

*** الغيــظ:**

– غيظ: الغين والياء والظاء أصيل فيه كلمة واحدة، يدُّل على كَرْبٍ يلحق الإنسانَ من غيره[4].

– الغيظ هو الغضب، وقيل الغيط غضب كامن للعاجز، وقيل هو أشد من الغضب، قال ابن الأثير: الغيظ صفة تغيّر المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله يتعالى عن ذلك[5].

– غاظه غيظا أغضبه أشد الغضب، والغيظ تغير يلحق الإنسان من مكروه يصيبه[6]. ومن المجاز: "فلان يغايظ صاحبه في العمل" أي يباريه ويغالبه[7].

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 106.
(2)– المصدر نفسه، 106.
(3)– ديوان عنترة بن شداد، 92.
(4)– مقايس اللغة، 405/4.
(5)– لسان العرب، ص150/10.
(6)– المعجم الوسيط، ص 701، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 38.
(7)– أساس البلاغة، ص 460.

- قال أبو نواس:

رأيت لفضل في السماحة همّة * أطالت لعمري غيظ كل جواد

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكــن أيــادٍ عُــودٌ وبــوادِ[1].

ويقول الفرزدق:

إذا رأوك أطــال الله غيرتهــم * عضوا من الغيظ أطراف الأباهيم[2].

- وقد تكرر ذكر الغيظ في عدة مواضع من القرآن الكريم ومن ذلك:

- **((وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))** "آل عمران 119".

- **((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))** "آل عمران 134".

- **((وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))** "التوبة 15".

- لقد عرّف الراغب الأصفهاني الغيظ بقوله: "الغيظ أشد غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه...، والتغيظ: هو إظهار الغيظ"[3] وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: **((هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))** "آل عمران 119"، فالغيظ هنا: غضب شديد تلازمه إرادة الانتقام[4].

---

[1]- ديوان أبو نواس، ص 221.

[2]- ديوان الفرزدق، ص 365.

[3]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 619.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور،203/3.

- والغيظ: أصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان إلا أن الغيظ: فعل نفساني لا يظهر على الجوارح والغضب فعل لها معه ظهور في الجوارح، ويسند الغضب إلى الله إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند الغيظ إليه تعالى[1].

- ومما سبق يتضح لنا أن الغيظ غضب شديد كامن في النفس، تلازمه إرادة الانتقام ولا يظهر على الجوارح عكس الغضب: أضف إلى ذلك أنه لا يوصف الله تعالى شأنه بالغيظ في حين يجوز وصفه بالغضب، وأما سبب هذا الغيظ فهو سوء يلحق الإنسان من غيره، وإلى مثل هذا أشار أبو هلا ل العسكري لما أراد التفريق بين الغضب والغيظ بقوله: "الفرق بين الغضب والغيظ أن الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه ولا يجوز أن يغضب عليها. وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه"[2].

- وعليه فالغيظ انفعال بسوء يلحق الإنسان من الغير ولا تظهر آثاره على الجوارح على عكس الغضب.

- وخلاصة ما سبق ذكره أن كل من السخط والغضب والغيظ ليست مترادفات وإنما يجمعها تقارب دلالي -وهذا ما حاول أبو هلال العسكري الوصول إليه من خلال ما قدّمه من فروق بين هذه الألفاظ-، إذ يجمعها ملمح دلالي عام وهو الدلالة على الكراهة وعدم الرّضا، وتفترق بعد ذلك إذ لكل منها خصائص وسمات دلالية فارقة نوجزها في النقاط التالية:

* **السخط:**

- نقيض الرّضا.
- غضب شديد مقتضي للعقوبة.
- لا يكون إلا من الكبراء والعظماء.
- يسند إلى الله.
- لا يظهر أثره على الجوارح.

---

[1]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،347/3.
[2]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص106.

*** الغضب:**

✓ الشدة.

✓ ظهور الأثر على الجوارح.

✓ إرادة الضرر بالمغضوب عليه.

✓ يكون من الكبير على الصغير، ومن الصغير على الكبير (يكون من الكبراء والعظماء ومن غيرهما).

✓ غضب توجبه الحكمة (الله) وغضب توجبه الحمية (المخلوقين).

✓ يكون في حق الخالق والمخلوق.

✓ لا يجوز أن يغضب الإنسان على نفسه.

*** الغيـــظ:**

- يجوز أن يغتاظ الإنسان من نفسه.
- كامن في النفس.
- لا يظهر على الجوارح.

	عــدم الرّضـــا	الشـــدة	الكراهة	الكبراء والعظماء	الخالق	المخلوق	الجوارح
السخـــط	+		+	+	+		−
الغضب	+	+	+		+	+	+
الغيـــظ	+		+	±		+	−

الإثـــــم – الخطيئـــة – الذنـــــب

*** الإثـــــم:**

– أثم: الهمزة والثاء والميم تدل على أصل واحد، وهو البطء والتأخر، يقال ناقة آثمة أي متأخرة[1]. قال الأعشى:

جمالية تغتلي بالـــرداف * إذا كذب الآثمات الهجيرا[2].

---

(1)– مقايس اللغة، 60/1.

(2)– ديوان الأعشى، 87ص.

- الإثمُ: الذّنبُ، وقيل هو أن يعمل ما لا يحل له[1].

- أثم يأثم إثما أي وقع في الإثم، وتأثم أي تحرّج من الإثم وكف عنه[2]. والإثم هو الذّنب الذي يستحق العقوبة عليه[3].

- يقول أبو العلاء المعري في هذا الصدد:

وإن غيّر الإثم الوجوه فما ترى * لدى الحشر إلا كل أسود شاحب

إذا ما أشار العقل بالرّشد جرّهم * إلى الغيّ، طبع أخذه أخذ ساحب[4].

- وتطلق العرب الإثم على الخمر، ودليله قول الشاعر:

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي * كذاك الإثم يذهب بالعقول[5].

وقد وصف الله الخمر بأن فيه إثما كبيرا ومنافع في قوله: **((قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ))** "البقرة 219"، والإثم معصية الله بفعل ما فيه فساد لا يرضي الله[6].

- ومما سبق يتضح أن الاستعمال اللغوي "للإثم" كما ورد في المعاجم اللغوية ينحصر في الدلالة على البطء عن الخير والتأخر عنه، وقد ورد لفظه في القرآن الكريم بصيغ ودلالات مختلفة منها:

* **المعصية دون الشّرك:** في قوله تعالى: **((تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))** "البقرة 85". وقوله أيضا: **((وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))** "المائدة 2".

* **الزنا:** في قوله تعالى: **((وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ))** "الأنعام 120"، ويعني الزنا في الظاهر والباطن.

---

(1)- لسان العرب، 61/1.
(2)- العين، 63/1.
(3)- المعجم الوسيط، 26ص.
(4)- ديوان أبي العلاء المعري،ص 66.
(5)- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنبري، 18/2.
(6)- التحرير والتنوير، ابن عاشور،591/2.

* **الخطأ:** ومثله قوله عزّ وجل: ((**فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا**)) "البقرة 182"، ويعني عمدا أو خطأ.

* **الذنب:** في قوله تعالى: ((**فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**)) "البقرة 203". وقوله: ((**أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**)) "النساء 30"[(1)].

- يعرّف الراغب الأصفهاني الإثم بقوله: "الإثم والأثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب"[(2)]. وكأن الأصل في الإثم هو التقصير في عمل الطاعة وجلب الثواب والأجر من الله، وقد فصل القول في هذا الرازي في كتابه "الزينة" حين قال "الإثم ضد الأجر. يقال فلان مأثوم وفلان مأجور، لأن المأجور يسعى في الطاعة ويعمل الأعمال التي يَستوجب بها الثواب من الله عزّ وجلّ، وذلك الثواب هو أجر له بعمله والآثم لم يعمل وقصّر وأبطأ عن الطاعة، فلا أجر له، فهو آثم"[(3)].

- وجاء في الكليات أن الإثم: "الذي يستحق العقوبة عليه ولا يصح أن يوصف به إلا المحرم سواء أريد به العقاب أو ما يستحق به من الذنوب... والإثم ما استحق فاعله العقاب ويختص بما يكون عمدا، والهمزة فيه من الواو، كأنه يأثم الأفعال أي يكسرها، وهو عبارة عن الانسلاخ عن صفاء العقل، ومنه سميّ الخمر إثما لأنها سبب الانسلاخ عن العقل"[(4)]. وأشار في موضع آخر بأنّ وضع الإثم للّذة، وإنما خص به فعل الشر لأن الشرور لذيذ[(5)].

- لقد اختص لفظ الإثم على حد قول أبي البقاء بعدة ملامح تميزه عن غيره، فهو كل فعل يستحق صاحبه الذم والعقاب ولا يكون إلا عمدا ويختص بفعل الشر.

---

(1)- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 147، وأنظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم مقاتل بن سليمان، ص 307.

(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص63- 64.

(3)- الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي،ص 225.

(4)- الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 38.

(5)- المرجع نفسه، ص 40.

- قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: **((ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))** "البقرة 85"، "بأن الإثم فيه قولان: أحدهما: أنه الفعل الذي يستحق عليه صاحبه الذّم واللوم. والثاني أنه الذي تنفر منه النفس ولا يطمئن إليه القلب"[1].

- وأمّا ما جاء به أبو هلال العسكري في تعريفه للإثم لا يكاد يبتعد كثيرا عمّا ذكرناه سابقا حين قال: "بأن الإثم في أصل اللغة التقصير، ولا يكون إلا تعمدا"[2].

*** الخطيئة:**

- خطوأ: الخاء والطاء والحرف المعتلّ والمهموز، يدُّل على تعدي الشيء والذهاب عنه، والخطأ مجاوزة حد الصواب. يقال أخطأ إذا تعدّى الصَّواب، وخَطِئ يخطأ إذا أذنب[3].

- الخطأ ضد الصواب، والخطأ ما لم يتعمّد والخطء ما تُعُمِّد، قال المنذري سمعت أبا الهيثم يقول: خَطِئْتُ لِمَا صَنَعَهُ عمدا وهو الذنب وَأَخْطَأتُ لَما صنعه خَطَأً غير عمد والخطيئة: الذّنب على عمد والخطء الذّنب[4].

- يقال أخطأ فلان أذنب عمدا أو سهوا والخطء الذنب أو ما تعمد منه[5]، ومن المجاز القول: "ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك ما لم يكن ليخطئك، وأخطأ المطر الأرض لم يصبها[6].

قال أبو العلاء المعري:

من يغن يخدمه أقوام على طمـــع * ولا يرون لمن أخطأ الغنى خدما[7].

(1)- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 469/1.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص193.
(3)- مقايس اللغة، 198/2.
(4)- لسان العرب، 127/4.
(5)- المعجم الوسيط، ص 265.
(6)- أساس البلاغة، ص 167.
(7)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 643.

– ومما سبق يتضح لنا أن "الخطيئة في أصل الوضع اللغوي ما كان ضد الصواب والخطيئة فعيلة من الخطأ وقد فرّق أهل اللسان بين "أخطا" و"خطئ" فقالوا الخطأ ما لم يقصد، والخِطء ما كان عن قصد.

– والخطأ من اللغة عبارة عن وقوع الفعل على خلاف مقصود الفاعل، وفي الشريعة عبارة عن ارتكاب المحظور مع قصد المخطئ.

– وذكر أهل التفسير أن الخطأ في القرآن على ثلاثة أوجه هي:

* **الشرك:** في قوله: **((إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ))** "القصص 8".

* **الذنب:** (ليس بشرك) في قوله تعالى: **((قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ))** "يوسف 91"، وقوله سبحانه: **((قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ))** "يوسف 97".

* **ما لم يتعمد له:** وذلك في وقوله تعالى: **((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا))** "البقرة 286". يعني ما لم تتعمد له. وقوله تعالى: **((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً))** "النساء 92" أي لا يتعمد قتله[1].

– ويعرف الراغب الأصفهاني الخطأ بقوله: "الخطأ: العدول عن الجهة وذلك أضرب: أحدها أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان يقال: خطئ يخْطأ خِطأ. قال تعالى: **((إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا))** "الإسراء 31". الثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد، فيقال: أخطأ إخطاءً فهو مُخطئٌ. وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، قال تعالى: **((وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ))** "النساء 92".

الثالث: أن يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل فهو مذموم بقصده وغير محمود على فعله.

---

(1)– نزهة العين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،272/2 أنظر الأشباه والنظائر ، مقاتل بن سليمان، 273.

- وأكثر ما تقال الخطيئة فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه بل يكون القصد سببا لتولد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيدا فأصاب إنسانا أو شرب مسكرا فجنى جناية في سكره. والسبب سببان: سبب محظور فعله كشرب المسكر وما يتولد عنه من الخطأ غير متجاف عنه وسبب غير محظور كرمي الصيد"[1].

- وقد عطف الإثم على الخطيئة بأو، وعلى البهتان بالواو في قوله: **((وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))** "النساء 112"، والعطف بأو يدل على المغايرة في المعنى بين الإثم والخطيئة، وفي ذلك يقول الرازي: وذكرو في الخطيئة والإثم وجوها:

الأول: أن الخطيئة هي الصغيرة والإثم هو الكبيرة، **وثانيها:** الخطيئة هي الذنب القاصر على فاعلها، والإثم هو الذنب المتعدي إلى الغير كالظلم والقتل، **وثالثها:** الخطيئة ما لا ينبغي فعله سواء كان بالعمد أو بالخطأ، والإثم ما يحصل بسبب العمد والدليل عليه ما قبل هذه الآية وهو قوله عزّ وجل: **((وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ))** "النساء 111". وأمّا ابن عاشور فيرى بأن: الخطايا جمع خطيئة وهي فعل يحق أن لا يقع فيه فاعله...المراد بالخطيئة المعصية الصغيرة والمراد بالإثم الكبيرة[2].

- وأما أبو هلال العسكري فقد أشار إلى الخطيئة حين حاول أن يبين الفرق بينها وبين الإثم بقوله: "الفرق بين الإثم والخطيئة أن الخطيئة قد تكون من غير تعمد، ولا يكون الإثم إلا تعمدا"[3].

- ومما سبق يتبين أن الخطيئة هي العدول عن الصواب، تكون عن عمد وغير عمد وأكثر استعمالها فيما لا يكون مقصودا لنفسه بل يكون القصد سببا لتولد ذلك الفعل منه، وهي الذنب الصغير القاصر على فاعلها دون غيره.

*** الذنـــــب:**

---

(1)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، 288، وأنظر بصائر ذوي التمييز 422/2.

(2)- مفاتيح الغيب، الرازي، 31/11 وأنظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، 250/4.

(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، 193.

- ذنب: الذال والنون والباء أصول ثلاثـــ **أحدها:** الجُرْم، والآخر مؤخر الشّيء والثالث كالحظ والنصيب.

فالأول: الذّنب والجرم، يقال أذْنَبَ يُذْنِبُ، والاسم الذنب، والأصل الآخر الذّنب وهو مؤخر الدواب[1].

- الذنب: الُجرمُ والمعصية والجمع ذنوب وذنوبات جمع الجمع، والذّنوب الفرس الوافر الذنب، وقيل الذّنوب الدلو التي يكون الماء دون ملئها أو قريب منه[2]. ومن المجاز "ركب ذنب الرّيح"، سبق فلم يدرك، واتبع ذنب الأمر إذا تلهف على أمر قد مضى[3].

- قال أبو نواس:

وإن رأيت الشّراة قد طلعوا * ألجمتُ مُهري من جانب الذَّنْبِ[4].

- ويقول أبو العلاء المعري:

فاندم على الذّنب إذا جئتـــه * فمن شروط التّائبين النّـــدم[5].

- وقد وردت لفظة "الذنب" في العديد من آيات القرآن الكريم من ذلك الآيات التالية:

- قال تعالى: **((غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ))** "غافر 3".

- وقال أيضا: **((فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ))** "الرحمن 39".

- وقال عز شأنه: **((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))** "آل عمران 135".

---

(1)- مقاييس اللغة، 361/2.
(2)- لسان العرب، 58/5، العين، 190/8.
(3)- أساس البلاغة، ص 208.
(4)- ديوان أبو نواس، ص 46.
(5)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 679.

- والذنب بالفتح وسكون النون عند أهل الشرع: ارتكاب المكلّف أمرا غير مشروع. والأنبياء معصومون عن الذنب دون والزلة "الزلة عبارة عن وقوع المكلف في أمر غير مشروع ضمن ارتكاب أمر مشروع"[1].

- فالذنب مطلق الجرم عمدا كان أو سهوا، ويسمى الذنب تبعة اعتبارا بذنب الشيء، والذنب اسم لفعل محرم يقع المرء عليه عن قصد فعل الحرام ويستعمل فيما كان بين العبد وربّه، وفيما يكون بين إنسان وإنسان غيره، ويطلق على الصغيرة[2] (من المعاصي).

وأمّا الذنب عند الراغب الأصفهاني فإنه يستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشيء، ولهذا سمي الذنب تبعة اعتبارًا لما يحصل من عاقبته[3].

- وأما علي الجرجاني فقد خصّ الذنب بقوله: "الذنب ما يحجبك عن الله"[4]. وكأنه قد حصّر الذنب فيما يكون بين العبد وربّه، وأما أبو هلال العسكري فيذهب إلى أبعد من ذلك بقوله: "الذنب ما يتبعه الذم أو ما يتتبع عليه العبد من قبيح فعله وذلك أن أصل الكلمة الإتباع... والذنب هو القبيح من الفعل ولا يفيد معنى التبعة... والأصل في الذنب الرذل من الفعل كالذنب الذي هو أرذل ما في صاحبه"[5].

- والملاحظ على ما جاء به أبو هلال العسكري أن الذنب هو القبيح من الفعل وطبيعي أن يتبعه الذم لرذالة ما صدر من العبد.

- وخلاصة ما سبق ذكره أن كلا من (الإثم والخطيئة الذنب) ليست مترادفات وإنما يجمعها تقارب دلالي، فالإثم والذنب يشتركان في دلالتها على فعل قبيح يستوجب اللوم، وتفترق الألفاظ الثلاث في عدة أمور إذ لكل منها ملامح وسمات دلالية تميزها عن غيرها يمكن لنا أن نوجزها فيما يلي:

*** الإثـــــم:**

---

[1]- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني،147/2.
[2]- الكليات، أبو ابقاء الكفوي، ص 39-40.
[3]- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 331.
[4]- التعريفات، الجرجاني،ص 178.
[5]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 193.

- فعل قبيح يستوجب الذم.
- فيه تعمد.
- يشمل صغائر المعاصي وكبائرها، ولكن غلب استعماله في الكبائر.
- تنفر منه النفوس ولا تطمئن إليه القلوب.
- الأصل فيه البطء والتقصير عن فعل الخير.
- الذنب المتعدي إلى الغير (الظلم).

*** الخطيئة:**

✓ الذنب الصغير.

✓ قد تكون عن غير تعمد.

✓ يشمل الصغائر من المعاصي.

*** الذنـــب:**

- فعل قبيح يستوجب الذم.
- يشمل الصغائر والكبائر.
- يقتضي التبعة.

	فعل قبيح	تعمد (قصد)	الـــذم	الصغائر من المعاصي	الكبائر من المعاصي	بين العبد وربه	التبعة
الإثـــــم	+	+	+	+	+	–	
الخطيئة	+	±		+			
الذنـــب	+	+	+	+	+	+	+

الـــــذل – الصّغـــار

*** الـــذل:**

- ذلّ: الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع، والاستكانة(1). قال عنترة بن شداد:

فمالي أرضي الذُّل حظا وصّارمي * جريء على الأعناق غير كهام(1).

(1)- مقايس اللغة، 2/345.

– ذلّ يذّل ذلاً وذِلالة وذلالة ومذّلة، فهو ذليل بيّن الذّل والمذلة من قوم أذِلاء وذِلال. والذُّل: الخسة، وهو نقيض العز قال الشاعر:

كم من عزيز أُعْقب الذُّل عِزُّه * فأصبح مرحوما وقد كان يُحسَدُ[2].

قال ابن السكيت: يقال هذا جملٌ ذلول بين الذّل، وهذا جمل تربوت وناقة تربوت وهذا بعير قيد، إذا كان ذلولا ينساق[3]، والذل من الطريق ما مهد منه بكثرة الوطء والذلول: السهل الانقياد، والذليل الضعيف والمهان، يقال بيت ذليل قريب السقف من الأرض[4].

– ومن المجاز قولهم: "ركبوا كل صعب وذلول في أمرهم" إذا بذلوا فيه الطاقة، وذللت له القوافي إذا سهل عليه تقوال الشعر[5].

– قال ابن الأثير: "المُذّل في أسماء الله تعالى هو الذي يُلْحِق الذل بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العزّ جميعها[6]. ولا ينبغي أن يدعى الله جلَّ ثناؤه بالمؤخر إلا مع المقدّم، ولا بالمُذّل إلا مع المعزّ ولا بالمميت إلا مع المحيي، ذلك أن المُعزَّ: هو الميسّر أسباب المنعة، والمُذّل هو المعرّض للهوان والضّعة[7].

– وقد وردت مادة "ذلل" في القرآن الكريم بصيغ متعددة ومعان متباينة منها:

* **التواضع:** ومنه قوله تعالى: **((فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ))** "المائدة 54". وقوله أيضا: **((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ))** "الإسراء 24".

* **السهولة:** ومنه قوله تعالى: **((وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا))** "الإنسان 14".

---

(1)– ديوان عنترة، ص 216.
(2)– لسان العرب، 52/5.
(3)– كتاب الألفاظ، ابن السكيت، ص 463.
(4)– المعجم الوسيط، ص 338.
(5)– أساس البلاغة، ص 207.
(6)– النهاية في غريب الأثر ابن الأثير، ص 416/2.
(7)– الأسماء والصفات، البهيقي، 211/1.

* **القلة:** ومنه قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**)) "آل عمران 123"[1]. فالأذلة جمع قلة، والذلان جمع الكثرة، وجاء جمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا، وذلتهم: ما كان من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب[2].

– وقد ذهب الراغب الأصفهاني في المفردات إلى أن الذّل ما كان عن قهر، والذِّل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر[3]، والشأن نفسه عند أبي البقاء الكفوي حين فصّل القول في ذلك أكثر فقال: "الذّل بالكسر من الصعوبة، والضم في الإنسان ضد العزّ، لأن ما يلحق الإنسان أكثر قدرا مما يلحق الدابة، فاختاروا الضمة لقوتها الإنسان والكسرة لضعفها للدابة، وقيل الذل بالضم ما كان عن قهر، وبالكسر ما كان عن تعصب"[4].

– وأمّا أبو هلال العسكري فقد أسهب في الحديث عن الذل محاولا تحديد ماهيته من خلال ما قدمه من تعاريف وما تلمسه من فروق دقيقة بينه وبين ألفاظ تقاربت معانيها معه حتى صعب الفصل بينها، ويبدأ ذلك بتفريقه بين التذلل والذل فيقول: "الفرق بين التذلل والذل أن التذلل هو فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل كالتحلم إدخال النفس في الحلم، والذليل المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة، وإن كان من جهة اللفظ فاعلا، ولهذا يمدح الرجل بأنه متذلل ولا يمدح بأنه ذليل لأن تذلّلــهُ لغيره اعترافه له، والاعتراف حسن، ويقال العلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أذلاء له سبحانه"[5].

والشيء نفسه ينسحب على قول الراغب: "من أن الذّل متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو قوله تعالى: ((**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)) "المائدة 54"[6].

– وكما يفرّق أبو هلال العسكري كذلك بين الذّل وال... فيقول: "الفرق بين الذل والصّغة أن الصِّغة لا تكون إلا بفعل الإنسان بنفسه، ولا يكون بفعل غيره وضيعا، كما

(1)– نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص 300.
(2)– الكشاف، الزمخشري، 411/1.
(3)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني،ص 331.
(4)– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 729.
(5)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 206.
(6)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 331.

يكون بفعل غيره ذليلا، وإذا غلبه غيره فهو ذليل". ويضيف إلى ذلك: "الذل هو الانقياد كرها ونقيضه العز وهو الإباء والامتناع... والإذلال لا يكون إلا من الأعلى إلى الأدنى ونقيض الإذلال الاعزاز"[1].

– وخلاصة ما جاء به أبو هلال العسكري أن الذل خضوع وانقياد بقوة خارجية متضمن لمعنى الغلبة والقهر.

*** الصّــغار:**

– صغر: الصاد والغين والراء أصل صحيح يدل على قلّة وحقارة، من ذلك الصّغر: ضدّ الكبر[2]، وقيل الصّغر في الجرم والصّغارة في القدر، ومن أمثال العرب المرء بأصغريه وأصغراه قلبه ولسانه ومعناه أن المرء يعلو الأمور ويضبطها بجناحه ولسانه.

– وصغر فلان يصْغُر صغرا وصَغَارا فهو صاغر إذا رضيّ بالضيم وأقرّ به، والصّغار مصدر الصّغير في القدر[3].

– قال ابن الأثير: "الصّغار هو الذل والهوان"[4]، وأصغر: أتى بعمل صغير، والأرض لم يطل بينها، وفلانا حقره وأذله، وتصاغر فلان سلك مسلك الصّغار، وإليه نفسه صغرت في عينه ذلا ومهانة[5]. وتصاغرت إليه نفسه صارت صغيرة الشأن، ومن المجاز: أصغرت الناقة وأكبرت: جاءت بحنينها خفيضا وعاليا، قالت الخنساء:

حنين والهة ظلت أليفتها * لها حنينان إصغار وإكبار[6].

– وقد ورد الصغار في أكثر من موضع من القرآن الحكيم، منها:

– قوله تعالى: **((قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ))** "الأعراف 13". وقوله أيضا: **((فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ))** "الأعراف 119".

---

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص208.
(2)– مقايس اللغة، 290/3.
(3)– لسان العرب، 322/7، القاموس المحيط، ص 424.
(4)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 63/3.
(5)– المعجم الوسيط، ص 540.
(6)– أساس البلاغة، ص 355.

- وقال أيضا في سورة يوسف: ((**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آَمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**)) "يوسف 32".

- وقال عزّ شأنه: ((**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ**)) "الأنعام 124"، الصغار هنا: أشد الذل[1].

- الصّغار: الضيم والذل والهوان وأصله من الصّغر دون الكبر: فالذل يصغر إلى المرء نفسه، وقيل: أصله من الصغر وهو الرّضا بالذل، واسم الفاعل الصّاغر: الرّاضي بالضَّيم [2]. وإلى مثله أشار الراغب الأصفهاني حين قال: "الصّغر والكبر من الأسماء المتضاد التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيرا في جنب الشيء وكبيرا في جنب آخر. وقد يقال تارة باعتبار الزمان: فيقال: فلان صغير وفلان كبير إذا كان له من السنين أقل ممّا للآخر، وتارة يقال باعتبار الجثة، وتارة باعتبار القدر والمنزلة ... والصَّاغر الرّاضي بالمنزلة الدّنيّة. قال تعالى: ((**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**)) "التوبة 29"[3].

- والصغار هو أشد الذل على حدّ قول أبي عبيدة[4]، ولقد عرّفه أبو هلال العسكري بقوله: "الصّغار هو الاعتراف بالذّل والإقرار به وإظهار صغر الإنسان، وخلافه الكبر وهو إظهار عظم الشأن، وفي القرآن: ((**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ**)) "الأنعام 124"، وذلك أن العصاة بالآخرة مقرون بالذل معترفون به. ويجوز أن يكون ذليل لا يعترف بالذل[5].

- وخلاصة ما سبق ذكره أن "الذل" و"الصغار" بينهما تقارب دلالي حيث يشتركان في الدلالة على: الحقارة والهوان والخضوع، ويتميز كل منهما عن الآخر بملامح دلالية تميزه عن غيره نوجزها فيما يلي:

*** الـــــذل:**

---

(1)- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ص 98، وأنظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 638/4.
(2)- تفسير القرطبي، 80/7.
(3)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص485.
(4)- مجاز القرآن، أبو عبيدة، 206/1.
(5)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 207.

- يكون بفعل الغير.
- يكون قهرا.
- الانقياد كرها.
- نقيض العزّ

* **الصغـــار:**

✓ إظهار الصّغر.
✓ رضا المرء بالهوان والخضوع.
✓ إقرار واعتراف بالذل.
✓ ضد الكِبر.

	الهـــــوان	بفعل الغير	القهــــــر	الاقرار اعتراف
الـــــــذّل	+	+	+	−
الصغـــار	+	−	−	+

العــــــذاب – العقــــــاب

* **العــذاب:**

– عذب: العذّب من الشّراب والطّعام كلّ مستساغ، والعذبُ الماء الطّيّب، وعذّبه تعذيبا منعه وفطمه عن الأمر وكل من منعته شيئا فقد أعذبته وعذبته والعذب ما يخرج على أثر الولد من الرحم[1]. قيل: أصل العذاب الضّرب، واحتج بقول زهير:

وخلفها سائق يحدو إذا خشيت * منه العذاب تمدّ الصُّلب والعُنُقَا[2].

ثم استعير ذلك في كل شدّة[3].

---

(1)– لسان العرب، 96/8.
(2)– ديوان زهير، ص 36.
(3)– مقايس اللغة، 259/4.

– عذب عذبا ترك الأكل لشدة العطش ويقال عذب الأكل فهو عاذب وعذوب عنه كف، وفلانا عن الشيء منعه وكفه، والعذبة: طرف الشيء، يقال عذبة السوط وعذبة اللسان وعذبة العامة، والعذاب: العقاب والنكال وكل ما شق على النفس[1].

– قال أبو العلاء المعري:

إن عذّب الله قوما باجترارهم * فما يرده لأهل العدل تعذيبا[2].

– وقد كثر ورود "العذاب" في القرآن الكريم وتعددت معانيه بحسب السياقات التي ورد فيها ولكنّ هذه المعاني المتعددة كلها لا تكاد تبتعد عن معنى اللفظ في أصل الوضع اللغوي، فقد راعى القرآن الكريم الأصل اللغوي للفظة "العذاب" في استعماله لها، فمن شواهد العذاب المسبوق بذنب قول الله عز وجل:

– **((وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))** "البقرة 10".

– **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ))** "آل عمران 4".

– ومن شواهد العذاب غير المسبوق بذنب قوله عز وجل: **((وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ))** "البقرة 49".

– وذكر أهل التفسير أن العذاب في القرآن على عشرة أوجه منها:

* **أحدها:** الحد في الزّنى: ومنه قوله تعالى: **((فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ))** "النساء 25"، وقوله تعالى: **((وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ))** "النور 2".

* **والثاني:** المسخ: ومنه قوله تعالى: **((وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ))** "الأعراف 165"، أراد مسخهم قرودا وخنازير.

* **الثالث:** هلاك المال: ومنه قوله تعالى: **((كَذَلِكَ الْعَذَابُ))** "القلم 33".

* **الرابع:** الغرق ومنه وقله تعالى: **((إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))** "نوح 1"[1].

---

(1)– المعجم الوسيط، ص 619، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص334.

(2)– ديوان أبي العلاء، ص 56.

- والعذاب: الايجاع الشديد، وعذّبه تعذيبا: أكثر حبسه في العذاب، وعذبته كدّرت عيشه ورنّقت حياته. واختلف في أصله، فقيل: هو من العاذب وهو الذي لا يأكل ولا يشرب من الدواب وغيرها، فالتعذيب حمل الإنسان على أن يَعْذِب أي يجوع ويعطش ويسهر، وقيل أصله إكثار الضرب بعذبة السّوط أي طرفها[2].

وقيل إن أصله الاستمرار ثم اتسع فيه فسمي به كل استمرار ألم، واشتق منه فقيل عذبته أي داومت عليه الألم[3]، فالعذاب اسم لما استمر ألمه، وقد عرّفه أبو البقاء الكفوي بقوله: "العذاب كل ما شق على الإنسان ومنعه عن مراده، ومنه الماء العذب لأنه يمنع العطش"[4]. والعذاب الألم الثقيل، جزاء كان أو لا[5].

- والشيء نفسه ينسحب على ما ذكره إليه أبو هلال العسكري من أن العذاب يكون مستحقا أو غير مستحق. على خلاف العقاب، حين قال: "...يجوز أن يكون العذاب مستحقا وغير مستحق"[6].

- وأمّا ابن عاشور فقد عرّف العذاب بأنه هو الألم وقد نقل عن غيره أن أصل العذاب هو الاعذاب مصدر أعذب إذا أزال العنوية، لأن العذاب يزيل حلاوة العيش فصيغ منه اسم مصدر بحرف الهمزة[7]، وقد فصل القول في هذا الأمر أبو هلال العسكري حين فرَّق بين العذاب والألم بقوله: "العذاب أخص من الألم ذلك أن العذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمرا وغير مستمر، ألا ترى أن قرصة البعوض ألم وليس بعذاب، فإن استمر ذلك قلت عذبني البعوض الليلة، فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذابا، وأصل الكلمة الاستمرار، ومنه يقال ماء عذب لاستمراره في الحلق"[8].

- ومما سبق يتضح أن العذاب ألم مستمر مستحقا كان أو غير مستحق.

*** العقـــــاب:**

(1)- نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه و النظائر، ابن الجوزي،ص 448.
(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص555، وأنظر بصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، 35/4.
(3)- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،76/1.
(4)- الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 598.
(5)- المرجع نفسه، ص 640.
(6)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 199.
(7)- التحرير والتنوير، ابن عاشور،254/1.
(8)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 198.

- عقب: العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة، وورد في كلام العرب (العُقاب) بضم العين وبكسرها (العِقاب)، والعُقاب بضم العين من الطير، سميت بذلك لشدتها وقوتها وهي من جوارح الطير[1].

قال عنترة:

عقابُ الهجرِ أعقب لي الوصالا * وصدق الصّبر أظهر لي المحالا[2].

- وعاقبت الرجل معاقبة وعقوبة وعقابا وسميت عقوبة لأنها تكون أخرا وثاني الذنب[3].

وعَقِبُ كل شيء وعَقّبه وعاقبته وعاقِبه وعُقبته وعُقباه وعُقبانه آخره وأعقبه بطاعته أي جازاه والعُقبى جزاء الأمر[4].

- يقال عقب فلان تتبع حقه ليسترده، وفلان في الصلاة جلس بعد أن صلى والعقب أخر كل شيء وخاتمه، وأما المعاقب فهو من عاقب والمدرك بالثأر[5]، وَعِقبُ الرجل ولده الباقون من بعده يقال عَقِب وعقْب بالكسر والتخفيف. قال عز وجل: **((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ))** "الزخرف 28" وعاقبة كل شيء آخر أمره وما يجئ بعده، ويقال تعقبّه إذا فعل مثل فعله بعده أو نقض فعله. قال عز وجل: **((لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ))** "الرعد 41". أي ليس بقدر أن يغير ما يحكم الله عز وجل به بعدما يحكم.

- مما سبق يتضح أن العقاب بكسر العين في أصل الوضع اللغوي هو التتبع والتناوب والتعاقب، وكل ما يتلو الشيء ويبقى بعده، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي ذلك لأن العقاب: "ما يتعقب به المذنب، أي يؤخذ به بعد الذنب وأصله من العقب والعقب من كل شيء ما يبقى بعده... والعقوبة ما يلحق الإنسان من المحنة بعد الذنب"[6] - فلا بد أن يسبقه ذنب ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم:

(1)- مقايس اللغة، 77/4.
(2)- ديوان عنترة،ص 203.
(3)- مقايس اللغة، 77/4.
(4)- لسان العرب، 294/9، تهذيب اللغة الأزهري، 179/1.
(5)- المعجم الوسيط، ص 643.
(6)- الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي،223/2.

- ((**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) "البقرة 196".
- ((**إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ**)) "ص 14".
- ((**ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**)) "الرعد 32"[1].

- فالعقاب مجازاة بالذنب، فقد يكون يسيرا لارتباطه بالذنب، فإذا عظم الذنب عظمت العقوبة وإذا صغر كان العقاب على قدره، وكما تجدر الإشارة إلى أن العاقبة والعقبى دون إضافة يختصان بالثواب، ومع الإضافة تكون في الثواب والعقاب... والعقوبة والمعاقبة والعقاب تختص بالعذاب[2].

- وأما العقاب في اصطلاح الشرع هو "الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع"، وأما العقوبة فهي: "زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر"[3].

- وقد عرّف أبو البقاء الكفوي "العقاب" بقوله: "العقاب هو جزاء الشر"[4]، وأمّا أبو هلال العسكري فقد عرّف العقاب وخصه بجملة من الخصائص التي تميزه وذلك في معرضه تفريقه بين العذاب والعقاب فيقول: "الفرق بين العذاب والعقاب أن العقاب ينبئ عن استحقاق وسمي بذلك لأن الفاعل يستحق عقيب فعله ويجوز أن يكون العذاب مستحقا وغير مستحق وأصل العقاب التلو وهو تأدية الأول إلى الثاني، يقال عقب الثاني الأول إذا تلاه، ... وتعقبت فلانا تتبعت أمره واستعقبت منه خيرا وشرا أي استبدلت بالأول ما يتلوه من الثاني"[5].

وأشار في موضع آخر فرّق فيه بين العقاب والانتقام إلى أن العقاب جزاء على الجرم بالعذاب، لأن العقاب نقيض الثواب[6].

- ونخلص مما سبق إلى أن "العذاب" و"العقاب" بينهما تقارب دلالي إذ يشتركان في معنى المجازاة.

---

(1)- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن، ص 530.
(2)- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 576.
(3)- دروس مستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم، عبد الهادي بن سعيد، ص 24.
(4)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 654.
(5)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 199.
(6)- المصدر نفسه، ص 199.

ويتميز **العذاب** بـــ:

- الشـــــدة.
- عام فيمن يستحقه ومن لا يستحقه.
- الألم المستمر (الاستمرار).

أمـــــا **العقـــــاب:**

✓ لا يكون إلا عقب الذنب.

✓ ينبئ عن الاستحقاق.

✓ قد يكون يسيرا وقد يكون شديدأ (الذنب).

✓ نقيض الثواب.

	الجــزاء	الاستحقاق	الشــدة	عقب الذنب	.. المستمر
العــذاب	+	±	+		+
العقــاب	+	+		+	

الخشيــة – الخــوف – الرهبــة

*** الخشيــة:**

– خشي: الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف ودُعْر[1]. قال عنترة بن شداد:

أنا العبد الذي يلقى المنايا * غداة الرّوع لا يخشى المحاقا[2].

– خشي الرجل يخشى خشية أي خاف، وخَّشاه بالأمر تخشيّة أي خّوفه الخشا الزرع الأسود من البرد، والخشو: الحشف من التّمر، ويقال هذا المكان أخشى من ذلك أي أشد خوفا[3]. قال امرئ القيس:

هو المرء لا يخشى الحوادث جاره * فخذ عصمة منه لنفسك تسلم[1].

---

(1)– مقايس اللغة، 184/2.

(2)– ديوان عنترة، ص 178.

(3)– لسان العرب ،101/4.

- وخاشيت فلانا: تاركته[2]، وفي المثل: "إنما أخشى سيل تلعتي" ويضرب في شكوى الأقارب ومعناه أخاف شرّ أقاربي. وخشي فلانا: خافة بتعظيم ومهابة[3]، ومن المجاز قولهم: خشيت بمعنى علمت، قال الشاعر:

ولقد خشيت بأنّ من تبع الهدى * سكن الجنان مع النبيّ محمد[4].

[1]- ديوان امرئ القيس، ص 30، .
[2]- المحيط في اللغة، 368/1.
[3]- المعجم الوسيط، ص260.
[4]- مقايس اللغة، 184/2.

– وقد وردت "الخشية"[1] في القرآن الكريم في أكثر من موضع. ومن شواهدها الآيات التالية:

– **((لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي))** "البقرة 150".

– **((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا))** "النساء 9".

– **((لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))** "الحشر 21".

– ويعرّف الراغب الأصفهاني الخشية بأنها: "خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك من علم بما يخشى منه"، فحقيقة الخشية هي الخوف الباعث على الامتثال والانقياد مع المهابة والتعظيم والإجلال. والشأن نفسه عند أبي البقاء الكفوي حين قال بأن أصل الخشية خوف من تعظيم ولذلك خصّ بها العلماء في قوله تعالى في سورة فاطر: **((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ))** "الآية 28"[2].

– والخشية في قوله تعالى: **((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ))** "الرعد 21"، نوعان:

أحدهما: أن يكون خائفا من أن يقع زيادة أو نقصان أو خلل في عباداته وطاعاته، بحيث يوجب فساد العبادة أو يوجب نقصان ثوابها.

والثاني: هو خوف الجلال وذلك لأن العبد إذا حضر عند السلطان المهيب القاهر فإنه وإن كان في غير طاعته إلا أنه لا يزول عن قلبه مهابة الجلالة والرفعة والعظمة[3] وهذا يدل على أن المراد من الخشية من الله ما ذكرناه من خوف الجلال والمهابة والعظمة.

---

(1)– الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 398.

(2)– المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 283، أنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص673.

(3)– مفاتيح الغيب، الرازي،34/19، وأنظر التحرير والتنوير، ابن عاشور،188/18.

– وقد ذهب صاحب التعريفات إلى أن الخشية: "تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل"[1] فكأن الخشية على حدّ ما ذكره هذا الأخير متعلقة بمكروه في المستقبل، وهذا ما نفاه أبو حيان الأندلسي حين قال بأن: "الخشية حذر من أمر قد وقع، والخوف حذر من أمر لم يقع"[2]، وأما أبو هلال العسكري فلقد ذهب إلى أن الخشية تتعلق بمنزل المكروه، إذ لا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية"[3].

– ويمكن لنا القول بأن الخشية إنما هي خوف يشوبه تعظيم ومهابة وإجلال للمخوف منه.

*** الخــوف:**

– خوف: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذُّعر والفزع[4]. قال أبو العلاء المعري:

وسرت عمري إلى قبري على مهل * وقد دنوت، فحقّ الخوف والهلع[5].

– وخاف يخاف خوفا، وخوّف الرجل إذا جعل فيه الخوف، وخوّفته إذا جعلته بحال يخافه الناس[6]. والخافة: العيبة وهي أيضا جبة من آدم يلبسها العسال والسّقاء[7]، قال أبو العلاء المعري:

كم أمة لعبــت بهاجُهَا لُهــَا * فتنطّست من قبلُ في تعذيبها
الخوف يلجئها إلى تصديقها * والعقل يحملها على تكذيبهــا[8].

– ومن المجاز: طريق خائف قال عبيد:

فربّ ماءٍ وَرَدَتْ أجْنِ * سبيله خائفٌ جَدِيبُ.

وتخوفه: تنقصه وأخذ من أطرافه. قال زهير:

---

(1)– التعريفات، الجرجاني،ص 166.
(2)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،44/2.
(3)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص200.
(4)– مقايس اللغة، 239/2.
(5)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 441.
(6)– لسان العرب، 242/4.
(7)– المحيط في اللغة، 378/1.
(8)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 81.

تخوّف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن، معناه نقصه قليلا على مهل كأنما يخافه[1].

– وذكر أهل التفسير أن الخوف في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

* **الخوف نفسه:** ومنه قوله تعالى: **((وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))** "آل عمران 170"، وقوله أيضا: **((وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا))** "الأعراف 56". لقد ارتبط الخوف بالحزن، والخوف هو الذعر ولا يكون إلا في المستقبل، والحزن ضد السرور ولا يكون إلا على ماض[2].

* **العلم:** ومنه قوله تعالى: **((فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا))** "البقرة 182".

* **الظن:** ومنه قوله تعالى: **((إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ))** "البقرة 229".

* **القتال:** في قوله تعالى: **((فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ))** "الأحزاب 19".

* **النكبة:** تصيب المسلمين من قتل أو هزيمة في قوله تعالى: **((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ))** "النساء 83"[3].

– والخوف توقع مكروه من أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن. ويستعمل في الأمور الأخروية والدنيوية.

– والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف، بل إنّما يراد به الكفّ عن المعاصي وتحرّي الطاعات[4].

– يعرف علي الجرجاني الخوف بقوله: "الخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب"[5] وبتعريفه هذا لم يبتعد كثيرا عمّا ذكرناه سابقا من أن الخوف يتعلق بمكروه في المستقبل تفزع لتوقعه نفس الإنسان.

---

(1)– أساس البلاغة، ص 177.
(2)– التفسير القرطبي، 329/1.
(3)– نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 279، ص وأنظر بصائر ذوي التمييز، 578/2.
(4)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص303.
(5)– التعريفات، الجرجاني،ص 171.

- فالخوف فزع القلب تخف له الأعضاء، ولخفة الأعضاء به سميّ خوفا[1]، ولقد عرّفه أبو هلال العسكري في معرض تفريقه بين الخوف والخشية. فيقول: "الفرق بين الخوف والخشية أن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول خفت زيدا، كما قال تعالى: **((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ))** "**النحل 50**"، وتقول خفت المرض كما قال سبحانه: **((وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ))** "الرعد 21"، ويضيف في موضع آخر بأن الخوف خلاف الطمأنينة، ذلك أن الخوف: "توقع الضرر المشكوك في وقوعه... والخوف لا يدفع الضرر"[2].

- مما سبق ذكره يتضح بأن الخوف يتميز بجملة من الملامح الدلالية التي تميزه عن كثير من الألفاظ التي يظن ترادفه معها. وسنذكرها لاحقا.

*** الرهبـــــة:**

- رهب: الراء والهاء والباء أصلان أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة[3]. قال حسان بن ثابت:

أطيل اجتنابا عنهم غير بغضة * ولكن بقايا رهبة وتصحّبا[4].

- رهِب بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَة وُرهْبًا بالضم ورَهَبًا بالتحريك أي خاف، والرّهبة الخوف والفزع، والرَّهب الجمل الذي استعمل في السّفر وكلَّ[5]. والرّهابة: عَظْمُ مُشْرِف على البطن[6]. والرَّاهب: المتعبّد، وراهب النصارى من اعتزل الناس في ديار منقطعا للعبادة[7].

- ومن المجاز: أرهب الإبل عن الحوض: ذادها، وأرهب عنه الناس بأسه ونجدته[8].

---

(1)- تفسير القرطبي، 170/2.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 199-202.
(3)- مقايس اللغة، 447/2.
(4)- ديوان حسان بن ثابت، ص 29.
(5)- لسان العرب، 325/5.
(6)- المحيط في اللغة، 307/1.
(7)- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 212.
(8)- أساس البلاغة، ص 177.

- ووردت "الرهبة" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أكثر من موضع ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

- **((وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ))** "البقرة 40".

- **((وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))** "الأعراف 154".

- **((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا))** "الأنبياء 90"[1].

- الرَّهبَة والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب، قال تعالى: **((وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ))** "القصص 32". أي من الفزع، والتَرَّهب: التعبّد، وهو استعمال الرهبة[2].

- قال أبو البقاء الكفوي: "الرّهبة: خوف معه تحيّر، ورهبوت خير من رحموت أي لئن ترهب خير من أن ترحم"[3]، أما أبو هلال العسكري فيعرّف الرّهبة بقوله: "الرهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف" [4].

- وذكر أبو حيان الأندلسي أن الرهبة هي الخوف مأخوذ من الرّهابة وهو عظم الصدر بأثر فيه الصدر، والرهب النصل لأنه يرهب منه[5].

- ويؤخذ مما سبق أن الرّهبة خوف يصحبه اضطراب شديد تخفق له الرهابة، وهي عظم الصدر.

- وخلاصة القول تكمن في أن كل من "الخشية والخوف والرهبة" ليست بمترادفات وإنما يجمعها تقارب دلالي، إذ تشترك كلها في الدلالة على توقع أمر مكروه أو ضرر، مع انقباض للنفس، وتتميز بعد ذلك كل لفظة بجملة من الملامح الدلالية نوجزها فيما يلي:

---

(1)- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 404.
(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 366.
(3)- الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 673.
(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 200.
(5)- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،279/1.

*** الخشيـــة:**

- أشد الخوف.
- تتعلق بمُنزِل المكروه.
- خوف يشوبه تعظيم وإجلال للمخوف منه.

*** الخـــوف:**

✓ يتعلق بمكروه أو ضرر.

✓ الشـــك.

✓ يتعدى بنفسه وبمن.

✓ لا يقتضي دفع الضرر.

✓ يكون من أمر في المستقبل (أي لم يقع بعد).

*** الرّهبـــة:**

- خوف يصحبه اضطراب وتحيّر.
- الضعف.
- الاستمرار.

	مكروه	الشك	الاستمرار	المستقبل	التعظيم	الضعف
الخشيـــة	+	+		±	+	
الخـــوف	+	+		+	–	+
الرهبـــة	+		+			+

الجبــروت – الكبـــر – الزهـــو

*** الجبــروت:**

– جبـــر: الجيم والباء والراء أصل واحد، وهو جنس من العظمة والعلو والاستقامة[1].

– تجبر: جبر، والعظم الكسير والفقير واليتيم جبرًا والشيء أخذ في سبيل صلاحه يقال: تجبر النبت والشجر أخذ يخضر بعد يبس، وتجبر المريض صلحت حاله. والجبروت هو القهر[2].

– جبر: صلح، ومنه جبر العظم الكسير: أي أصلحه من كسر، وأجبره على الأمر أكرهه وأرغمه على فعله، تجبر تكبر وصار عاتيا، والجبّار القاهر المتعاظم الذي يجبر غيره على ما يريد[3]. ومن المجاز: نخلة جبارة: طويلة تفوت اليد، وقلب جبّار لا يقبل الموعظة[4].

يقول أبو العلاء المعري:

ترى المرء جبّار الحياة وإن دنت * منيته ألفيته وهو مستخني [5].

– قال ابن الأنباري: الجبّار في صفة الله عزّ وجل الذي لا يُنالُ منه، ومنه جبار النخل وقال الأزهري جعل جبارًا في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإجبار وهو القهر والإكراه، لا من جبر[6].

– وقد جاء لفظ "الجبّار" في القرآن الكريم على أربعة أوجه هي:

* **الأول:** بمعنى القهّار وهو الله تبارك وتعالى في قوله: **((الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ))** "الحشر 23" ويعني القاهر لخلقه لما أراد.

---

(1)– مقايس اللغة، 501/1.
(2)– المعجم الوسيط، ص 125.
(3)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 95.
(4)– أساس البلاغة، ص 81.
(5)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 226.
(6)– لسان العرب، 151/2.

* **الثاني:** بمعنى القتال بغير حق في قوله تعالى: **((وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ))** "الشعراء 130"، وقوله أيضا: **((إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ))** "القصص 19".

* **الثالث:** بمعنى الزّيادة في القوة والشدة وطول القد والقامة: **((إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ))** "المائدة 22".

* **الرابع:** بمعنى المتكبر: قال تعالى: **((وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا))** "مريم 14"[(1)].

- قال ابن عاشور: "الجبّار القاهر المُكْرِه غيره على الانفعال بفعله، فالله جبّار على كل مخلوق على الأفعال لما كوّنه عليه لا يستطيع مخلوق اجتياز ما حدّه له في خلقته، فلا يستطيع الإنسان الطيران ولا تستطيع ذوات الأربع المشي على رجلين فقط، وكذلك هو جبار للموجودات على قبول ما أراده بها وما تعلقت به قدرته عليها. وإذا وصف الإنسان بالجبار كان وصف ذم لأنه يشعر بأنه يحمل غيره على هواه. وقال الفرّاء لم أسمع فعالا في أفعل إلا جبارا ودراكًا[(2)].

- وأما الراغب الأصفهاني فيقول: "أصل الجبر: إصلاح الشيء يضرب من القهر، والإجبار في الأصل حمل الغير أن يُجبر الآخر، لكن تعورف في الإكراه المجرد فقيل: أجبرته على كذا كقولك: أكرهته، وسمي الذين يدّعون أن الله تعالى يُكرِه العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين مُجبرة، وفي قول المتقدمين جبَرِيَّةٌ وجَبْرِيَّةٌ.

والجبّار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بإدّعاء منزلة من التعالي لا يستحقها. وهذا لا يقال إلا على طريق الذّم[(3)].

- وخلاصة قول الراغب أن الجبّار في حق المخلوق هو: ال.. المتعال عن الحق القاهر لغيره أمَّا في حق الخالق فالجبار اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى أنه سبحانه هو الذي يجبر أمور عباده أي يصلحها وهو الذي يقهر الجبابرة ويخضعهم لإرادته.

---

(1)- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،360/2 وأنظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم 169 وأنظر نزهة الأعين النواظر 232.

(2)- التحرير والتنوير، ابن عاشور،109/28.

(3)- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص184.

– ولقد ذهب أبو هلال العسكري إلى أن الجبار هو القهار والجبار هو العظيم ويضيف إلى ذلك أن الإجبار الإكراه وجبر النقص إتمامه وجبر المصيبة رفعها بال... وتجبر تعظم بالقهر[1].

– ومما سبق يتضح بأن الجبروت والجبّار والتجبّر كلها متضمنة لمعنى: القهر والعظمة والتعالي عن الحق والغير.

*** الزهـــو:**

– زهو: الزاء والهاء والحرف المعتل أصلان: أحدهما يدل على كبر وفخر، والآخر على حسن.فالأول: الزّهو: الفخر، قال أبو المُتَلَّم الهذلي:

متى ما أشأ غير زهو الملوك * أجعلك رهطا على حُيَّضِ

والأصل الآخر: الزَّهو وهو احمرار ثمر النخل واصفراره[2].

– الزهو: الكِبر والعظمة، والمزَهُوُّ: المُعجب بنفسه[3]، وزهى الزرع زكاه والأمواج تزهي السفينة أي ترفعها، وزهت الشاة زهوا: عظم ضرعها[4].

قال أبو العلاء المعري:

فجنّب الزهو في الدّنيا فلو زُهيت * غُرُّ الغَمامِ لذُمّ القَطرُ إذ نزلا[5].

– يقال زهت الرّيح النبات هزته، قال مزاحم في وصف ذنب البعير:

كمروحة الداريّ ظل يكرها * بكف المزهي سكرة الريح عودها، من سكرت إذا سكنت، ومن المجاز: زها السراب، قال طفيل:

عقارا يظل الطير يخطف زهوه * وعالين أعلانا على كل مقام[6].

– و"الزهو" في أصل الوضع اللغوي يدل على كبر وفخر وترفع، وقد عرفه أبو هلال العسكري حين فرّق بينه وبين الكبر بقوله: "الفرق بين الكبر والزهو أن الكبر إظهار عظم الشأن وهو فينا خاصة رفع النفس فوق الاستحقاق، والزهو على ما

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 205.
(2)– مقايس اللغة، 29/3، لسان العرب، 97/6.
(3)– العين، 73/4.
(4)– المحيط في اللغة، 37/4.
(5)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 549.
(6)– أساس البلاغة، ص 279.

يقتضيه الاستعمال رفع شيء أيا كان من مال أو جاه، وما أشبه ذلك. ألا ترى أنه يقال زها الرجل وهو مزهو كأن شيئا قد زهاه أي رفع قدره عنده وهو من قولك زهت الريح الشيء إذا رفعته"[1].

– وعليه فإن الكبر والزهو يشتركان في الدلالة على الرفعة والعظمة إلا أن الكبر إظهار لعظم، لشأن وأكثر ما يكون متعلقا بالنفس وهو رفعها فوق الاستحقاق، أما الزهو فيكون رفع شيء مالا كان أو جاها وما أشبه ذلك فهو أعم من الكبر من هذه الوّجهة.

*** الكبـــــر:**

– كبر: الكاف والباء والراء، أصل صحيح يدل على خلاف الصّغر[2].

– كبر الرجل: طعن في السن، فهو كبير والجمع كبراء، وكبر يكبر عظم، ويقال: كبر الأمر أي صار كبيرا، وكبر عليه الأمر شق وثقل، وأكبر فلانا أعظمه، وتكبر: تعظم وامتنع عن قبول الحق معاندة[3]. والكِبر: الرفعة في الشرف، والكبرياء اسم للتكبر، وورثوا المجد كابرا عن كابر وأصله أن يكبر الرجل في الملك، أي يغلبه، فإذا غلبه فهو كابر[4]، والكبير في صفة الله تعالى العظيم الجليل، والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده، والكبرياء العظمة وهي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى.

– يقال كبر بالضم يكبر إذا عظم فهو كبير وكبار وكبّار بالتشديد إذا أفرط، واستكبر الشيء رآه كبيرا وعظم عنده[5].

قال أبو العلاء المعري:

حناه دهر، فضاهى القوس من كبر * وقد تراه كصدر الرّمح ممشوقا
ولّى الشباب، ومن شوقٍ لرؤيتـــه * يظلُّ مشبهة في الرّوض منشوقا[6].

---

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 279.
(2)- مقايس اللغة، 153/5.
(3)-معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 445، المعجم الوسيط، ص 807.
(4)- المحيط في اللغة، 256/6.
(5)- لسان العرب، 13/12.
(6)- ديوان أبو العلاء المعري، ص 487.

- ومن المجاز قول العرب للنصل العتيق علّته كَبْرةٌ، قال الراعي:

وبيض رقاقٍ قد علتهنّ كبــرة * يُداوي بها الصاد الذي في النواظرّ[1].

- وقد ذكر أهل التفسير أن الكبير في القرآن جاء على أكثر من وجه:

* **العظيم**: في قوله تعالى: (**(إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)**) "النساء 34".

* **الشديد**: في قوله تعالى: (**(فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)**) "الإسراء 60".

* **الجلال والعظمة**: في قوله تعالى: (**(الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)**) "الرعد 9".

- والكِبر والتَّكبر والاستكبار تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التّكبر، التّكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. والاستكبار يقال على وجهين:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم، أو على ما ورد في قوله تعالى: (**(أَبَى وَاسْتَكْبَرَ)**) "البقرة 34".

- والتكبر يقال على وجهين:

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله بالتكبر، قال تعالى: (**(الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)**) "الحشر 23".

الثاني: أن يكون متكلفا لذلك متشبعا، وذلك في وصف العامة الناس نحو قوله تعالى: (**(فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)**) "الزمر 72". ومن وصف بالتكبر على الوجه الأول فمحمود ومن وصف به على الوجه الثاني فمذموم، والكبرياء الترفع عن الانقياد ولا يستحقه غير الله[2].

---

(1)- أساس البلاغة، ص 533، وأنظر نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص 517، وأنظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،327/4.

(2)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 696.

- والتكبر شدة الكبر وهو من أوصاف الله تعالى، والكبر: إظهار المرء التعاظم على غيره لأنه يعد نفسه عظيما[1].

قال أبو العلاء المعري:

كثيــر من تكبــّر بالمعالـــي * على ما كان من قل وكثــر

أحاول من بني الدنيا صلاحا * وتأبى أن تجيب نفوس عثــر

وأوثر أن أصونهم بجهــدي * وكيف إثارتي والموت إثري[2].

- جاء في مدارج السالكين أن الكبر: "بطر الحق وغمص الناس...، فبطر الحق: ردّه وجحده والدفع في صدره كدفع الصائل، وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها[3].

- فالكبر تعال عن الحق، واحتقارٌ وازدراءٍ للناس وهو صفة ذم في جميع العباد وصفة مدح في الله جلّ جلاله لأنه يستحق إظهار العظمة على من سواه ولأن ذلك في حقه حق، وفي حق الغير باطل، ولأن حقيقته (الكبر) جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلها.

- ويعرّف أبو هلال العسكري الكبر بقوله: "الكبر إظهار عظم الشأن، وهو في صفات الله تعالى مدح لأن شأنه عظيم وفي صفاتنا ذم لأن شأننا صغير وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل" وأما التكبر فهو: "إظهار الكبر مثل التشجع إظهار الشجاعة إلا أنه في صفات الله تعالى بمعنى أنه يحق له أن يعتقد أنه الكبير وهو على معنى قولهم تقدس وتعالى لا على ترفع علينا وتعظم وقيل المتكبر في صفاته بمعنى أنه المتكبر عن ظلم عباده"[4].

- فالكبر على حدّ قول أبي هلال العسكري هو إظهار لعظم الشأن وكبر النفس وهو صفة ذم في حق الخلق، وهنا يفترق الكبر عن الزهو، ذلك أن الكبر متعلق برفع النفس خاصة فوق الاستحقاق، أما الزهو فهو رفع شيء أيا كان من مال أو جاه وما

---

(1)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص 121/24.

(2)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 319.

(3)- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية،333/2.

(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 204.

أشبه ذلك، فالكبر والزهو مشتركان في الدلالة على الترفع ويفترقان إذ لكل منهما ملامح دلالية تميزه عن غيره.

- وكما أن الجبروت والكبر يدلان على العظمة والعلو، ويتميز كل منهما عن غيره بجملة من السمات الدلالية، وأما الرماني فيذهب إلى أن الجبروت والزهو والكبر ألفاظ مترادفة وكلها تدل على الكبر والأبهة، ولكن المتصفح والمدقق النظر فيما ذكرناه سابقا يجد بأن الألفاظ الثلاث قد تقاربت معانيها حتى أشكل الفرق بينها، ويمكن لنا أن نوجز السمات الدلالية المميزة لكل لفظة عن الأخرى فيما يلي:

* **الجبــروت:**

- تعظم بالقهر.
- التعالي عن الحق والغير.

* **الزهـــو:**

✓ رفع الشيء مالا أو جاه أو ما شابه ذلك.

* **الكبـــر:**

- إظهار عظم الشيء.
- متعلق بالنفس أكثر.
- فيه احتقار وازدراء للغير.

	العظمة	**الترفع التعالي**	**النفســس**	**القهــر**	**مال أو جاه**
الجبروت	+	+		+	
الزهـــو		+			+
الكبـــر	+	+	+	−	

الفقيـــــر – المسكيـــــن

*** الفقيـــر:**

– فقر: الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيء من عضو أو غير ذلك، ومن ذلك الفقار للظهر[1]، والفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر وهو ما انتضد من عِظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجْب[2]، ومنه اشتق اسم الفقير، وكأن مكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته ومن ذلك فقرتهم الفاقرة وهي الداهية[3].

– الفَقْرُ والفُقْرُ ضدّ الغنى، والفقير في كلام العرب معناه المفقور الذي نزعت فقرة من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر[4].

– قال الليث: الفقر: الحاجة والمصدر: الافتقار، والنعت فقير. وقد أفقره الله فافتقر، وشكا إليه فُقُوره أي حاجته[5].

– يقال: أعوز وأفقر، وأضاف وأملق وعال واحتاج، وافتقر، وترب وأكدى وأضاق وأمعد كلها واحد وتدل على الفقر والضّيق[6].

– قال أبو العلاء المعري:

كنت الفقير فخطئت لك صُيَّب * ورُزقت إثراء، فقيل مقرطس[7].

– يقال: فقر الأرض فقرا حفرها، ويقال فقر البئر استنبط ماءها، وفقر الفسيلة حفر لها حفرة لتغرس فيها[8]، ومن المجاز: "زدت في كلامه أو شعره فقرة وهي أو بيت شعر، وما أحسن فقر كلامه أي نكته، وهي في الأصل حلي تصاغ على شكل فقر الظهر[9].

---

(1)– مقايس اللغة، 443/4.
(2)– لسان العرب، 286/10.
(3)– مقايس اللغة، 443/4.
(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري،116/1.
(5)– تهذيب اللغة، الأزهري، 102/9.
(6)– الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، الرماني، ص 57.
(7)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 388.
(8)– المعجم الوسيط، ص 730.
(9)– أساس البلاغة، ص 478.

– ويؤخذ مما سبق أن الفقر حاجة تقود صاحبها إلى الذل والهوان، فتتكسر نفسه، وينكسر ظهره لما حلّ به من ضيق الحال.

*** المسكيـــــن:**

– سكن: السين والكاف والنون أصل واحد مطر يدل على خلاف الاضطراب والحركة[1].

– سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته، وكل ما هدأ فقد سكن والسّكان ما تسكن به السفينة تمنع به الحركة والاضطراب، والسّكين يُسكن الذبيحة بالموت[2].

– والسكون ثبوت الشيء بعد تحرك، والمسكين هو الذي لا شيء له وهو أبلغ من الفقير[3]. والمسكين في كلام العرب: الذي سكّنه الفقر أي قلل حركته واشتقاقه من السكون، يقال قد تمسكن الرجل وتسكن إذا صار مسكينا[4].

– المسكنة هي الفقر والضعف، والمسكين من ليس عنده ما يكفي عياله أو هو الفقير الخاضع الضعيف الذليل[5]. قال ابن الأثير: "المسكين والمساكين والمسكنة معناها كلها الخضوع والذّلة وقلة المال والحال السيئة، واستكان إذا خضع، والمسكنة فقر النفس، وتمسكن إذا تشبه بالمساكين وهم جمع المسكين الذي لا شيء له"[6]. ومن المجاز: سكنت نفسي بعد الاضطراب، وسكنت إليه استأنست به، وتركتهم على سكناتهم أي على أحوال استقامتهم التي كانوا عليها لم ينتقلوا إلى غيرها[7].

– فالمسكنة تأتي بمعنى الذل والضعف وتأتي بمعنى السؤال والطّواف على الأبواب وتكفف الناس. وفي السؤال مذلة وهوان، قال أبو نواس:

---

(1)– مقايس اللغة، 88/3.
(2)– تهذيب اللغة، الأزهري ،40/10.، لسان العرب ،294/6.
(3)– النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير، 971/2.
(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 116/1.
(5)– المعجم الوسيط، ص 465.
(6)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 971/2.
(7)– أساس البلاغة، ص 303.

يا ناهر المسكين عند سؤاله * والله عاتبَ في انتهار السّائل[1].

– وقال أبو العلاء المعري:

إن طرق المسكين دارك فأجِبهُ * قليلا، ولو مقدار حبّة خردل[2].

– وهكذا فكل من الفقير والمسكين ترهقهما الحاجة وتقودهما إلى الذل والهوان فيتجرعان الهم لانكسار النفس وضعف الحال وقلة الحيلة، وقد ورد لفظ كل من الفقير والمسكين في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وقد جمع بينهما مرة واحدة في سورة التوبة، قال تعالى: ((**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**)) "التوبة 60". وقد تشعب الخلاف عند علماء اللغة وأهل التفسير حول حقيقة كل من الفقير والمسكين.

– فالفقر والمسكنة لفظان يراد بهما الحاجة وضعف الحال إلا أن الخلاف بينهما يكمن في درجة الحاجة عند كل منهما. من يتحمل الفاقة فيتعفف فلا يفطن لحاله ولا يعلم الناس حاجته، ومن يسأل الناس ويتذلل في السؤال ومن ذلك نشأ الخلاف حول الفرق بين كل من الفقير والمسكين، هل المسكين الذي لا شيء له أم الفقير؟.

– وقد ذهب فريق من العلماء واللغويين إلى أن المسكين أبلغ فاقة وأسوأ حالا من الفقير ومنهم:

يونس بن حبيب (185هـ) إذ يقول: "الفقير أحسن حالا من المسكين، واحتج بقول الراعي (90هـ) يمدح عبد الملك:

أمّا الفقير الذي كانت حلوبته * وفق العيال فلم يترك له تستبد[3].

قال يونس بن حبيب: ألا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة [4]. واحتج كذلك بقول الأعرابي حين قال له مرّة: أفقير أنت أم مسكين، فقال: لا والله، بل مسكين، أي أنا أسوأ حالا من الفقير [5].

(1)– ديوان أبو نواس، ص 504.
(2)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 56.
(3)– تهذيب اللغة، الأزهري، 104/9، لسان العرب، 286/10.
(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 117/1.
(5)– تهذيب اللغة، الأزهري، 104/9.

* ابن السّكيت (243هـ)، ويقول هذا الأخير: "الفقير الذي له بلغة من العيش، والمسكين الذي لا شيء له"[1].

- وإذا كان المسكين أسوأ حالة من الفقير فهل هو أشد حاجة من الفقير أم العكس هو الصحيح.

2/ وأما الفريق الثاني من اللغويين والذين اعتبروا الفقير أسوأ حالا من المسكين الأصمعي (216هـ)، ابن الأعرابي (231هـ) وحمزة الأصفهاني اللغوي (360هـ) والثعالبي (429هـ).

- وروي عن الأصمعي أنه قال: المسكين أحسن من الفقير، واحتج بقوله تعالى: **((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ))** "الكهف 79"، فأخبر أن للمساكين سفينة من سفن البحر وهي تساوي جملة من المال، قال تعالى: **((لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا))** "البقرة 273". فقد أخبر الله في هذه الآية عن حال الفقراء وهي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين.

- وأما الذي احتج به يونس بن حبيب من أنه قال لأعرابي: "أفقير أنت أم مسكين؟ فقال لا والله، بل مسكين يجوز أن يكون أراد والله بل أنا أحسن حالا من الفقير[2].

- وإلى مثل ذلك ذهب علي بن حمزة الأصفهاني اللغوي، إذ يرى أنه الصواب وما سواه خطأ، واستدل على ذلك بقوله تعالى: **((أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ))** "البلد 16"، فقد أكد عزّ وجل سوء حال المسكين بصفة الفقر، لأن المتربة الفقر، ولا يؤكد الشيء إلا بما هو أوكد، واحتج كذلك بقول الراجز:

---

(1)- أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص 36، أنظر الألفاظ، ابن السكيت، ص 14.

(2)- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 116/1.

هل لك في أجر عظيم تُؤْجَرُه * تُغيث مسكينـا قليلا عسكـره

عَشْرُ شِياه سمعـه وبَصَـرُهُ * قد حدث النفس بمصر يَحْضُرُهُ.

فأثبت أن له عشر شياه، وأراد بقوله (عَسْكَرُهُ) غَنَمُه، وأنها قليلة، واستدل أيضا بيت الراعي وزعم أنه أعدل شاهد على صحة ذلك، وهو قوله:

أمّا الفقير الذي كانت حلوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد.

فأعلم أنه كانت له حلوبة تقوت عياله، ومن كانت هذه حاله فليس بفقير ولكن مسكين ثم أعلم بأنها أخذت منه فصار إذ ذاك فقيرا[1].

– ومما يستدل به على أن الفقير أسوأ حالا ما ذكره قتادة من أن الفقير الذي به زمانة وله حاجة: والمسكين المحتاج الذي لا زمانة به[2]، وقال الشافعي في كتاب ابن المنذر الفقير من لا مال له ولا حرفة، سائلا كان أو متعففا، والمسكين الذي له حرفة أو مال ولكن لا يغنيه ذلك سائلا كان أو غير سائل. وهذا ما يدل على أن المسكين أحسن حالا من الفقير[3]، وأكبر ما يدل على ما قلناه من أن الفقير أشد حاجة هو البدء بالفقراء في الصدقات ولذا قد قدم الفقراء على المساكين في قوله تعالى: **((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ))** "التوبة 60". فقد قُدّم الأحوج بين ذوي الحاجات، وهو الفقير لأنه أشد فاقة.

– نخلص مما سبق أن الفقير والمسكين يجمعها تقارب دلالي حيث يشتركان في الدلالة على معنى الحاجة وضعف الحال ويختلفان في درجة الشدة، وهذا ما ذكره أبو هلال العسكري فيما جاء به في كتابه الفروق اللغوية من أن:

* الفقير في أكثر الأحوال خاضع متضرع.

* الفقر أبلغ من الخلة لأن الفقر ذهاب المال والخلة الخلل في المال.

(1)– لسان العرب، 286/10.

(2)– تفسير الطبري، 511/11.

(3)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،441/5، وأنظر فقه الفراء والمساكين في الكتاب والسنة، عبد السلام الخرشي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1423هـ– 2002م).

* الفقر خلاف العنى[1].

أما **المسكين:** – الذي يكون في نهاية الفقر قد ظهر عليه السكون للحاجة وسوء الحال.

– هو الذي لا يجد شيئا[2].

	الخضوع	**الحاجة**	**ضعف الحال**
الفقير	+	+	+
المسكين		+	+

[1]– الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، ص 145–146.
[2]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 147.


الفصـــل الثالـــث/
الألفــاظ الدالــة على
العلـــم والمعرفـــة

– يتضمن هذا الفصل دراسة لمجموعة من المفردات اللغوية مدارها العلم والمعرفة اللذين يشكلان قسما أوفر من اهتمام أبي هلال العسكري في كتابه، وقد اقتضت الدراسة الرجوع إلى المعاجم العربية ونصوص القرآن الكريم وتفاسيره بغية المتابعة الدقيقة في دراسة هذه الألفاظ.

– ونظرا لكثرة الألفاظ الواردة في الكتاب الدالة على العلم والمعرفة ارتأيت أن أصنفها في مجموعات دلالية بلغ عددها إحدى عشرة مجموعة تكاد تستوعب عنواناتها مدلولات هذه الألفاظ وتبين المسوغ لوضعها ضمن كل مجموعة وعلى الرغم من التداخل بين مدلولات ألفاظ هذه المجموعات الدلالية إلا أن ذلك لم يمنع من الوقوف على الملامح الدلالية المميزة لكل لفظة عن الأخرى داخل كل مجموعة.

المعرفة – العلم – اليقين

*** المعرفـــــــة:**

– عرف: العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متَّصلا بعضه ببعض، ومنه عُرْف الفرس سمي بذلك لتتابع الشّعر عليه[1]، قال تعالى: **((وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا))** "المرسلات 1"، المرسلات: الملائكة، عرفا: متتابعة[2].

والأصل الآخر: السكون والطمأنية.

– والعرف: الرائحة الطيبة، لأن النفس تسكن إليها، والعرّيف هو القيّم بأمر قوم قد عرف عليهم، وعرفات موقف الحجاج في التاسع من ذي الحجة، سميت لذلك لأن آدم وحواء تعارفا بها، أو لأنها مقدسّة معظمة كأنّها عرّفت أي طيبت أو لقول جبريل لإبراهيم عليه السلام لما علَّمَهُ مناسك الحج: أعرفْت.

– والعارف: الصابر[3]، والمعروف: اسم لكل فعل يعرف بالشرع والعقل حُسنه. والمعروف: العرف من الإحسان[4]. قالت الخنساء:

فربّ عُرفٍ كنت أسديته * إلى عيال ويتامى صغار[5].

– عرف الشيء، أدركه بحاسة من حواسه، وعرّف فلانا الأمر: أعلمه إياه، واعترف بالشيء أقرّبه على نفسه. والتعريف: تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة[6].

قال أبو العلاء المعري:

يدعوا الغراب أناس حاتما جهلا * لأنه بفــراق عندهــم حتمـــا

هذا التكـــذب مـــا للجون معرفـــة * ولا يبالي أنال المدح أم شتما[7].

---

(1)– مقايس اللغة، 281/4.
(2)– غريب القرآن، ابن قتيبة تحقيق أحمد صقر، (1398هـ–1978م) (505/1).
(3)– مقاييس اللغة، 281/4.
(4)– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،57/4.
(5)– ديوان الخنساء، ص 71.
(6)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية 338، المعجم الوسيط، ص 624.
(7)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 640.

- ووردت "المعرفة" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أكثر من موضع، ومن ذلك الآيات التالية:

- **((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ))** "البقرة 89".

- **((وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ))** "محمد 30".

- **((تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ))** "المائدة 83".

- المعرفة هي إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهي أخص من العلم، يقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد، لمّا كانت معرفة البشر لله بتدبر آثاره دون إدراك ذاته. ويقال: الله يعلم كذا ولا يقال: يعرف كذا، لمّا كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصّل إليه بتفكر وتدبّر[1]، وعليه فالمعرفة قد تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته، إذ تقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر[2].

- والمعرفة في عند الصوفية هي: "العلم الذي لا يقبل الشك إذا كان المعلوم ذات الله تعالى وصفاته، ومعرفة الذات أن يعلم أنه تعالى موجود، واحد، فرد، وذات، وقائم ولا يشبه شيئا، ولا يشبهه، وأما معرفة الصّفات فأن يُعرف الله تعالى حيا عالما سميعا بصيرا مزيدًا إلى غير ذلك من الصفات، وإنما لا تطلق المعرفة على الله تعالى لأنها في الأصل اسم لعلم كان بعد أن لم يكن وعلمه تعالى قديم"[3].

- ويعرّف علي الجرجاني المعرفة بقوله: "المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف[4].

- فلفظ المعرفة لا يوصف به الله عز وجل، لكونه مستلزما لسبق الجهل، والرب تبارك وتعالى منزه عن ذلك ومحال وصف الله بذلك، كما تطلق المعرفة على معنيين هما:

---

(1)- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص 560.
(2)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 868.
(3)- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني،262/3.
(4)- التعريفات، الجرجاني، ص 283.

1. العلم بأمر باطن يستدل عليه بأثر ظاهر، كما توسمت شخصا فعلمت باطن أمره بعلامة ظاهرة منه، ومن ذلك ما خوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم –في قوله تعالى: ((**فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**)) "محمد 30".

2. العلم بمشهود سبق به عهد، كما رأيت شخصا رأيته قبل ذلك بمدة فعلمت أنه ذلك المعهود. فقلت: عرفته بعد كذا سنة عهده فالمعروف على الأول غائب وعلى الثاني شاهد[1].

– جاء في الفروق اللغوية: "المعرفة: علم بعين الشيء مفصلا عمّا سواه، وهي مأخوذة من عرفان الدّار أي آثارها التي تعرف بها"[2]، وقد فصّل أبو هلال العسكري القول في المعرفة والفرق بينها وبين العلم سنتعرضُ لها لاحقا.

*** العلـــــــم:**

علم: العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. يقال أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب، والعلَّم الراية والجمع أعلام[3]. قالت الخنساء:

وإنّ صخرا لتأتم الهداة به * كأنّه علم في رأسه نار[4].

– العُلْمَة بالضم والعَلَمة: شق في الشّفة العليا أو إحدى جانبيها، والعَّلَمُ هو الجبل الطويل، والعالَمُ: الخلق كله[5]. وقيل لكل ما حواه الكون.

– العِلْمُ نقيض الجهل، علمت الشيء أعلمه علما عرفته[6]. قال أبو العلاء المعري:

النفس تطلب أغراضا ولو عَلِمَتْ * بالغيب سيئت بمخبوء من القدر[7].

---

(1)– كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني،263/3.
(2)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 62.
(3)– مقاييس اللغة، 111/4.
(4)– ديوان الخنساء، ص 51.
(5)– القاموس المحيط، ص 1140.
(6)– لسان العرب، 362/9.
(7)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 307.

– وعلمه علما وسمه بعلامة يعرف بها، وعلم بالشيء: شعر به ودرى، وعلّمه: منحه العلم والمعرفة. وتعلم الأمر: عرفه وأتقنه، والعليم والعلام: الكثير العلم، والعليم من أسماء الله الحسنى[1]، يقال خُفيت معالم الطريق أي آثارها المستدل بها عليها[2].

– يقال: العلم إنما يكون بالاكتساب، فخصّ به الإنسان، والمعرفة بالجبلّة، فهي إدراك جزئي يحصل بواسطة. لذلك يقال: عرفت الله ولا يقال علمت الله[3].

– ووردت لفظة العلم في القرآن الكريم في أكثر من موضع وأفادت أكثر من دلالة ومن ذلك مجيؤها بمعنى:

* **الرؤية:** في قوله تعالى: ((**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**)) "آل عمران 142". وقوله تعالى: ((**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ**)) "محمد 31".

* **القرآن:** في قوله تعالى: ((**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**)) "البقرة 145".

* **الإذن:** في قوله تعالى: ((**فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ**)) "هود 14".

* **الفضل:** في قوله تعالى: ((**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**)) "القصص 78"[4].

– وباستقراء الآيات التي وردت فيها لفظة العلم ومشتقاتها في القرآن الكريم يتبين لنا أن مدلول هذه اللفظة شامل وعام في الأغلب لأنها تخص إدراكا لجملة المعارف بالتأمل والنظر في الوجود والخلق وتدبر لآيات الله في الأرض والسماء. وذلك لتعلق العلم بالحواس السليمة والخبر الصادق والعقل، فلفظ العلم أكثر وأوسع إطلاقا من لفظ المعرفة.

---

(1)– المعجم الوسيط، ص 654، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 353.
(2)– أساس البلاغة، ص 434.
(3)– كتاب الأفعال ابن القطاع، 326/2.
(4)– نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر،ابن الجوزي، ص 452، و أنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص 231.

ونقل البهيقي (ت 458 هـ) عن أبي نصر البغدادي أنه ذكر: "إنّا لا نقول إنّ الله ذو علم على التنكير، وإنّما نقول ذو العلم على التعريف: كما نقول إنه ذو الجلال والإكرام... ولا نقول: ذو جلال وإكرام"، والعليم في أسماء الله الحسنى هو: "المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم وما لا يستطيعون إدراكه"[1].

– والعلم إدراك الشيء بحقيقة، وذلك ضربان: إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه، فالأول هو المتعدّي إلى مفعول واحد، نحو قوله تعالى: **((لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ))** "الأنفال 60"، والثاني: المتعدي إلى مفعولين نحو قوله: **((فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ))** "الممتحنة 10".

– والعلم ضربان: نظري وعملي. فالنظري: ما إذا علم فقد كمل نحو العلم: بموجودات العالم، والعمليّ: ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات[2].

– ويعرّف علي الجرجاني العلم بأنه: "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[3]، وأما أبو البقاء الكفوي فيعرّفه بقوله: "العلم معرفة الشيء على ما هو به... والمعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك، ولهذا المعنى متعلق وهو المعلوم وله تابع في الحصول يكون وسيلة إليه في البقاء وهو الملكة فأطلق لفظ العلم على كل منها إما حقيقة عرفية أو اصطلاحية أو مجازا مشهورا"[4]. ومعنى هذا أن لفظ العلم يطلق على إدراك القواعد عن دليل وعلى الملكة الحاصلة من إدراك القواعد ليتم استحضارها (الملكة) متى أريد ذلك.

– ويفرّق أبو البقاء الكفوي بين العلم والمعرفة من عدة وجوه فيقول: "العلم يقال لإدراك الكلي أو المركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط... وقد يستعمل

---

(1)– الأسماء والصفات، البهيقي، ص 124.
(2)– المفردات في غريب القران، الراغب ، ص 580، وأنظر بصائر ذوي التمييز، 88/4.
(3)– التعريفات، الجرجاني، ص 251.
(4)– الكليات، ص 966.

العرفان فيما تدرك آثاره ولا تدرك ذاته، والعلم فيما تدرك ذاته، ولهذا قال: (فلان عارف بالله) ولا يقال: (عالم بالله)، لأن معرفته ليست بمعرفة ذاته بل بمعرفة آثاره"[(1)].

وأمّا أبو هلال العسكري فيرى بأن: "الفرق بين العلم والمعرفة يكمن في أن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه، والعلم يكون مجملا ومفصلا... فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب من التخصيص... والشاهد قول أهل اللغة إن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكونا بمعنى المعرفة لقوله تعالى: **((لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ))** "الأنفال 60"، **((أي لا تَعرِفُونَهُم اللَّهُ يَعْرِفُهم))**[(2)].

– ولقد أشار في مقدمة كتابه "الفروق اللغوية" إلى جملة من المعايير يستند إليها لمعرفة الفروق الدلالية بين ألفاظ تقاربت معانيها حتى أشكل الفرق بينها، ومن بين هذه المعايير اختلاف الاستعمال اللغوي، وأعطى مثالا لهذا المعيار وهو استعمال كلمتي العلم والمعرفة، واحتج للفرق بينهما بالنمط التركيبي لكل منهما، ذلك أن العلم يتعدى إلى مفعولين، والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد.

– فالنمط التركيبي للفظ العلم هو: علم + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان، وأما النمط التركيبي للمعرفة هو" عرف + فاعل + مفعول به.

– ويستنتج من ذلك أن الفعل علم يفيد تمييز المعلوم بصفة مخصصة له وذلك من الناحية الدلالية: فقولك: علمت زيدا قائما، إنما تقع الإفادة منه مع كلمة قائما والتي تخصص إحدى جهات العلم بزيد، وأما الاقتصار على التركيب: علمت زيدا لا يفيد شيئا، وهذا ما أشار إليه الفيروز آبادي حين قال: الفرق بين العلم والمعرفة من جهة المعنى يكمن في أن: "المعرفة تتعلق بذات الشيء والعلم يتعلق بأحواله، فتقول: عرفت أباك وعلمته صالحا، ولذلك جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة كقوله تعالى:

(1)– المصدر نفسه، ص 967.

(2)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 62.

((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) "محمد 19". فالمعرفة تصور صورة الشيء، والعلم حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه[1].

– ويضيف أبو هلال العسكري بأن الفعل "علم" يأتي بمعنى عرف، ويتحقق له ذلك إذا تعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى: **((لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ))** "الأنفال 60" فالنمط التركيبي للفعل علم– هنا هو: علم + فاعل + مفعول به، وهو يشبه النمط التركيبي للفعل عرف، كما أن قولك علمت أن لزيد ولدا وعرفت أن لزيد ولد يجريان مجرى واحد على حد قوله، وكأن أبو هلال العسكري يقر بالترادف بين العلم والمعرفة، إلا أن حقيقة مذهبه وطريقة تفكيره تعكس ذلك تماما.

– ومما يؤكد ذلك ما سبق وأشرنا إليه من أن العلم يحصل بالاكتساب، والمعرفة بالجبلة، فالإنسان يعلم ويعرف، والبهيمة تعرف ولا تعلم، لأن الإنسان يكتسب والبهيمة لا تكتسب، ولذلك فالقول:

– علم الأسد فريسته تختلف والقول: عرف الأسد فريسته، وهذا ما يجعلنا نقر بأن الترادف بين علم وعرف ترادف غير تام، إذ أنه مرتبط بإمكان التبادل في سياقات معينة دون سياقات أخرى.

*** اليقيـــــــن:**

– يقن: أيقن يوقن إيقانا فهو موقن، واليقين: العلم بالشيء بعد إزاحة الشك عنه: وتحقيق الأمر فيه واليقن: اليقين، وهو نقيض الشك، قال الليث: الأقنة: شبه حفرة تكون في ظهر قف أو جبل ضيّقة الرأس قدرها قامة أو قامتين.

– ورجل يقن هو الذي لا يسمع بشيء إلا أيقن به[2]، ويقن الأمر يقنا وهو يقين، قال الأعشى:

وما بالذي أبصرته العيو * ن من قط يأس ولا من يقن[3].

– ويقن الشيء يقنا ويقينا ثبت وتحقق ووضح[1]، قال عنترة:

---

(1)– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروزأبادي،49/4.

(2)– تهذيب اللغة، الأزهري، 245/9، لسان العرب، 440/15.

(3)– أساس البلاغة، ص 714.

لقد ودعتني عبلـــة يـــوم بينهـــا * وداع يقين أنني غير راجـــع

وناحت وقالت كيف تصبح بعدنا * إذا غبت عنّا في القفار الشواسع(2).

– وأما اليقين في القرآن فهو ما أَلِفَتْ العرب أن تعبر به عن التحقق وإزاحة الشكّ والإدراك الواثق الذي لا يلتبس بوهم أو ظن أو تخمين أو ارتياب... وقد جاء بهذا المعنى في ثمانية وعشرين موضعا"(3)، وجاء بعدة معان ذكرها أهل التفسير، ومن بينها:

* **التصديق:** في قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**)) "البقرة 4".

* **الصدق:** في قوله تعالى: ((**وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**)) "النمل 22".

* **المشاهدة:** في قوله تعالى: ((**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**)) "التكاثر 5".

* **الموت:** في قوله تعالى: ((**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**)) "الحجر 99"(4).

– فاليقين إتقان العلم بإنتفاء الشك والشبهة عنه(5) وأما المتيقن فهو مشتق من يقن الماء في الحوض إذا اجتمع فيه واليقين هو العلم الذي حصل بسبب تعاقب الأمارات الكثيرة وترادفها حتى يبلغ المجموع إلى إفادة الجزم وذلك في حق الله تعالى محال(6).

– قال الراغب الأصفهاني: "اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين. وهو سكون الفهم مع ثبت الحكم"(7). وإلى مثله ذهب أبو هلال العسكري حيث فرق بين العلم واليقين بقوله: "العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم، ولهذا لا يجوز

(1)– المعجم الوسيط، ص 1110، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 594.

(2)– ديوان عنترة، 163.

(3)– معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية لعادل زاير، ص 123.

(4)– نزهة الأعين النواظر،ابن الجوزي، ص 634.

(5)– الكشاف، الزمخشري،42/1.

(6)– مفاتيح الغيب، الرازي،153/1.

(7)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 893.

أن يوصف الله تعالى باليقين ويقال ثلج اليقين وبرد اليقين ولا يقال ثلج العلم وبرد العلم، وقيل الموقن العالم بالشيء، بعد حيرة الشك، والشاهد أنهم يجعلونه ضد الشك فيقولون شك ويقين وقلما يقال شك وعلم، فاليقين ما يزيل الشك دون غيره"[1].

- وأما أبو هلال العسكري فذهب إلى أن اليقين ما كان بعد شك وحيرة، وهنا يكمن الفرق بينه وبين العلم الذي هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة من غير أن يُسبق بشيء من شك أو ظن.

- وخلاصة ما سبق ذكره أن كل من –المعرفة والعلم واليقين تشترك في معنى الإدراك، وتتباين فيما بعد، إذ لكل لفظة خصائص وملامح دلالية تميزها عن غيرها نوجزها فيما يلي:

*** المعرفة:**

- يقع فعل المعرفة على مفعول واحد.
- ضدها الأنكار.
- تفيد تمييز المعروف عن غيره.
- علم بعين الشيء مفصلا عما سواه.
- مسبوقة بجهل، ولذلك لا يصح وصف الله تعالى بأنه عارف.
- تكون بتفكر وتدبر.
- إدراك الجزئي والبسيط.
- يقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته.

*** العلم:**

✓ فعل "العلم" يقع علة مفعولين، وإذا وقع على مفعول واحد كان بمعنى المعرفة.

✓ ضده الجهل

✓ يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره.

✓ علم بعين الشيء مجملا أو مفصلا.

---

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 63.

✓ غير مسبوق بجهل، يصح وصف الله بأنه عالم وعليم وعلاّم.

✓ إدراك الكلي والمركب.

✓ لا يقال إلا فيما أدرك ذاته.

✓ حضور الدليل.

*** اليقين:**

– ثبوت الحكم.

– انتفاء الشك والحيرة.

– ما سكن إليه النفس بعد حيرة وشك.

	الإدراك	الجهل	الشك	الدليل	وصف الله	ثبوت الحكم	التفكر	التفصيل	الإجمال
المعرفة	+	+			−		+	+	−
العلم	+	−	−	+	+			+	+
اليقين	+		+		−	+			

الفقـــه – الفهـــم

*** الفقـــــه:**

فقه: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به والفطنة له[1]. قال ابن الأثير واشتقاقه من الشّق والفتح[2].

– فقه الرجل يفقه فهو فقيه، وأفقهته أنا، أي بيّنت له تعلّم الفقه[3]. والفقه: العلم في الدّين، والتفقه: تعلم الفقه[4]، ورجل فقيه معناه عالم، وكل عالم بشيء فقيه، ومن ذلك قولهم: "ما يفقه ولا ينقه" معناه ما يعلم ولا يفهم[5]. قال أبو نواس:

إنّي قصدت إلى فقيه عالم * متنسك حبــر من الأحبــار

متعمق في دينــه متفقــه * متبصّر في العلم والأخبار[1].

---

[1]– مقاييس اللغة، 442/4 ،القاموس المحيط، ص 1250.
[2]– النهاية في غريب الأثر، 903/3.
[3]– تهذيب اللغة، 263/5، لسان العرب، 292/10.
[4]– العين، 370/3.
[5]– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 101/1.

- قال أعرابي لعيسى بن عمر: شهدت عليك بالفقه أي بالفهم والفطنة[2]. وقد تكرر ذكر "الفقه" في القرآن الكريم: من شواهده الآيات التالية:

- **((فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا))** "النساء 78".

- **((حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا))** "الكهف 93".

- **((بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ))** "المنافقون 03".

- **((وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ))** "الإسراء 46".

- والفقه فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية والاستدلال عليها بها كمعرفة وجوب الطهارة للصلاة والطواف وحرمة صيام الحائض والنفساء وأدلة ذلك من الكتاب والسنة، وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى عليه شيء[3].

- فالفقه هو العلم في الدين وهو العلم بمقتضى الكلام على تأمله وإطالة النظر فيه، وهذا ما ذهب إليه الكفوي بقوله: "الفقه هو العلم بغرض المخاطب من خطابه"[4]، وأما الراغب الصفهاني فقد عرّفه بقوله: "الفقه هو التوصل إلى علم الغائب بعلم شاهد، وهو أخص من العلم"[5].

- والشيء نفسه ينسحب على ما جاء به أبو هلال العسكري حين عرّف الفقه بأنه: "العلم بمقتضى الكلام على تأمله، ولهذا لا يقال إنّ الله يفقه لأنه لا يوصف

---

(1)- ديوان أبي نواس، 267.
(2)- أساس البلاغة، 479.
(3)- التعريفات ص 272، وأنظر العلم والعلماء لأبي بكر الجزائري، دار شهاب (1405هـ-1983م)، 15.
(4)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 82.
(5)- المفردات في غريب القران، الراغب، ص 643، وأنظر بصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي،210/4.

بالتأمل، وتقول لمن تخاطبه تفقه ما أقول أي تأمله لتعرفه، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: (**(لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)**) "الكهف 93"[1].

- إن ما يقصد به أبو هلال العسكري، فيما ذهب إليه: أن الفقه هو علم وإدراك للشيء إضافة إلى ذلك فإنه يتميز بملمحين دلاليتين وهما: كون الفقه يقتضي التأمل والنظر في الشيء، ولا يستعمل إلا على معنى الكلام (القول)، وأما في الشرع فهو مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

*** الفهــــــم:**

فهم: الفاء والهاء والميم، العلم بالشيء[2]، وفهمه فَهْمًا وفَهَمًا، والفهم معرفتك الشيء بالقلب، ورجل فَهِمْ: سريع الفهم[3]، قال أبو العلاء المعري:

فطن الحاضرين من يفهم التّعــ * ريض، حتى يظنّه تصريحا[4].

- فهم الأمر فهما أحسن تصوره وجاء استعداده للاستنباط، يقال فهمت عن فلان وفهمت منه، وأفهمه الأمر أحسن تصويره له[5]. قال أبو العلاء المعري:

افهم عن الأيام فهــي نواطــق * مازال يضرب صرفها الأمثالا

لم يمض في دنياك، أمر معجب * إلا أرتك لما مضى تمثــالا[6].

- وفهم الأمر إدراكه ومعرفته ولا يحصل إلا بالقلب، ولذا يقال: فهمت الدرس أو المسألة، ولا يقال عرفت الدرس، ولكن عرفت الدار أو الرجل، وبالمقابل لا يقال فهمت الدار أو فهمت الرجل وهذا ما يدل على أن الفهم مختص في دلالته على المعاني دون الذوات والصفات وفي آلة حصوله وهي القلب دون باقي المدركات الحسية. وقد ورد لفظ "الفهم" في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله عز شأنه: (**(فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)**) "الأنبياء 79".

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 69.
(2)- مقاييس اللغة، 457/4.
(3)- لسان العرب، 328/10.
(4)- ديوان أبي العلاء المعري، 156.
(5)- المعجم الوسيط، ص 737.
(6)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 556.

- والسرّ في استعمال لفظ (فهّمنا) هنا دون (فقّهنا) هو أن داود وسليمان عليهما السلام كلاهما كانا فقيهين بدليل ختام الآية بقول الله عز وجل: **((وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا))** لكن سليمان –عليه السلام– كان أسرع إلى إدراك القضية والبتّ فيها، فالفهم يدل على سرعة الإدراك دون التأمل والتعمق والإحاطة واستنباط الأدلة وكشف الغامض وما كان ذلك إلا إلهاما من الله عز وجل لسليمان –عليه السلام– إذ جعله يفهم المسألة فهما فوريا على وجه السرعة دونما حاجة إلى تقليب النظر وإطالة التأمل فيها[1]. والفهم هو هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن[2]، وهو تصور المعنى من لفظ المخاطب، والإفهام إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع[3]، وقيل هو سرعة الفطنة وتوقدها... وسرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية إلى غيرها، لأنه السبيل الوحيد إلى العلم والعرفان[4].

- أما الفهم عند أبي هلال العسكري فقد خصه بقوله: "الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة، ولهذا يقال فلان سيء الفهم إذا كان بطيء العلم بمعنى ما يسمع ولذلك كان الأعجمي لا يفهم كلام العربي، ولا يجوز أن يوصف الله بالفهم لأنه عالم بكل شيء على ما هو به فيما لم يزل"[5]. ويقصد بذلك –أبو هلال العسكري– أن الفهم هو تصور عميق ودقيق للمعنى عند سماع لفظه من المخاطب، وهو ما يقتضي سرعة البديهة عند المخاطب، فمورد الفهم هو القلب دون باقي الحواس، وأما متعلقه فهو جملة المعاني التي تخفيها الألفاظ.

- نخلص مما سبق أن الفقه أعم من حيث دلالته من الفهم، إذ يتناول معاني الألفاظ وأغراض المخاطبين بخلاف الفهم فإنه إدراك معاني الألفاظ وتصورها دون الوصول إلى أغراض المتكلمين، أو ما يهدفون إليه ويشترك كل من الفقه والفهم في نفس المورد فكلاهما يكون بالقلب، كما يشتركان في معنى العلم بالشيء وإدراكه، كما

---

(1)- معجم الفروق الدلالية، محمد داوود، ص 360.
(2)- المفردات في غريب القران، للراغب، ص 646، وأنظر بصائر ذوي التمييز،الفيروز أبادي، 222/4.
(3)- التعريفات، الجرجاني، ص 273، و أنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي،1105/82.
(4)-معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، عادل زاير، ص 109.
(5)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 69.

يقعان على الكلام (القول) ويتميز فيما بعد كل منهما بملامح دلالية فارقة يمكن لنا أن نوجزها في النقاط التالية:

الفقه:

- يتناول معاني الألفاظ وأغراض المخاطبين.
- التأمل والنظر.
- غموض جوانب المسألة المنظور فيها.

الفهم:

✓ يتناول معاني الألفاظ دون أغراض المخاطبين.

✓ ملمح السرعة.

✓ يختص بما يكون مسموعا أكثر.

	العلم	غرض المخاطب	السرعة	التأمل	المسموع	القــول
الفقه	+	+	–	+		+
الفهم	+	–	+		+	+

التأويــل – التفسيــر

*** التأويـــــل:**

أول: الهمزة والواو واللام أصلان هما: ابتداء الأمر وانتهاؤه أما الأوّل: فالأوّل وهو مبتدأ الشيء: والمؤنثة الأولى[1]. قال المتنبي:

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو الأوّل وهي المحلّ الثاني[2].

- والأصل الثاني هو: الأيّل الذكر من الوعول، والجمع أيائل، وإنّما سمّي أيّلا لأنه يؤول إلى الجبل ليتحصن به[3]، وقولهم آل يؤول أي رجع وعاد، وألت الشيء أي جمعته وأصلحته، فكأن التأويل، جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه، تقول العرب. أوّل الله عليك أمرك، أي جمعه[4].

(1)– مقاييس اللغة، 159/1.
(2)– ديوان المتنبي، ص 349.
(3)– مقاييس اللغة، 159/1.
(4)– تهذيب اللغة،الأزهري، 328/15.

– قال ابن الأثير: "التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[(1)].

– وآل الرعة يؤولها إيالة حسنة، وهو مؤتال لقومه مقتال عليهم أي سائس محتكم، ومن المجاز قولهم: "تأملته فتأولت فيه الخير" أي توسمته وتحريته[(2)].

– وقد تكرر ذكر التأويل في القرآن الكريم، وجاء على أكثر من وجه: ومن ذلك:

* **العاقبة:** في قوله تعالى: **((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأوِيلَهُ يَوْمَ يَأتِي تَأوِيلُهُ))** "الأعراف 53" وقوله أيضا: **((بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأتِهِمْ تَأوِيلُهُ))** "يونس 39".

* **التحقيق والتفسير:** في قوله تعالى: **((هَذَا تَأوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ))** "يوسف 100"، أي تحقيقها وتفسيرها.

* **تعبير الرؤيا:** في قوله تعالى: **((وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأوِيلِ الْأحَادِيثِ))** "يوسف 101"، وقوله أيضا: **((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأوِيلِ الْأحَادِيثِ))** "يوسف 6"[(3)].

– والتأويل "الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا، ففي العلم نحو قوله تعالى: **((وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))** "آل عمران 7"، وفي الفعل نحو قوله تعالى: **((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأوِيلَهُ يَوْمَ يَأتِي تَأوِيلُهُ))** "الأعراف 53"، وقوله أيضا: **((ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأوِيلًا))** "النساء 59"، قيل أحسن معنى وترجمة[(4)].

– والتأويل في الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة. مثل قوله تعالى: **((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ))** "الأنعام 95" فإن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد

---

(1)– النهاية في غريب الأثر،ابن الأثير، 192/1.
(2)– أساس البلاغة، ص 25.
(3)– بصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، 291/2، وأنظر نزهة الأعين النواظرابن الجوزي، ص 216، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص 129.
(4)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني،ص99.

إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا"[1]. وبعبارة أدق فالتأويل هو: "صرف الآية إلى معنى وصرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط". وهذا قول البغوي والنيسابوري وغيرهم، ومثال ذلك قوله تعالى للمندوبين إلى الغزو عن قيام النفير: **((انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا))** "التوبة 42"، قيل فيها شيوخا وشبابا، وقيل أغنياء وفقراء، وقيل غرباء ومتأهلين ... وقيل مرضى وأصحاء، وكلها جائز، والآية محمولة عليها، لأن الشباب والعزاب والأصحاء، خفاف وضدهم ثقال[2].

– فالتأويل هو رد الأشياء إلى غايتها المرادة منها وبيان بما تؤول إليه، شرط موافقة ذلك التأويل للكتاب والسنة، ذلك أن التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: **((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ))** "الرحمن 19"، يعني علي وفاطمة، **((يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ))** "الرحمن 22"، ويعني الحسن والحسين، وكذلك قالوا في قوله تعالى: **((وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ))** "البقرة 205" أنه معاوية[3].

– جاء في الكليات: "التأويل: بيان أحد محتملات اللفظ، ولذلك قيل التأويل ما يتعلق بالدارية [4] وهو العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه، لدليل دل عليه[5].

– أما التأويل عن أبي هلال العسكري فهو: "الأخبار بمعنى الكلام، ... وتأويل الأخبار بغرض المتكلم بكلام، وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل محاذا أو حقيقة ..."[6].

– لقد خص، أبو هلال العسكري التأويل بخاصتين، سواء كان التأويل متعلقا بفهم نص قرآني أو غير ذلك، مما يلتبس ويغمض فهمه وإدراك معناه، وهما:

* تعلق التأويل بالأخبار بغرض المتكلم وقص من كلامه.

---

[1]– التعريفات، الجرجاني، ص 90، و أنظربصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، 54/1.
[2]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 149/2.
[3]– المصدر نفسه، ص 150/2.
[4]– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 394.
[5]– نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص 216.
[6]– الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري، ص 43.

* محاولة فهم ما غمض وأبهم وأشكل في النصوص وذلك بردها وصرفها عن ظاهرها إلى ما تحتمله من معان خفية كانت مقصودة من وراء ذلك النص، وهذا ما لا يتسنى إلا للمتمكن الراسخ في العلم، إذا كان تأويلا لنص قرآني.

*** التفسيــــر:**

فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه[1]، من ذلك الفسر وهو كشف المغطى[2].

– فسر الشيء يفسره فسرا وفسره تفسيرا، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[3]، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة[4].

– يقال فسر الشيء وصحه، وآيات القرآن الكريم شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام[5].

– وقد ورد لفظ "التفسير" مرة واحدة في القرآن الكريم، بمعنى الكشف والبيان وبالظهور، قال تعالى: **((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا))** "الفرقان 33" فالتفسير هو البيان الواضح بكشف الحجة والدليل[6].

– جاء في الكليات لأبي البقاء اللغوي أن التفسير: الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل، "قال أهل البيان، التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره[7]، وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله "التفسير إظهار المعنى المعقول" ... والتفسير أعم من التأويل وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها"[8].

---

(1)– مقايس اللغة، 504/4.
(2)– لسان العرب، 249/10.
(3)– القاموس المحيط، 456.
(4)– العين، 248/7.
(5)– المعجم الوسيط، ص 721.
(6)– الكشاف، الزمخشري،279/3.
(7)– الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 303.
(8)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني،636(بتصرف)، وأنظر الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص، 394.

- والتفسير في الاصطلاح والشرع هو "توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة"[1]، وعرفه ابن عاشور بقوله: "التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[2].

- قال أبو هلال العسكري: "التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، ... وقيل التفسير إفراد ما انتضمه ظاهر التنزيل ... والمفسر عند الفقهاء ما فهم معناه بنفسه، والمجمل ما لا يفهم المراد به إلا بغيره"[3].

- ويقصد أبو هلال العسكري- بقوله هذا أن التفسير أعم من التأويل ذلك أنه وصول إلى المعنى المراد من ظاهر اللفظ دون الخوض في أمور أخرى، فالتأويل صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه وما يحتمله من معان مستنبطا الغاية المنشودة من المعنى المراد، فهو مختص بما غمض معناه واشتبهت مقاصده فاحتاج إلى تمكن ورسوخ في العلم، خاصة إن كان النص المؤول قرآنيا لقوله تعالى: ((وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)) "آل عمران 7".

- ونخلص مما سبق إلى أن "التأويل" و"التفسير" يجمعها تقارب دلالي إذ يشتركان في ملمح البيان والتوضيح والكشف، ويختص كل منهما فيما بعد بخصائص دلالية تميزه، يمكن لنا أن نوجزها فيما يلي:

*** التأويل:**

- بيان باطن الألفاظ والأخبار عن المراد بها.
- أكثر استعماله في المعاني والجمل.
- يختص بما غمض وأشكل.
- يهدف إلى الوصول إلى غرض النص (غرض الكلام أو المعنى المقصود).
- يقتضي الوصول إلى المعنى على أكثر من وجه (الاحتمال).

---

(1)- التعريفات، الجرجاني، ص 87.
(2)- التحرير والتنوير، ابن عاشور، 12/1.
(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 43.

* **التفسير:**

✓ بيان معاني الألفاظ الظاهرة.

✓ أكثر استعماله في الألفاظ والمفردات.

	التوضيح البيان	ظاهر اللفظ	الاستنباط	ما غمض و(أبهم)	الألفاظ المفردات	معاني الجمل	يكون على أكثر من وجه	غرض النص
التأويل	+		+	+		+	+	+
التفسير	+	+			+		-	-

التـــــلاوة – القـــــراءة

* **التـــــــلاوة:**

– تلو: التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الإتباع، يقال: تلوته إذا تبعته[1]، يقال، تلوت الرجل أتلوه تلوا إذا خذلته وتركته، والتِّلو ولد الشاة حينا يفطم من أمه ويتلوها[2].

– تقول: تليت له تلية من حقه وتلاوة: أي بقيت له بقية[3]، سميت بذلك لأنها تتلوا ما تقدم منها، قال ابن مقبل:

يا حر أمست تلياتُ الصَّبا ذهبت * فلست منها على عين ولا أثر[4]

– وتتالت الأمور تتابعت، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه[5]، يقول أبو العلاء المعري:

سعى آدم جـــد البريـــة في أذى * لذرية في ظهره، تشبه الذَّرا

تلا الناس في النكراء، نهج أبيهم * وغُرَّ بنوه في الحياة، كما غرا[6]

– وقد جاء ذكر التلاوة في القرآن الحكيم بأكثر من وجه ومن ذلك:

(1)– مفايس اللغة، 351/1.
(2)– لسان العرب، 43/2.
(3)– النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير، 531/1.
(4)– مقايس اللغة، 351/1.
(5)– المعجم الوسيط، ص 108.
(6)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 277.

* **القراءة:** في قوله تعالى: **((قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** "**آل عمران 93**" وقوله أيضا: **((لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ))** "آل عمران 113".

* **العمل:** في قوله تعالى: **((الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ))** "البقرة 121" أي يعملون به حق عمله.

* **الإتباع:** في قوله تعالى: **((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا))** "الشمس2".

* **الرواية:** في قوله تعالى: **((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ))** "البقرة 102"[1].

– الأصل في التلاوة، الإتباع، وعرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "والتلاوة تختص بإتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لِما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب"[2]. وإلى مثله أشار أبو حيان الأندلسي حين قال: "التلاوة لها معنيان هما، القراءة لفظا والإتباع فعلا"[3]، أما ابن عاشور فيقولَ التلاوة: القراءة واستظهار ما يحفظه التالِ من كلام له أو لغيره يحكيه لسامعه"[4].

– ويؤخذ مما سبق أن التلاوة جامعة لمعنيين هما: القراءة شيئا بعد شيء، والإتباع فعلا.

*** القـــــــراءة:**

– قرأ: الأصل في القراءة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[5].

(1)– نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص 221 ، وأنظر مفاتيح الغيب، الرازي،30/4.
(2)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 168.
(3)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،594/1.
(4)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،16/7.
(5)– لسان العرب، قرأ،و أنظر النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير 52/4.

- وقارأه، مقارأةً وقِراءً: دَرَاسَهُ، وتَقَرَّأ: تَفَقَّه، وقرأ عليه السلام: أبلغه ولا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوبا، والقُرء: الحيض والطهر، وأقرأت الناقة استقر الماء في رحمها، وقرأت: حَمَلَتْ[1].

- قرأ الكتاب قراءة وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وقرأ الآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ، وقرأ الشيء: جمعه وضم بعضه إلى بعض[2]. قال أبو العلاء المعري.

أو ما قرأت سجل دهرك ناطقا * بالهلك، يشكل بالخطوب وينقط؟[3]

وقد وردت مادة "قرأ" في القرآن الكريم في أكثر من موضع وبصيغ مختلفة ومن ذلك الآيات التالية:

- **((أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ))** "الإسراء 93".

- **((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ))** "المزمل 20".

- **((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))** "العلق 01"[4].

- والقراءة سواء تعلقت بأية قرآنية أو بكلام عادي فإنها لا تكاد تخرج عن مجرد اللفظ، وجمع الحروف بعضها ببعض والنطق بها، لا غير، وسواء أعلم القارئ بما يقرأ أو لم يعلم، وسواء أعقب تلك القراءة بالامتثال لما جاء فيها من عمل أو أمر، أو لم يعمل بعكس التلاوة، فقد ذهب الراغب الأصفهاني إلى "أن التلاوة أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة"[5]. والشيء نفسه نجده عند أبي البقاء

---

(1)- القاموس المحيط، ص 49.

(2)- المعجم الوسيط، ص 756، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 419.

(3)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 429.

(4)- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 644.

(5)- المفردات في غريب القران،الراغب الأصفهاني، ص 168.

الكفوي حين يقول: "التلاوة هي قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والأوراد والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض"[1].

- وأما أبو هلال العسكري فقد حاول أن يلتمس فارقا دلاليا بين كل من التلاوة والقراءة حين فرّق بينهما بقوله: "الفرق بين القراءة والتلاوة أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعدا، والقراءة تكون للكلمة الواحدة، يقال قرأ فلان اسمه ولا يقال فلا اسمه، وذلك أن أصل التلاوة إتباع الشيء بالشيء، يقال تلاه إذا تبعه فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضا، ولا تكون في الكلمة الواحدة إذ لا يصح فيها التلو"[2].

- ويقصد هنا أبو هلال العسكري أن الفارق بين التلاوة والقراءة يكمن في أن التلاوة لا تكون إلا لأكثر من كلمتين، على عكس القراءة والتي قد تكون لكلمة واحدة وقد استند في هذا إلى أصل الوضع اللغوي لكلمة "التلاوة" وهو الإتباع.

- وخلاصة القول فيما سبق أن التلاوة أخص من القراءة، ذلك أنها تجمع بين القراءة والتي هي مجرد التلفظ، وبين الإتباع، إضافة إلى أنها تكون في كلمتين فما فوق على عكس القراءة التي قد تكون حتى لكلمة واحدة.

	الإتباع	الجمع	كلمة	أكثر من كلمة
التلاوة	+		–	+
القراءة		+	+	+

[1] الكليات، أبو البقاء الكفويب، ص 1111.

[2] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 48.

التعليـــــم – التلقيـــــن

*** التلقيـــــن:**

– لقن: اللام والقاف والنون كلمة صحيحة تدل على أخذ علم وفهمه ولقن الشيء لقنا أخذه وفهمه، وغلام لقن: سريع الفهم(1).

– ولقنه الكلام ألقاه إليه ليعيده(2)، جاء في الحديث: "هو شاب ثقف لقن: أي فَهِمٌ َحسَنُ الَّتلقن لما يسمعه(3).

– والتلقين التذكير والحفظ، واللقانة في معناها الفطنة والانتباه ضد النسيان، وقد ارتبط لفظ التلقين في الإسلام بالتذكير للمحتضر الذي شارف على الموت بكلمة التوحيد وشهادة الإسلام، ومنه الحديث: "لقنوا موتاكم لا إله إلا الله"(4)، أي ذكروا من حضره الموت بكلمة التوحيد بأن تتلفظوا بها عنده(5).

– وأما التعليم، فغالبا ما يكون بمعنى التفهيم(6)، واختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعلِّم... والتعليم تنبه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنته النفسي لتصور تلك المعاني(7).

– والتعليم تحصيل العلم في الغير، وتعليم الله تعالى آدم للأسماء إما بطريق التلقين بعرض المسمى عليه فإذا أراده لقن اسمه بصوت مخلوق يسمعه فيعلم أن ذلك اللفظ دال على تلك الذات بعلم ضروري أو يكون التعليم بإلقاء علم ضروري في نفس آدم بحيث يخطر في ذهنه اسم شيء عندما يعرض عليه فيصبح له اسما بأن ألهمه

---

(1)– مقاييس اللغة، 260/5، لسان العرب، 306/12.
(2)– المعجم الوسيط، ص 872.
(3)– النهاية في غريب الأثر، 540/4.
(4)– صحيح مسلم لأبو الحسين مسلم بن الحجاج، دار الجيل بيروت، لبنان، 37/3.
(5)–معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية،عادل زاير، 162.
(6)– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 527/1.
(7)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، 581.

وضع الأسماء للأشياء ليمكّنه بأن يفيد بها غيره، وذلك بأن خلق قوة النطق فيه، وجعله قادرا على وضع اللغة ... [1].

قال حسان بن ثابت في صح الرسول –صلى الله عليه وسلم–

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا [2].

– ولقد فرق أبو هلال العسكري بين التعليم والتلقين فقال: "الفرق بين التعليم والتلقين أن التلقين يكون في الكلام فقط، والتعليم يكون في الكلام وغيره تقول لقنه الشعر وغيره ولا يقال لقنه التجارة والنجارة والخياطة، كما يقال علمه في جميع ذلك، وأخرى فإن التعليم يكون في المرة الواحدة والتلقين لا يكون إلا في المرات، وأخرى فإن التلقين هو مشافهتك الغير بالتعليم وإلقاء القول إليه ليأخذه عنك ووضع الحروف مواضعها والتعليم لا يقتضي ذلك. ولهذا لا يقال إن الله يلقن العبد كما يقال إن الله يعلمه[3].

وخلاصة القول أن لكل من التعليم والتلقين ملامح دلالية مميزة وفارقة وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على انعدام الترادف التام بينهما، وإنما يجمعهما تقارب دلالي إذ يشتركان في الدلالة على تحصيل العلم ويختلفان في الطريقة حيث يتميز التعليم بـــ:

* تنبيه النفس لتصور المعاني.
* يكون في الكلام وغيره.
* لا يقتضي التكرار (مرات).

أما التلقين:

– يكون من الكلام (مشافهة).
– يقتضي التكرار، (لا يكون إلا في المرات).
– التفهيم.

	تحصيل العلم	التنبيه	الكلام	التكرار
التعليم	+	+	±	

(1)– التحرير والتنوير، ابن عاشور،396/1.
(2)– ديوان حسان بن ثابت، ص 96.
(3)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 65.

التلقين	+		+	+

الحذق – الذكاء – الفطنة

*** الحـــــذق:**

– حذق: الحاء والذال والقاف أصل واحد، وهو القطع[1]. حذق فلان الشيء حذقاً قطعه، وفيه أوغل في ممارسته حتى مهر فيه، فهو حاذق، يقال رجل حذاقي: بين الحجة[2].

قال أبو نواس:

اسمـــع فما نبّـــاك كالخبيـــر * من ذي صفات حاذق نحرير[3].

والحذق والحذاقة: المهارة في كل عمل[4]، يقال: حذق السكين الشيء قطعه وسكين حاذق، قال أبو ذؤيب.

يرى ناصحا فيما بدا وإذا خلا * فذلك سكين على الحلق حاذق

– ومن المجاز: حذق القرآن: أتم قراءته وقطعها[5]. والحذق: إتقان الضعة وأصله من الحذق وهو لدغ الخل للسان دليلا على إتقان صناعته وقد ورد اللفظ دالا على الحذق في الصناعة[6]، قال امرؤ القيس:

لها جبهة كسراة المِجَنّ * حَذّقَهُ الصانِعُ المُقْتَدِرُ[7].

– جاء في الفروق اللغوية: "الحذق أصله حدة القطع، يقال حذقه إذا قطعه وقولهم حذق الصبي القرآن معناه بلغ آخره وقطع تعلمه وتناهى في حفظه، وكل حاذق

(1)– مقاييس اللغة، 37/2.
(2)– المعجم الوسيط، ص 184.
(3)– ديوان أبي نواس، ص 354.
(4)– لسان العرب، 87/3، العين، 42/3.
(5)– أساس البلاغة، ص 118.
(6)–معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية،عادل زاير، ص 201
(7)– ديوان امرؤ القيس، ص 315.

بصناعة فهو الذي تناهى فيها وقطع تعلمها، فلمّا كان الله تعالى لا توصف معلوماته بالإنقطاع لم يجز أن يوصف بالحذق"[1].

- إن ما ذكره أبو هلال العسكري في تعريفه هذا لا يكاد يخرج عما ورد في المعاجم اللغوية من أن أصل الحذق هو القطع، والحاذق هو الماهر والمتقن.

*** الذكــــــــاء:**

- ذكاء: الذال والكاف والحرف المعتل أصل واحد يدل على حدة في الشيء ونفاذ، يقال للشمس ذُكاء لأنها تذكو كما تذكو النار، والصبح ابن ذكاء لأنه من ضوئها[2].

- والذكاء: سرعة الفطنة من قولك: قلب ذكي وصبي ذكي إذا كان سريع الفطنة والذكاء: السن، وبلغت الدابة الذكاء أي السّن[3]. قال زهير:

يفضله إذا اجتهد عليه * تمام السن منه والذكاء[4].

- قال أبو بكر الأنباري: تقول العرب: "فلان ذكي"، معناه كامل الفطنة تامّها، من قول العرب قد ذكت النار تذكو إذا تمّ وقودها. قال أبو العلاء المعري:

فإنّ الناس كلّهم سواء * وإن ذكت الحروب مضرَّمات[5].

- ويقال مسك ذكي إذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح. قال أبو نواس:

لها من ذكيّ المسك ريح ذكية * ومن طيب ريح الزعفران نسيم[6].

- ويقال قد ذكّيت الشاة إذا أتممت ذبحها وبلغت الحدّ الواجب[7]. قال تعالى: **((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ))** "المائدة 3".

(1)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 67.
(2)- مقاييس اللغة، 160/6.
(3)- لسان العرب، 48/5.
(4)- ديوان زهير، ص 12.
(5)- ديوان أبي العلاء المعري، ص 125.
(6)- ديوان أبي نواس، ص 543.
(7)- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 306/2.

– والذكاء شدّة الحدس وبلوغه الغاية القصوى، وأصله من ذكت النار إذا اشتعلت[1]، ويعبر عن سرعة الإدراك وحدة الفهم بالذكاء[2].

– فالذكاء سرعة الفطنة[3]. والذكاء في الفهم تمامه[4]، وقد عرَّفه أبو هلال العسكري بقوله: "الذكاء تمام الفطنة من قولك ذكت النار إذا تم اشتعالها، وسميت الشمس ذكاء لتمام نورها، والتذكية تمام الذبح، ففي الذكاء معنى زائد على الفطنة"[5].

فلقد خصّ أبو هلال العسكري الذكاء بسمة التمام، ويعد هذا الأخير ملمحا دلاليا مميزا للذكاء عن الفطنة، إضافة إلى تميزه بملمح السرعة والحدة.

*** الفطنـــــة:**

– فطن: الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على الذكاء والعلم والحذق[6]. والفطنة ضد الغباوة، ورجل فطن بين الفطنة والفطن، وفطَّنه لهذا الأمر تفطينا، فهمّه[7]. قال أبو العلاء المعري:

لا يرهب الموت من كان امرءً فطنا * فإن في العيش أرزاءًا وأحداثًا

ويـــأمن قوم شـــر دهرهـــم * حتى يجلو بطن الأرض أجداثا[8].

– والفطنة هي الفهم بطريق الفيض من دون اكتساب بمعنى جودة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه من غيره وهي سرعة الفهم[9]. وأكثر ما ترد اللفظة بمعنى للشيء بعد الغفلة عنه أو الانشغال بأمر آخر سواه في أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– [10].

---

[1]– غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، 237/1.
[2]– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 330.
[3]– تفسير القرطبي، 52/6.
[4]– مفاتيح الغيب، الرازي، 284/1.
[5]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 67.
[6]– مقاييس اللغة 510/4، القاموس المحيط، ص 1222.
[7]– لسان العرب، 276/10.
[8]– ديوان أبي العلاء المعري، ص 130.
[9]– معجم الألفاظ العلم والمعرفة ،عادل زاير، ص 29.
[10]– المرجع نفسه، ص 158.

- والفطنة هي التنبه لشيء قصد تعريفه كالأحاجي والرموز[1]، وكأن الفطنة تكون لما غفل عنه الإنسان، محاولا استدراك ما فاته، وإظهار ما خفي عنه، وكما أنها تقتضي السرعة في الفهم.

- والشيء نفسه نجده عند أبي هلال العسكري حين يقول: "الفطنة هي التنبه على المعنى: وضدّها الغفلة، ورجل مغفل لا فطنة له، وهي الفطنة والفطانة... ويجوز أن يقال إن الفطنة ابتداء المعرفة من وجه غامض، فكل فطنة علم وليس كل علم فطنة ولما كانت الفطنة علما بالشيء من وجه غامض لم يجز أن يقال الإنسان فطن بوجود نفسه وبأن السماء فوقه"[2].

- وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الذكاء والفطنة وذهب إلى أن الذكاء تمام الفطنة لأن أصل الذكاء في اللغة هو التمام، والذكاء هو تمام الفهم.

- وخلاصة ما سبق ذكره أن كل من "الحذق والذكاء والفطنة" يجمعها تقارب دلالي إذ تشترك كلها في معنى العلم والفهم. وتتميز كل واحدة منها بجملة من الخصائص والملامح الدلالية المميزة، نوجزها فيما يلي:

الحذق:

- حدة القطع.
- المهارة.
- بلوغ الغاية القصوى من الشيء.

الذكاء:

- ✓ تمام الفطنة.
- ✓ بلوغ الغاية القصوى.
- ✓ سرعة الإدراك.
- ✓ الحدّة (الفهم).

الفطنة:

(1)- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، 237/1.
(2)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 67.

- الانتباه.
- الإيضاح والإظهار لما خفي.
- بعد غفلة.

	الفهم العلم	الانتباه	السرعة الحدة	بلوغ الغاية القصوى	التمام	القطع
الحذق	+			+		+
الذكاء	+		+	+	+	
الفطنة	+	+				

الأثر – الآية – العلامة

*** الأثـــــــــر:**

- أثر: الهمزة والثاء والراء ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، رسم الشيء الباقي[1]. قال الخليل: الأثر: بقية ما ترى من كل شيء: وما لا يُرى بعدما يبقى علقة[2].

- ويقال: خرجت في إثره وفي أثره أي بعده. قال عنترة بن شداد:

رحلت وقلبي يا بْنة العمّ تائه * على إثر الأظعان للركب ينشدُ[3].

والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا، أنشد الأزهري:

كأنّهم أسيف بيض يمانية * غضب مضاربها باق بها الأُثر. وأثر السيف سلسله وديباجته[4].

- والأثارة والأثرة: البقية من الشيء، وأثارة من علم: بقية منه. قال تعالى: **((اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** "الأحقاف 4"[5]،

(1)- مقاييس اللغة، 56/1.
(2)- العين، 236/8.
(3)- ديوان عنترة بن شداد، ص 142.
(4)- لسان العرب، 58/1.
(5)- مقاييس اللغة، 57/1.

يقال: أغضبي فلان على أثارة غضب أي على أثر غضب كان قبل ذلك، وفرس أثير، عظيم أثر الحافر، ومنه السيف المأثور: للقديم المتوارث كابرا عن كابر[1].

– والأثر في الحديث: "من سرّ أن يُبسط عليه رزقه أو ينشأ في أثَرِهِ فليصل رحمه"[2].قد جاء بمعنى الأجل، وسمي بذلك لأنه يتبع العمر. قال زهير:

والمرء ما عاش ممدودا له أمل * لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر[3].

– قال ابن قتيبة: الأثر: الفرند في السّيف، والإثر: خلاصة السمن والأثر بالضم. أثر الجراح، والأثر الحديث[4].

– وقد وردت لفظة "الأثر" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أكثر من موضع، ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

– ((**فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ**)) "طه 96".

– ((**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**)) "الفتح 29".

– ((**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**)) "الكهف 6"[5].

– وأثر الشيء حصول ما يدل على وجوده. والجمع: الآثار، ومنه يقال للطريق المستدل به على من تقدم: آثار[6]. قال تعالى: ((**فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**)) "الصافات 70". وهذا ما ذهب إليه أبو هلال العسكري حين حاول التفريق بين العلامة والأثر بقوله: "الفرق بين العلامة والأثر، أن أثر الشيء يكون بعده، وعلامته تكون قبله"[7]، وكأن الأثر يتسم بملمح دلالي يميزه وهو زماني متعلق بحدوث فعل معين ذلك أن الأثر يكون بعد الشيء لا قبله، ومن ذلك القول: "أثرت البعير: جعلت له على خفه أثرة" أي

---

(1)– أساس البلاغة، ص 11.
(2)– صحيح مسلم، 8/8.
(3)– لسان العرب، 58/1.
(4)– أدب الكاتب، ابن قتيبة، 67.
(5)– الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 30.
(6)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص62.
(7)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري ،ص55.

علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره[1]، فلا يتركه البعير حين يتنقل يسمى أثرا ولو ظل ماكثا في مكان لا يتحرك منه فلن يترك أثرا.

– أما علي الجرجاني فيرى بأن للأثر معان ثلاث: "الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"[2]، في حين أننا نجد أنا البقاء الكفوي يعرف الأثر بأنه: "ما روي عن الصحابة، ويجوز إطلاقه على كلام النبي أيضا"[3].

– وخلاصة ما سبق أن الأثر هو بقية الشيء ومنه الخبر المأثور الباقي، وأصله من الأثر وهو حصول ما يدّل على وجود شيء، والبقية من العلم تؤثر ومنه "أثارة من علم" بقية من علم تؤثر عن الأولين[4].

*** الآيـــــــــة:**

– أيي: الهمزة والياء والياء أصل واحد، وهو النظر. يقال تأيّا يتأيّا تأييّا، أي تمكث قال الشاعر:

قف بالدّيار وقوف زائر * وتأيّ إنك غير ما غد

– والآية: العلامة[5]. يقال ما آية صدقك؟ أي ما علامته، والآية شخص الرجل[6]. والآية في كتاب الله جماعة حروف وكلمات[7]، أو هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة[8].

– يقول أبو بكر الأنباري: تقول العرب: "قرأت آية من القرآن، وفي ذلك أقوال أولها: قال أبو عبيدة: "الآية العلامة". قال فمعنى الآية أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها والذي بعدها، وثانيها: أن تكون سميّت آية لأنها جماعة من القرآن وظائفه منه ويقال خرج القوم بآيتهم أي خرجوا بجماعتهم.

(1)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص62.
(2)- التعريفات، الجرجاني، ص22.
(3)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص370.
(4)- معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية ،عادل زاير، ص 68.
(5)- مقاييس اللغة، 169/1، القاموس المحيط، ص 1261.
(6)- ما اتفق لفظ واختلف معناه، ابن الشجري، ص 16.
(7)- النهاية في غريب الآثر، ابن الأثير، 209/1.
(8)- التعريفات، الجرجاني، ص73.

وفي الآية قول ثالث: وهو أن تكون سميّت آية لأنها عجب، وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مُباينتها كلام المخلوقين، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها فتكون الآية العجب من قولهم فلان آية من الآيات أي عجب من العجائب[1].

- وردت الآية في القرآن الحكيم على أكثر من وجه:

* **العلامة:** في قوله تعالى: ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ**)) "الروم 20"، وقوله أيضا: ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا**)) "فصلت 39"، أي علامة تدل على وجدانيته تعالى.

* **المعجزة:** في قوله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ**)) "القصص 36"، وقوله أيضا: ((**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا**)) "القمر 2".

* **الكتاب:** في قوله تعالى: ((**قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ**)) "المؤمنون 66"، أي كتبي.

* **العبرة:** في وقوله عز وجل: ((**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**)) "النحل 79"، وقوله أيضا: ((**أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً**)) "الفرقان 37"[2].

- والآية العلامة الظاهرة: تستعمل في المحسوسات والمعقولات يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكر والتأمل فيه وبحسب منازل الناس في العلم آية، ويقال على ما دل على حكم من أحكام الله سواء أكانت آية أو سورة أو جملة منها. والآية أيضا طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاع معناها عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخره[3].

- يعرف أبو هلال العسكري الآية في معرض تفريقه بينها وبين العلامة فيقول: "الآية هي العلامة الثابتة من قولك تأييت بالمكان إذا تحبست به وتثبت" واحتج في ذلك بقول الشاعر (زهير):

[1]- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 74/1،و أنظر كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، 141/1.

[2]- بصائر ذوي التمييز، 65/2، وأنظرنزهة الأعين النواظر 154، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان،ص 295.

[3]- الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 323، وانظر المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 101.

وعلمت أن ليس بدار ثابتة * فكصفقة بالكف كان رقادي[1].

– قبل أن نفصل القول في هذا لابد أن نعرض لمفهوم العلامة قبل ذلك والعلامة في اللغة هي السّمة المميزة للشيء[2]. قال أبو نواس:

لي صاحب أثقل من أحـــد * قرينة ما عاش في جهد

علامة البغض على وجهه * بيّنة مدخل في المهـــــد[3].

– والعلامة بالفتح عند الأصوليين هي ما تعلق بالشيء من غير تأثير فيه ولا توقف له عليه، إلا من جهة أنه يدل على وجود ذلك الشيء، والمشهور أنها (العلامة) ما يكون علما على الوجود من غير أن يتعلق به وجوب ولا وجود كتكبيرات الصلاة فإنها تدل على الانتقال من ركن إلى ركن[4].

– جاء في الفروق اللغوية أن علامة الشيء هي: "ما يعرف به المعلِم له ومن شاركه في معرفته دون كل واحد. كالحجر تجعله علامة لدفين تدفنه فيكون دلالة لك دون غيرك، ولا يمكن لغيرك أن يستدل به عليه إلا إذا وافقته على ذلك، كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك دلالة إلا لمن يوافقك عليه، ثم يجوز أن تزيل علامة الشيء بينك وبين صاحبك فتخرج من أن تكون علامة له... فالعلامة تكون بالوضع"[5].

– وخلاصة قول أبي هلال العسكري أن العلامة تكون بالوضع مع اتفاق يكون بين الأطراف على أن تكون تلك العلامة بسمة مميزة للشيء عن غيره، ولم يكتف أبو هلال بذلك، بل أضاف بأن علامة الشيء تكون قبله بعكس أثره الذي يكون بعده وقد مثّل لذلك بأن الغيوم والرياح علامات للمطر، ومدافع السيول آثار المطر، ذلك أن الغيوم والرياح سابقة للمطر وما مدافع السيول إلاّ أثر للمطر الذي سبقته رياح وغيوم.

---

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 54.
(2)– مقاييس اللغة، 111/4.
(3)– ديوان أبي نواس، 224.
(4)– كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، 338/3.
(5)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،ص 54.

– ونخلص مما سبق ذكره إلى أن (الأثر–الآية–العلامة) يجمعها تقارب دلالي حيث تشترك كلها في معنى واحد وهو التدليل على الشيء، وتفترق فيما بعد إذ لكل منها ملامح دلالية مميزة لها عن غيرها نوجزها في الجدول الآتي:

	التدليل	الظهور	الوضع	السبق	الثبات
الأثر	+			–	
الآية	+				+
العلامة	+	+	+	+	

السبب – الشرط – العلـــة

*** الســـــبب:**

– سبّ: السين والباء الأصل فيه هو القطع[1]، سبّه سبا قطعه والسّب: الشتم، وسبَّه أكثر سببه[2]، قال أبو نواس:

ما زاده عندي قبيح فعله * ولا السّب والإعراض إلاّ تحببا[3].

– والسّبابة الأصبع التي بين الإبهام والوسطى؛ وأسباب السماء مراقيها [4].

قال زهير:

ومن هاب أسباب المنيّة يلقها * ولو رام أسباب السماء بسلّم[5].

– قال ابن الأثير: "السبّب: هو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء، كقوله تعالى: **((وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ))** "البقرة 166"، أي الوُصّل والمودات[6]، ومن المجاز: انقطع بينهم السبب والأسباب، أي الوصل[7].

– والحبل توقعه العرب على السبب، وما يوصل الرجل بالرجل تشبيها بالحبل المعروف قال عز وجل: **((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))** "آل عمران103"،

(1)– مقاييس اللغة، 64/3.
(2)– لسان العرب، 128/6.
(3)– ديوان أبي نواس، 62.
(4)– لسان العرب، 128/6.
(5)– ديوان زهير، 70.
(6)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 830/2.
(7)– أساس البلاغة، ص 282.

أراد بعهده وما يصلكم به[1]. والأسباب جمع سبب وقد جاء ذكرها في التنزيل الحكيم في أكثر من موضع وأفاد أكثر من دلالة ومن ذلك:

* **الحبال:** في قوله تعالى: ((**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**)) "الحج 15".

* **الأبواب:** في قوله تعالى: ((**فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**)) "ص 10"، وقوله أيضا: ((**لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ**)) "غافر 36".

* **الطريق:** في قوله تعالى: ((**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**)) "الكهف 85"، أي طريقا.

* **العلم:** في قوله عزّ شأنه: ((**وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**)) "الكهف 84"[2].

– والسبب في اللغة هو الحبل، وفي العرف العام ما يتوصل به إلى المطلوب، وقد عرفه علي الجرجاني بقوله: "السب في اللغة: اسم لما يتوصل به إلى المقصود، وفي الشريعة عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه، والسبب التام هو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط، والسبب غير التام هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه لكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط[3].

– وأمَّا أبو هلال العسكري فذهب إلى أن: "السبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه، ألا ترى أن الرمي الذي هو سبب لذهاب السهم لا يجوز أن يكون بعد ذهاب السهم، السبب يحتاج إليه في حدوث المسبب ولا يحتاج إليه في بقائه، ألا ترى أنه يوجد المسبب والسبب معدوم وذلك نحو ذهاب السهم يوجد مع عدم الرمي... السبب يوجب الفعل"[4].

– وخلاصة ما ذهب إليه أبو هلال العسكري، أن السبب يتلخص في أمور ثلاث هي:

* أسبقية السبب للحدث.

* الحاجة إلى السبب في وقوع الحدث، ولا حاجة في ملازمته للحدث (الفعل).

والسبب يوجب الفعل، ولولاه ما يقع الفعل.

---

(1)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 246/2، وأنظر فقه اللغة، الثعالبي، ص 304.
(2)– نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص 134، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، ص 172.
(3)– التعريفات، الجرجاني، ص 195.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 57.

*** الشـــــــرط:**

– شرط: الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة وما قارب ذلك من علم[(1)]، والشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحو، والجمع شروط[(2)]، قال أبو العلاء المعري:

ومازال شرط يفسد البيع واحد * فما باله لما تظاهر شرطان؟[(3)].

– قال أبو بكر الأنباري: "وأما قولهم قد اشترط فلانا على فلان وقد باعه بشرط" معناه: اشترط عليه أي جعل وبين الأخر علامة"[(4)].

– والأشراط: العلامات، واحدها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها[(5)].

– والشرط بالفتح وسكون الراء في اللغة ارتباط فعل أو قول بشيء آخر، وما تعلق به حصول فعل أو قول، والشرط في اصطلاح النحاة ما دخل عليه شيء من الأدوات المخصوصة الدالة على سببية الأول ومسببية الثاني[(6)].

– ويعرف الراغب الأصفهاني الشرط بقوله: "الشّرط: كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له"[(7)].

والشيء نفسه ينسحب على ما جاء في التعريفات، إذ يقول علي الجرجاني: "الشرط تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا عن ماهيته ولا يكون مؤثرا في وجوده"[(8)].

---

(1)– مقاييس اللغة، 169/4.
(2)– لسان العرب، 73/7.
(3)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 715.
(4)– الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، 301/1.
(5)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 1140/2.
(6)– كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني،49/2.
(7)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 45، وأنظر بصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، 307/3.
(8)– التعريفات، الجرجاني، ص 209.

– وعليه فالشرط أمر خارج يتوقف عليه الشيء ولا يترتب عليه كالوضوء فإنه يتوقف عليه وجود الصلاة ولا يترتب عليه، فالشرط يتعلق به وجود الحكم لا وجوبه[1].

– أما أبو هلال العسكري فقد خصّ الشرط بقوله: "... والشرط يحتاج إليه في حال وجود المشروط وبقائه جميعا، نحو الحياة لما كانت شرطا في وجود القدرة لم يجز أن تبقى القدرة مع عدم الحياة"[2].

– ويقصد هنا أبو هلال العسكري أن الشرط خارج عن الشيء موقوف عليه فالشرط هو ما يتوقف عليه وجود الشيء، وما يلزم من عدمه العدم، فانعدام الحياة يقتضي بالضرورة انعدام القدرة، ويعد هذا الملمح الفارق بين السبب والشرط ذلك أن السبب طريق إلى الشيء، ومفض إليه من غير توقف لذلك الشيء عليه، وقد ضرب أبو هلال العسكري لذلك مثلا حين قال: "الفرق بين السبب والشرط أن السبب يحتاج إليه في حدوث المسبب ولا يحتاج إليه في بقائه ألا ترى أنه قد يوجد المسبب والسبب معدوم وذلك نحو ذهاب السهم يوجد مع عدم الرمي..." [3]. فرمي السهم يسبب في ذهابه ولكنه غير متوقف عليه.

*** العلـــــــة:**

– علّ: العين واللام أصول ثلاثة صحيحة، أحدها تكرّر وتكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء، ومن ذلك: العلّة المرض وصاحبها معتل، والعللُ من الرّجال: المُسَّنُ الذي تضاءل وصَغُر جسمه[4].

---

(1)– كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني،49/2، أنظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحا سعدي أبو حبيب، دار الفكر دمشق سورية، ط2 (1408هـ–1998م)، ص192.
(2)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 57.
(3)– المصدر نفسه، ص 57.
(4)– مقاييس اللغة، 14/4.

– والعَلَلُ: الشربة الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعا، والعلّة الحدث يشغل صاحبه عن حاجته كأنّ تلك العلّة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأوّل[1]. والتعليل تبين علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول[2]. قال أبو العلاء المعري:

أتت علل المنون، فما بكاهم * من اللّفظ الصّحيح ولا العليل

ولو أنّ الكـــلام يحس شيئـــا * لكان له، وراءهم أليل [3].

– والعلّة بالكسر وتشديد اللام لغة: اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار، ولهذا سميّ المرض علّة، وقيل: هي مستعملة في ما يؤثر في أمر سواء كان المؤثر صفة أو ذاتا.

– والعلة ما يحتاج إليه الشيء في ماهيته بأن لا يتصور ذلك الشيء بدونه، كالقيام والركوع في الصلاة[4]، وعلة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء[5].

– ولقد فرّق أبو هلال العسكري بين العلة والسبب فقال: "الفرق بين العلة والسبب أن من العلى ما يتأخر عن المعلول كالريح وهو علّة التجارة، ويوجد بعدها والدليل على أنه علّة لها أنك تقول إذا قيل لك لم تتاجر قلت للرّبح... والسبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه ألا ترى أن الرمي الذي هو سبب لذهاب السهم لا يجوز أن يكون بعد ذهاب السهم، والعلّة في اللغة ما يتغير حكم غيره به، ومن ثم قيل للمرض علة لأنه يغير حال المريض، والعلة في الفقه ما تعلق الحكم به من صفات الأصل المنصوص عليه عند القياس" [6].

– وخلاصة ما سبق ذكره أن كل من "السبب والشرط والعلّة" يجمعها تقارب دلالي إذ تشترك كلها في معنى الوصول إلى المقصود (المطلوب). وتتميز فيما بعد كل لفظة عن الأخرى بملامح دلالية فارقة نوجزها فيما يلي:

---

(1)– لسان العرب، 358/9.
(2)– المعجم الوسيط، ص 654.
(3)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 534.
(4)– كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، 320/3.
(5)– التعريفات، الجرجاني،ص 254.
(6)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 57.

السبب:

- ما لا يتوقف عليه الشيء.
- يسبق الحدث (الفعل).
- موجب للحدث.
- لا يحتاج إليه في بقاء الحدث واستمراره.

الشرط:

✓ ما يلزم من عدمه العدم.

✓ ما يتوقف عليه وجود الشيء.

✓ غير مؤثر في وجود الشيء.

العلـــة:

- قد تتأخر عن المعلول.
- ما يتوقف عليه الشيء.

	الوصول إلى المطلوب	**سبق**	**استمرار**	**وجوب الحدث**	**ما يتوقف عليه الحدث**
السبب	+	+	–	+	–
الشرط	+				+
العلة	+	+ –			+

البرهـــان – الحجـــة – الدليـــل

*** البرهـــــان:**

– برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة، والبرهان، الحجة الفاصلة البيّنة[1]، وبرهن عليه: أقام البرهان[2].

– جاء في الحديث "الصدقة برهان"[3] بمعنى الحجة والدليل أي أنها حجة لطالب الأجر، من أجل أنها فرض يجازي الله به وعليه، وقيل هي دليل صحة إيمان صاحبها لطيب نفسه بإخراجها[4].

– وقد ورد ذكر "البرهان" في التنزيل العزيز في أكثر من موضع وأفاد دلالات مختلفة منها:

*** المعجزة والولاية:** في قوله تعالى: **((فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ))** "القصص 32".

*** الدليل والحجة:** في قوله تعالى: **((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))** "البقرة 111"، وقوله أيضا: **((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ))** "المؤمنون 117".

*** القرآن والنبوة:** في قوله عز وجل: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ))** "النساء 174"، أي كتاب ورسول[5].

– جاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "البرهان: بيان للحجة... والبُرهة: مدة من الزمان، والبرهان، أوكد الأدلة: وهو الذي يقتضي الصّدق أبدا لا محالة ذلك أن

---

(1)– تهذيب اللغة، الأزهري، 157/6.
(2)– القاموس المحيط، ص 1180.
(3)– صدقة برهان، صحيح مسلم 140/1.
(4)– النهاية في غريب الأثير،ابن الأثير، 310/1.
(5)– بصائرذوي التمييز، الفيروز أبادي،245/2، وأنظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،542/1، وأنظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان،ص 309.

الأدلّة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصّدق أبدا، ودلالة تقتضي الكذب أبدا، ودلالة إلى الصّدق أقرب، دلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء..." [1].

– أما البرهة بمعنى المدة من الزمان، فقال أبو العلاء المعري:

تغيبـــت في منزلي برهـــة * سَتِر العيوب فقيد الحسد.

فلّما مضى العمر، إلاّ الأقل * وحمّ لروحي فراق الجسد[2].

– البرهان عند الأصوليين ما فصل الحق عن الباطل وميّز الصحيح من الفاسد ... الذي فيه[3]. وأما البرهان عند أبي هلال العسكري: "لا يكون إلاّ قولا يشهد بصحّة الشيء ونقل عن غيره أن: "البرهان بيان يشهد بمعنى آخر حق في نفسه وشهادته، مثال ذلك أن الإخبار بأن الجسم محدث هو بيان بأن له محدثا، والمعنى الأول حق في نفسه"[4].

– خلاصة ما جاء به أبو هلال العسكري، أن البرهان ما كان شهادة بصحة الشيء، وبيانا لصدقه، أما قوله بأن البرهان لا يكون إلاّ قولا، فلا نكاد نجد له تفسيرا.

*** الحجـــــــة:**

– حجّ: الحاء والجيم أصول أربعة، أولها: القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنشك [5].

– حجه يحجُّه حجّا قصده، الحجّة ما دُوفِع به الخصم. قال الأزهري: "الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحجه يحجه حجّا غلبه على حجته وإنما سميّت الحجّة حجة لأنها تحجّ أي تقصد ولأن القصد لها وإليها، وكذلك حجّة الطريق هي المقصد والمسلك"[6].

– والحجة: السَنَّة[7]، قال أبو العلاء المعري:

---

[1]– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص121.
[2]– ديوان أبي العلاء المعري، ص 223.
[3]– الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 373.
[4]– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 55.
[5]– مقاييس اللغة، ص 31/2.
[6]– تهذيب اللغة، الأزهري، 122/11، لسان العرب، 47/3.
[7]– مقاييس اللغة، 31/2.

إذا كنتُ قد جاوزتُ خمسين حجّة * ولم ألق خيرا فالمنِّية لي ستر[1].

– والحجاج: العظم المطبق على وقبة العين وعليه مثبت الحاجب، الحجة ثقبة شحمة الأذن[2].

– وقد جاء ذكر مادة "حجج" في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة في أكثر من موضع ومن شواهد ذلك الآيات التالية:

– **((فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ))** "البقرة 158".

– **((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ))** "آل عمران 61".

– **((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ))** "القصص 27".

– وأما الحجة فقد وردت في القرآن بمعنى المنافرة والمخاصمة في قوله تعالى: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ))** "البقرة 258"، وقوله تعالى: **((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ))** "آل عمران 65".

– ووردت بمعنى البرهان من المؤمنين مع الكفار في قوله عز شأنه: **((لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ))** "الشورى 15"[3].

– جاء في التعريفات لعلي لجرجاني أن "الحجة ما دل به على صحة الدعوى"[4]. وقد علّق على ذلك ابن عاشور في تفسيره بقوله: "ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاجَّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، قال تعالى: **((وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ))** "غافر 47"، أن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل، قال تعالى: **((وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ))** "الأنعام 80"، وقوله أيضا: **((الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ))** "البقرة 258". أنه خاصمه خصاما باطلا في شأن صفات الله رب إبراهيم" [5].

---

[1]– ديوان أبي العلاء المعري، ص 232.

[2]– لسان العرب، 47/3، المعجم الوسيط، ص 178.

[3]– بصائر ذوي التميزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،431/2.

[4]– التعريفات، الجرجاني،112.

[5]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 505/2.

– وإلى مثله أشار الراغب الأصفهاني في المفردات بقوله: "الحجة الدلالة المبينة للمحجّة أي المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين..." [1].

– أما أبو هلال العسكري فلا نكاد نجد له تعريفا صريحا وواضحا للحجة، إذ لم يفصل القول فيها واكتفى بالإشارة إلى أن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، وهو بذلك لم يبتعد كثيرا عمّا ورد ذكره في المعاجم اللغوية من أن أصل الحجة هو الحج وهو القصد.

*** الدليـــــــل:**

– دل: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء[2].

– يقال: دل عليه وإليه دلالة أرشد، ودله على الطريق سدده إليه واستدل عليه طلب أن يدل عليه، وبالشيء على الشيء اتخذه دليلا عليه، والدليل هو المرشد[3].

والدليل هو الهادي الذي يهتدى به[4]. قالت الخنساء:

دلّ على معروفه وجهه * بورك فيه هاديًا من دليل[5].

– ويقال: أدللت الطريق: اهتديت إليه ومن المجاز الدال على الخير كفاعله[6].

قال حسان بن ثابت في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم–:

يدل على الرّحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويُرْشِـدُ

إمام لهم يهديهم الحـق جاهـدا * معلم صدق، إن يطيعوه يسعدوا[7]

---

(1)– المفرداتفي غريب القران ، الراغب الأصفهاني، ص219، و أنظر بصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي، 431/2.

(2)– مقاييس اللغة، 260/2.

(3)– المعجم الوسيط، ص254، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 176.

(4)– لسان العرب، 384/4.

(5)– ديوان الخنساء، ص 116.

(6)– أساس البلاغة، 193.

(7)– ديوان حسان بن ثابت، ص 94 (فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد)

– وقد ورد "الدليل" في التنزيل الحكيم بمعنى: العلامة التي يهتدى بها في وقوله تعالى: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا))** "الفرقان 45"[1].

– والدليل هو ما كان مثبتا للحكم إلا أنه لا يكون دافعا لمعارضة الخصم[2]. والدليل عند أبي هلال العسكري هو فاعل الدلالة ولهذا يقال لمن يتقدم القوم في الطريق دليل إذا كان ما يفعل من التقدم ما يستدلون به، وقد تسمى الدلالة دليلا مجازا[3].

– فالدليل ما كان علامة يهتدى بها وهو أعم من البرهان والحجة.

– وخلاصة القول أن كل من –البرهان–الحجة—الدليل يجمعها تقارب دلالي إذ تشترك في معنى الإيضاح.

أما **البرهان:** – فهو الحجة الفاصلة لا خلاف فيها.

– ما يقتضي الصدق المطلق.

الحجـــــــة: ما كان استعمالها في منافرة أو لمواجهة خصم.

الدليـــــــل: هو العلامة المبينة لصدق الدعوى وهو أعم من البرهان والحجة.

	الإيضاح	الصدق المطلق	منافرة أو خصومة
بـــرهـــان	+	+	
الحجــــة	+		+
الـــدليـــل	+		

[1]– الكشاف، الزمخشري، 283/3.
[2]– الكليات، أبو البقاء الكفوي،ص 694.
[3]– الفروق اللغوية، أبو هلال الغسكري، ص 52.

الخبـــــر – النبـــأ

*** الخبــــــــر:**

– خبر الخاء والباء والراء أصلان، الأول: العلم بالشيء، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْزٍ[1]، خبرت الناقة خبورا غزر لبنها[2].

– خبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، والخُبْرَةُ: النصيب، أشد الهروي.

إذا ما جعلت الشاة للناس خُبْرَة * فشأنك إني ذاهب لشؤوني وقيل من الخبار: الأرض اللينة، والخبير: النبات والعشب، شُبِّه بخبير الإبل وهو وبرها[3].

– قال الليث: الخبر ما آتاك من نبإ عمن تستخبر، تقول أخبرته وخبرته وجمع الخبر أخبار، والخبر: علمك بالشيء[4]، قال أبو العلاء المعري.

خبرتني أمرا، فقل راشدا * من أين هذا الخبر الشارد؟

عليك بالصدق فلا حظ لي * في كذب ينظمه السارد[5].

– وقد ورد "الخبر" في القرآن الكريم، مرتين بصورة المفرد، وبصورة الجمع في ثلاثة مواضع، من وذلك قول الله عز وجل:

* **((إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))** "النمل 7".

* **((إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ))** "القصص 29".

* **((يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ))** "التوبة 94"

* **((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ))** "محمد 31"[1].

---

(1)– مقايس اللغة، 239/2.
(2)– المعجم الوسيط، ص 237.
(3)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير،10/2.
(4)– التهذيب اللغة، 157/7.
(5)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 189.

– والخُبْرُ هو العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخَبَر، وأخبرت: أعلمت بما حصل لي من الخبر، وقيل الخَبْرة المعرفة ببواطن الأمر[2]، والخبير في أسماء الله تعالى هو العالم بما كان وبما يكون[3].

– حد الخبر عند أبي هلال العسكري هو: "القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب؛ ويكون الإخبار به عن نفسك، وعن غيرك، وأصله أن يكون الإخبار به عن غيرك. وما به صار الخبر خبرا هو معنى غير صيغته لأنه يكون على صفة ما ليس بخبر كقولك (رحم الله زيدًا) والمعنى اللهم أرحم زيدا"[4].

– ويشير في موضع آخر بأن "المخبر يجوز أن يكون إخباره بما يعلمه، وبما لا يعلمه"[5].

– ومن الواضح أن الخبر عن أبي هلال العسكري: يتميز جملة من الملامح الدلالية وهي:

* ما كان قولا.

* يصح وصفه بالصدق والكذب.

الخبر: * يستعمل للإخبار عن النفس أو غيرها.

* قد يأتي لغير غرض الإخبار.

* قد يعلم المُخبَر الخبر وقد لا يعلمه.

*** النبـــــأ:**

– نبأ: النون والباء والهمزة، الإتيان من مكان إلى مكان، ومنه النبأ أي الخبر لأنه يأتي من مكان إلى مكان[6]، قال أبو العلاء المعري.

---

(1)– معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، ص 85.
(2)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 273.
(3)– النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، 10/2.
(4)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 28.
(5)– المصدر نفسه ، ص 29.
(6)– مقاييس اللغة، 385/5.

تفوه دهركم عجبًا، فأصغُوا * إلى ما ظلُ يخبريَا شهود

إذا افتكر الذين لهم عقول * رَأَقْى يحق له السُّهود[1].

– يقال: إن لفلان نبأ أي خبرا، والنبأة: الصوت ليس الشديد[2]، نبأ الشيء نبئا ونبوءا ارتفع وظهر، ومن أرض إلى أرض أخرى خرج منها إليها، وعلى القوم طلع عليهم وهجم[3].

– وقد جاء ذكر النبأ في القرآن الحكيم في أكثر من موضع، من ذلك.

* **((قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ))** "البقرة 33".

* **((قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ))** "التحريم 3".

* **((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ))** "الكهف 13"[4].

لقد عرف الراغب الأصفهاني النبأ بقوله: "النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة"[5].

– وعليه فالنبأ يتميز بكونه.

* ذا فائدة عظيمة.

* يحصل به علم أو غلبة ظن.

– لقد حاول أبو هلال العسكري التفريق بين الخبر والنبأ بقوله: "الفرق بين النبأ والخبر أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون المخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه ولهذا يقال: تخبرني عن نفسي ولا يقال تنبئني عن نفسي وكذلك تقول: تخبرني عما عندي ولا تقول تنبئني عما عندي، وفي القرآن **(فسيأتيهم أنباء ما**

---

(1)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 182.

(2)– تهذيب اللغة، 350/15.

(3)– المعجم الوسيط، ص 935.

(4)– الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 865.

(5)– المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 788.

كانوا يستهزؤون) "الشعراء 6" وإنما استهزؤوا به لأنهم لم يعلموا حقيقته ولو علموا ذلك لتوقوه يعني العذاب ..." [1].

– لقد خص أبو هلال العسكري النبأ بما لا يعلمه المخبر، في حين أن الخبر يكون فيما يعلمه ولا يعلمه ولهذا فهو أعم من النبأ، ويضيف في موضع آخر قائلا: "الإنباء عن الشيء قد يكون بغير حمل النبأ منه تقول هذا الأمر ينبئ بكذا ولا تقول يخبر بكذا، لأن الإخبار لا يكون إلا بحمل الخبر"[2].

– ومعنى قوله هذا أن النبأ يستعمل في الكلام، وقد يخرج عن ذلك ليكون علامة لشيء كقولك (الشيب ينبئ بالوقار) بمعنى أن الشيب علامة يكبر الإنسان، في حين لا يقال الشيب يخبر بالوقار.

ونخلص مما سبق إلى أن (الخبر والنبأ) يجمعها تقارب دلالي إذ يشتركان في الدلالة على: العلم بالشيء، ويتميز كل منهما بجملة من الملامح الدلالية والسمات الفارقة له عن غيره وهي:

*** الخبـــــــر:**

* قولا.
* الإخبار عن النفس وغيرها.
* يوصف بالصدق والكذب.
* يكون لما يعلمه المخبر، وما لا يعلمه.

*** النبـــــــأ:**

* ذو فائدة عظيمة.
* يحصل به علم أو غلبة ظن.
* أخص من الخبر.
* يقتضي الصدق.

(1)– الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 29.
(2)– المصدر نفسه، ص 29.

	العلم	قول	الصدق	الكذب	فائدة
الخبر	+	+	+	+	
النبأ	+		+	–	+

الرؤيـــــة – النظـــــر

*** الرؤيــــــة:**

– رأي: الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة والرُّواء: حُسن المنْظَر[1].

– يقال: رأيته رأي العين أي حيث يقع البصر عليه، ورأيت زيدا حليما. علمته، فالرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين[2].

– والرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن[3]، قال عنترة بن شداد:

لأي حبيب يحسن الرَّأيُ والوُدُّ * وأكثر الناس ليس لهم عهد[4].

– ورأى رأي العين: نظر بحاسة البصر، وتراءى الناس نظر بعضهم إلى بعض، والرؤيا ما تراه في المنام، وراءى الناس مراءاة ورئاء ورياء: تظاهر بينهم بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه ليخدعهم[5]، قال أبو العلاء المعري:

وهل فيكم من باخل يظهر الندى * ريـــاءٍ به، أو جاهــل يتحلَــمُ؟.

وما سالمَ الحَيَّ القضاءُ، وإنمـــا * إلى الحتف يرقى، والسلامة سُلَّمُ[6].

– وقد وردت مادة "رأى" في أكثر من موضع من القرآن الحكيم وبصيغ مختلفة وأفادت أكثر من دلالة منها:

*** النظر والمعاينة:** في قوله تعالى: **((وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ))** "المنافقون 4".

---

(1)– مقاييس اللغة، 472/2.
(2)– لسان العرب، 80/5.
(3)– البصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،117/3.
(4)– ديوان عنترة، ص 125.
(5)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 190.
(6)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 610.

* **العلم:** في قوله تعالى: ((**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**)) "البقرة 128"، وقوله تعالى: ((**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**)) "الأنبياء 30".

* **الاعتبار:** في قوله تعالى: ((**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ**)) "النحل 79"[1].

- إن الرؤية هي النظر بالعين والقلب: وتختلف بحسب قوى النفس:

الأول: بالحاسة وما يجري مجراها، قال تعالى: ((**فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ**)) "التوبة 105".

الثاني: بالوهم والتخيل، نحو، أرى أن زيدا منطلق.

الثالث: بالتفكر: قال تعالى: ((**إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ**)) "الأنفال 48".

الرابع: بالعقل: قال تعالى: ((**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**)) "النجم 11"[2].

- والرؤية عند أبي هلال العسكري هي "إدراك المرئي"[3]، يقال أدرك الشيء بلغ وقته، وفلان بلغ علمه أقصى الشيء، وأدرك المعنى بعقله: فهمه[4].

- إن ما ذهب إليه أبو هلال العسكري، لا يكاد يبتعد كثيرا عما ذُكر سابقا، فتعريفه للرؤية يعد كافيا لما فيه من الدقة، ذلك أنه قد جمع فيه بين أمرين أولهما الإدراك، والإدراك هو "إحالة الشيء بكامله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات"[5]. وأما قوله المرئي والمرئي حسب ما جاء ذكره في المعاجم اللغوية هو ما كان بالعين الباصرة.

- وعليه فللرؤية درجة إدراك عالية، فهي لا تتوقف عند حدود العين الباصرة فقط بل تتجاوزها. فالرؤية كما أشار الراغب الأصفهاني تستعمل للإدراك بحاسّة البصر والإدراك بالفكر والعقل[6].

(1)- نزهة الأعين النواظرفي علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،319، وأنظر مفاتيح الغيب، الرازي، 40/25.
(2)- بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،116/3، وأنظر المفردات، الراغب، ص 374.
(3)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 59.
(4)- المعجم الوسيط، ص 344.
(5)- التعريفات، الجرجاني، ص 33.
(6)- المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني، ص 374.

*** النظــــــر:**

– نظر: النون والظاء والراء أصل صحيح وهو تأمل الشيء ومعاينته[1]، ونظر إلى الشيء نظرا أبصره وتأمله بعينه وفي تدبر وفكر، وأنظر الشيء: أخره وأمهله[2].

– قال ابن الأثير: "النظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني..." [3]، قال أبو العلاء المعري:

أطرِقْ، كأنّك في الدّنيا بلا نظر * واصمُت كأنك مخلوقٌ بغير فم[4].

– والنظرة: اللمحة، والنظر: البصر والبصيرة[5]. قال المتنبي:

إذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطّي ورازِمه[6](*).

– والنظير: المِثْلُ، والجمع: نظراء، وأصله المناظر، كأنّ كل واحد منهما ينظر إلى صاحبه فيباريه، والمناظرة: والمُبَّاراة في النّظر، واستحضار كل ما يراه الفرد ببصيرته، والنظر: تأمل الشيء بالعين، واستعماله في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصّة، يقال: نظرتْ إلى كذا: إذا مددت طرفك إليه رأيته أو لم تره، ونظرت فيه إذا رأيته وتدبّرته.

– ويستعمل النظر أيضا في التّحيُّر في الأمر نحو قوله تعالى: ((**فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**)) "البقرة 55"، وقوله أيضا: ((**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**)) "الشورى 45"، فكل ذلك نظرٌ عن تحيُّر دال على قلة الغَناء[7].

– جاء في تفسير القرطبي: "أن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا: نظرته كما قال تعالى: ((**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ**)) "الزخرف 66"، وقوله أيضا: ((**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**)) "الأعراف 53"، وإذا أرادت به التفكر والتدبر قالوا: نظرت فيه،

---

(1)– مقايس اللغة، 444/5، ولسان العرب، 184/14.
(2)– المعجم الوسيط،ص 971.
(3)– النهاية في غريب الأثر،ابن لأثير، 171/5.
(4)– ديوان أبي العلاء المعري، ص 659.
(5)– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص 532.
(6)– ديوان المتنبي، ص 214.
(*)– معيي: كليل، المطى: جمع مطية وهي الركوبة، الرازم: الذي سقط من الإعياء.
(7)– بصائر ذوي التميزفي لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي،84/5، وأنظر المفردات، الراغب، ص 812.

فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان"[1].

– وقد أشار صاحب مفاتيح الغيب، إلى أن النظر غير الرؤية في تفسيره، لقوله تعالى: ((**وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**)) "الأعراف 198". فقال: "المراد من كونها ناظرة مقابلة بوجهها وجوه القوم، من قولهم جبلان متناظران أي متقابلان، فإن حملناها على المشركين فالمعنى أنهم وإن كانوا ينظرون إلى الناس إلا أنهم لشدة إعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية، فصاروا كأنهم عمي، وهي الآية تدل على أن النظر غير الرؤية لأنه تعالى أثبت النظر ونفى الرؤية، وذلك يدل على التغاير... وقيل تحسبهم ينظرون إليك مع أنهم في الحقيقة لا ينظرون، أي تظن أنهم ينظرونك مع أنهم لا يبصرونك"[2].

فالنظر غير الرؤية، فهو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته"[3].

– أما النظر عند أبي هلال العسكري فهو: "طلب معرفة الشيء من جهته ومن جهةٍ غير جهته، وحدّ النظر طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر... وأصل النظر المقابلة، فالنظر بالبصر الإقبال به نحو المبصر، والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المفكر فيه... والنظر في الكتاب بالعين والفكر هو الإقبال نحوه بهما، وإذا قرن النظر بالقلب فهو الفكر في أحوال ما ينظر فيه وإذا قرن بالبصر كان المراد به تقليب الحدقة نحو ما يلتمس رؤيته مع سلامة الحاسة"[4].

– ويصرح في موضوع آخر يفرق فيه بين النظر والرؤية فيقول: "النظر طلب الهدى، والشاهد قولهم نظرت فلم أر شيئا،...ولو طلب جماعة الهلال ليعلم من رآه منهم ممن لم يره مع أنهم جميعا ناظرون، فصحّ بهذا أن النظر تقليب العين حيال مكان

---

(1)- تفسير القرطبي، 109/19.
(2)- مفاتيح الغيب، الرازي،434/15.
(3)- الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص 1460.
(4)- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 58.

المرئي طلبا لرؤيته، والرؤية هي إدراك المرئي، ولما كان الله تعالى يرى الأشياء من حيث لا يطلب رؤيتها صحّ أنه لا يوصف بالنظر"[1].

– وخلاصة القول تكمن في أن النظر والرؤية يجمعهما تقارب دلالي حيث يشتركان في معنى تأمل الشيء بغية إدراكه، وفي الإدراك يفترقان إذ تتميز الرؤية بدرجة إدراك عالية تصل حد التصديق، أما النظر فهو أقل من الرؤية، ذلك أنه توجه العين إلى الشيء قد تتمكن من رؤيته (إدراكه) وقد لا تتمكن، ولذلك فهو أدنى درجة من ناحية الإدراك من الرؤية، ولذلك لا يصح وصف الله بالنظر.

[1]- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص 59.

خاتمة:

– لقد كانت الدراسة التطبيقية لب البحث وجوهره وثمرته المرجوة منه، فبعد طول بحث واستقراء طالا الجزء الأكبر من كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري خاصة وأن البحث خضع لمنهجية التحليل الدلالي وفق ما جادت به نظريتا الحقول الدلالية والمكونات الدلالية (التحليل الدلالي)، فقد تم التوصل إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

* أولى أبو هلال العسكري عناية كبيرة بذكر الفروق بين ألفاظ المتكلمين، ومصطلحات المناطقة والفقهاء، من مثل: الاسم الحد، الحقيقة، القياس، الاجتهاد،...

* يقرّ أبو هلال العسكري بوجود التقارب الدلالي بين لفظ ولفظ، ولكن هذا التقارب لا يعني التطابق التام، وكما يدعوا إلى وجود ما يسمى بالمساحة الدلالية للتمايز بين ما يظن ترادفهما، ففي معالجته للألفاظ لا يكتفي بتقرير الفروق الدلالية بين الألفاظ المتقاربة الدلالة، وإنما يقدم تعليلا لوجودها حسب معيار من المعايير التي قدمها.

* استبعد صاحب الكتاب من التفرقة ألفاظا كانت من لغتين سواء أكانت لغات قبائل عربية "لهجات" أم عربية وأعجمية، وذلك من نحو "القدرة" بالبصرية و"البرمة" بالمكية، و"والله" بالعربية و"آزر" بالفارسية، مما يدل على أنه غير منكر للترادف إذا وقع من لغات مختلفة.

* كما كشف البحث عن نموذج متميز في التحليل الدلالي في تراثنا اللغوي، وذلك من خلال ما قام به "أبو هلال العسكري" في كتابه، عن طريق تجميع الدوال التي تنتسب إلى مقولة دلالية عامة، ثم توضيح الفروق الدلالية بينها وفق عدد من المعايير ليصل في الأخير إلى معنى دقيق وواضح.

* فاعلية نظريتي "الحقول الدلالية" و"المكونات الدلالية" في فهم وإعادة قراءة تراثنا اللغوي، ولو بشق يسير وإلقاء الضوء على كنز من كنوزنا نفخر به.

* إن نظرية الحقول الدلالية تسهم في إبراز المعنى الدقيق للكلمة، وذلك من خلال وجودها مع العائلة اللغوية التي تنتمي إليها.

* إن توضيح العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ وتمييز العناصر الفارقة بينها هما الشرطان الضروريان لاكتشاف دقة المعنى.

* كما تظهر الدراسة وجود ملامح دلالية متحركة بين النفي والإثبات حينا، وبين الوجود وعدمه حينا آخر، وليس بالضرورة أن يكون الملمح الدلالي ثابتا لا يتزحزح.

* إن تتبع المعاني الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة دلاليا يكشف عن جملة خصائص تمنع التسوية بين الألفاظ كمفردات ترد في اللغة أو المعجم.

* أهمية الفروق الدلالية في الارتقاء بالقدرة اللغوية، وجودة التعبير وإحكامه وإتقانه عند الناطقين باللغة، كما تساعد المتلقي على دقة الفهم وتجنبه الوقوع في مطبات ومتاهات الغموض، إذ تختصر عليه الجهد والوقت معا، لما لها من دور كبير في الوضوح ودفع اللبس والإبهام.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

1- أثر الأدب في التقعيد اللغوي، سليمان محمد سليمان، دار الوفاء (1425هـ-2004م).

2- أدب الكاتب، ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم)، تحقيق وضبط د/ يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط1 (1428هـ- 1429 هـ) 2008م.

3- أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ط1 (1426-1427هـ/2006م.

4- أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2 (1983م).

5- الأسماء والصفات البهيقي، مكتبة السوادي جدة، ط1 (د، ت).

6- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق د/ عبد الله شحاتة، دار غريب القاهرة، 2001م.

7- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق وشرح د/ عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

8- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، ابن الرماني تحقيق د/ فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، ط1 (1407هـ-1987م) / ط2 (1408هـ-1988م).

9- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الجيل، بيروت.

10- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003م.

11- البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ.

12- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق هشام عبد العزيز عطا عادل عبد الحميد، أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى، مكة ، ط1 (1416هـ-1996م).

13- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط1 (1376هــ-1957م).

14- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت لبنان.(د.ت)

15- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق عبد الحليم الصحاوي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.(د.ت)

16- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق درويش جويدي المكتبة العصرية، بيروت (1429هــ-2008م).

17- تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 3، 1984.

18- التحرير والتنوير، ابن عاشور مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط1 (1420هــ-2000م).

19- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ أحمد مطلوب، د/ خديجة الحديثي مكتبة لبنان ناشرون ط1 (2001).

20- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه لكريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ط 2000.

21- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة، محي الدين بن محسن، دار الهدى للنشر والتوزيع (د.ت).

22- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة ط1 (1426هــ-2005م).

23- التضاد في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.

24- التعبير الاصطلاحي، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، (1985م).

25- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي بيروت، ط1 (1405هـ-1985).

26- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق نصر الدين تونسي، ط1 (2007م)، القاهرة.

27- تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ط2 (1420هـ-1999م).

28- تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (د، ت).

29- تفسير القرآن، عبد الله شحاتة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

30- تفسير القرآن، القرطبي، تحقيق سمير البخاري، دار علم الكتب، الرياض، السعودية، ط(1423هـ-2003م).

31- التفسير القيم لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1978.

32- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تحقيق د/ عزة حسن، دار صادر بيروت، ط1 (1389هـ-1969م)/ ط2 (1413هـ-1993م).

33- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 (2001م).

34- جامع البيان في تأويل القرآن، أبي جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1 (1420هـ_2000م).

35- جدل اللفظ والمعنى، مهدي أسعد عرار، دار وائل عمان الأردن، ط1(2002م).

36- جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط1 (1409هـ-1989م).

37- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1952م).

38- دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب، القاهرة (د.ت).

39- الدروس المستفادة من العقوبات الإلهية في القرآن الكريم، عبد الهادي بن سعيد الشمراني، دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

40- الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1 (1422هـ-2002م).

41_دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس.مكتبة الأنجلو مصرية ط3 (1972).

41- الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب ط1 (2005م).

42- الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعي، دار السلامة القاهرة، مصر، ط3 (1428هـ-2008م).

43- الدليل النظري في علم الدلالة، سعودي نواري أو زيد، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

44- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب القاهرة.

45- ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار المدار الثقافية، ط1 (1430هـ-2009م).

46- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر.(د.ت).

47- ديوان أبي العلاء المعري ،دار بيروت للطباعة و النشر،(د-ت).

48- ديوان أبي نواس، الصادر عن وزارة الثقافة 2007م.

49- ديوان الأعشى، دار بيروت للطباعة والنشر، (1400هـ-1980م).

50- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي اعتنى بتصحيحه شيخ بن أبي شنب (1394هـ-1974م)

51- ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، شرح يوسف عيد، دار الجيل بيروت ط1 (1412هـ-1992م).

52- ديوان الخنساء، الصادر عن وزارة الثقافة 2007م.

53- ديوان ذي الاصبع العدواني،دار بيروت للطباعة و النشر،(د-ت).
54- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت ط3 (1400هـ-1980م).
55- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، ط2 (1426هـ-2005م).
56- ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت (1399هـ-1979م).
57- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار بيروت (1398هـ-1978م).
58- ديوان عنترة بن شداد، الصادر عن وزارة الثقافة 2007م.
59- ديوان عنترة، دراسة دلالية، صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1992م).
60- ديوان الفروق، شرح وتقديم كريم البستاني، دار الأبحاث، ط1 (2009م).
61- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (1401هـ- 1981م)
62- روح المعاني، الألوسي، دار الكتب العلمية بيروت ط1 (1421هـ-2000م).
63- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 (1412هـ-1992م).
64- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم بن حمدان الرازي ،تعليق حسن فيض الله الهمذاني مطبعة الرسالة، القاهرة، 1958م.
65- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 (1418هـ1997م).
66- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، دار الجيل بيروت،(د،ت)
67- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 (1429هـ-2008م).
68- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط7 (1430هـ-2009م).
69- علم الدلالة، فريد عوض حيدر، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2 (1999م).

70- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 (1429هـ-2008م).

71- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 (1988م).

72- علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وآخرون، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، (1409هـ- 1989م).

73- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة القاهرة، 1987م.

74- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية بيروت (د.ت).

75- العلم والعلماء، أبو بكر الجزائري، دار شهاب (1405هـ-1983م).

76- العمدة، ابن رشيق، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، (1972).

77- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.(د.ت).

78- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1416هـ-1996م).

79- غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق أحمد صقر (1398هـ1978م).

80- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت 1379م.

81- الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، تحقيق حسام الدين البهنساوي، دار زاهد القدسي القاهرة (د، ت).

82- فصول في فقه اللغة، رمضان بن عبد التواب، مكتبة خانجي القاهرة، ط6 (1420هـ-1999م).

83- فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة، عبد السلام الخرشي، مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، ط1 (1423هـ-2002م).

84- فقه اللغة، عبد الواحد علي وافي، لجنة البيان العربي للطباعة والنشر، ط6 (1388هـ-1968م).

85- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تحقيق اميلين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط1 (1418هـ-1998م).

86- في قضايا فقه اللغة، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

87- في المجالات الدلالية صيغة افتعل في القرآن الكريم، الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 (1989م).

88- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق سورية، ط2 (1408هـ-1998م).

89- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط3 (1430هـ-2009م).

90- كتاب الألفاظ، ابن السكيت، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون ط1، 1998.

91- كتاب الأفعال، ابن القطاع، عالم الكتاب، بيروت، ط1 (1403هـ-1983م).

92- الكتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل مصر، ط2 (1982م).

93- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، تحقيق لطفي عبد البديع، راجعه الأستاذ أمين الخولي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1963م.

94- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوني، وضع حواشيه أحمد حسن يسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1427هـ-2006م).

95- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربية، بيروت 1407هـ.

96- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين بن جماعة، تحقيق عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، ط1 (1410هـ-1990م).

97- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط2 (1996م).
98- الكليات، أبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت (1419هـ-1998م).
99- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، تحقيق خالد رشيد القاضي،دار الأبحاث، ط1 (2008م).
100- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1 (1986م).
101- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2000م.
102- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط5، (1425هـ-2006).
103- اللغة والمعنى والسياق، جون ليونز، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1 (1987م).
104- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، دار عماد، بيروت، ط3 (1423هـ-2003م).
105- ما اتفق لفظه واختلف معناه، ابن شجري، تحقيق عطية رزق، بيروت (1413هـ-1992م).
106- المثلث، ابن السيد البطليوسي، تحقيق صلاح مهدي علي الفرطوسي، دار الحرية، 1982م.
107- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
108- محاضرات في فقه اللغة، زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

109- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، تحقيق شيخ محمد حسن آل ياسين عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1 (1414هـ-1994م).

110- المخصص ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 (1417هـ-1996م).

111- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1393هـ-1973م).

112- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي شرح وتعليق محمد أبو الفضل وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت (1430هـ-2009م).

113- معاجم الموضوعات في علم اللغة، محمود سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية 2002م.

114- معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر (د، ت).

115- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة .(د.ت).

116- معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، عادل عبد الجبار زاير، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (1997م).

117- معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، نوال كريم زرزور، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (2001م).

118- معجم الفروق الدلالية، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة (2008م).

119- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، المجمع اللغوي بالقاهرة،ط2 ،1972.

120- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1421هـ-2000م).

121- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار العلم، بيروت 1412هـ.

122- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط3(1423هـ-2003م).

123- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ط (1399هـ-1979م).

124- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد، ط1 (2004م).

125- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية (2003م).

126- مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية 2007م.

127- من أساليب التربية في القرآن الكريم، عثمان قدري مكناسي، دار ابن حزم، ط1 (1422هـ-2001م).

128- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 (1407هـ-1987م).

129- نصوص في فقه اللغة العربية، السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية بيروت.

130- نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 (1981م).

131- النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

132- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت (1399هـ-1979م).

133- ومضات من سورة الفاتحة، محمد الصالح الصديق، دار البعث ط1 (1405هـ_1979م).

الرسائل الجامعية:

134- ألفاظ الثواب والعقاب في القرآن الكريم، الجودي مرداسي،رسالة ماجستير باتنة 1410هـ- 1990م.(مخطوط).

135- علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، محمد بوعمامة أطروحة دكتوراه دولة، جامعة قسنطينة معهد اللغة العربية وآدابها 1995 (مخطوط).

136- نظرية الحقول الدلالية دراسة في التأسيس والتطبيق، أحمد عزوز، أطروحة دكتوراه دولة جامعة وهران (1999_م2000).

المجلات والدوريات:

137- تأملات في سورة الفاتحة، حسين باجودة، دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي.

138- حوليات الجامعة التونسية، محمد رشاد الحمزاوي، العدد 14، 1977.

139- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 5 ماي 2005، التحليل العلمي للنصوص، د/ عبد الرحمن الحاج صالح.

140- مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19، علم الدلالة الألسني، موريس أبو ناصر.

المراجع باللغة الأجنبية:

141- Dubois (J) : Dictionnaire de linguistique, la rousse, paris, 1973.

142- Lyons (J) : Elements de sémantique, trd DURAND (J) la rousse, 1978.

فهرس الموضوعات: